القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الحادية والثلاثون العدد 9563 الأحد 2 حزيران (يونيو) 2019 – 28 رمضان 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

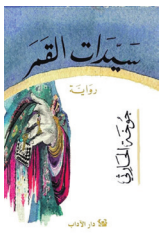

20
«سيدات القمر» رواية العمانية جوخة الحارثي

28
ذكرى ١٩٦٧: النكسة بنت النكبة

36
الكرك الأردنية: مصطبة في الأقصى

02
هل تحث ليبيا الخطى إلى التقسيم؟

31
تزايد التهديدات ضد الصحافيين في الجزائر

42
حلويات رمضان في سوريا: ملكة المائدة

حصار قطر: عامان من الفشل

بعد عامين أعقبا الحصار الذي فرضته السعودية والإمارات والبحرين ومصر على دولة قطر، لا تبدو الحصيلة عجفاء وبلا جدوى وتعكس الفشل الذريع فقط، بل هي تشير إلى أن الدول المحاصِرة هي التي تعيش سلسلة مآزق وأزمات، خاصة السعودية بعد جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي، ووصول الحرب على اليمن إلى استعصاء شبه تامّ. في المقابل تمكنت قطر من استيعاب عواقب الحصار وتأقلمت معها سياسياً واقتصادياً على مستويات عربية وإقليمية ودولية، بما في ذلك إعادة ضبط العلاقات مع الولايات المتحدة حيث تراجعت إدارة ترامب عن موقف سابق تضمن تحريض الرياض على فرض الحصار.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هل تحث ليبيا الخطى

مقاتلون من حكومة الوفاق

يبدو أن المسار ما زال طويلا، وكلما طال زاد مفعول ديناميات التقسيم، على حساب نزعات التوحيد.

رشيد خشانة

لعل من أكثر الأسئلة شيوعا، هذه الأيام، في الأوساط الأكاديمية، وبين المشتغلين بالشأن الليبي عموما، السؤال النزق: هل ليبيا تسير نحو تقسيم محتوم، بعد إصرار طرفي الصراع على نفي الآخر، واستحالة العثور على مربع مشترك يستوعبُهما معا؟ معالم الخريطة السياسية والعسكرية الراهنة تقول إن التوازن بين القوة العسكرية لحكومة الوفاق في طرابلس، والقوة المقابلة التي تأتمر بأوامر قائد الجيش في المنطقة الشرقية خليفة حفتر، يشكل دافعا مهما إلى التقسيم، بحكم الأمر الواقع، القائم حتى الآن على معادلة صفرية. تؤدي صيغة لا غالب ولا مغلوب، بشكل مُتدرج، إلى نوع من الجمود، الذي يجعلك تتقبَل عن مضض الواقع القائم، من دون أن تقبل به، فيتحول مع الزمن إلى واقع تتعامل معه كما هو، أسوة بما يفعله اليوم القبارصة اليونانيون والأتراك، على طرفي خط التقسيم. بهذا المعنى يُعتبر الوضع القائم في طرابلس مرشحا للاستمرار، إذ أن الأسلحة التي يحصل عليها طرفٌ، استعدادا لتغيير الموازين العسكرية، يتدفق مثلُها بالانسيابية نفسها، على الطرف الثاني، من جهة دولية أو إقليمية أخرى، في مثال أنموذجي للحروب بالوكالة. ولعل هذا ما حمل المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة على التحذير بجد من سيناريو التقسيم.

إبرة الميزان

من خلال قراءة طبيعة التشكيلة الاجتماعية في المنطقة الشرقية، القائمة على مركزية القبيلة، يُدرك المرء أن من الصعب أن تخرج المدن الرئيسة، وفي مقدمها بنغازي، من قبضة اللواء خليفة حفتر، في المدى المنظور. كما أن عديد المدن الجنوبية في إقليم فزان تم اخضاعها لنفوذ الجيش الذي يقوده حفتر، وسيكون من الصعب والمُكلف استعادتُها منه. في المقابل، من الثابت أن طرابلس ومصراتة ستبقيان خارج دائرة سلطة القائد العسكري للشرق، لا بل هما إبرة الميزان، التي تُعدل الكفة كلما انخرمت التوازنات. من هنا يبدو أن المسار ما زال طويلا، وكلما طال أكثر زاد مفعول ديناميات التقسيم، التي نكتشف كل يوم أنها أعمق وأقوى مما كنا نتصور، على حساب نزعات التوحيد.

ليست هناك تقديرات دقيقة حاليا للقدرات العسكرية الحقيقية لكل طرف، فالوضع متقلب بوتيرة سريعة. لكن إذا كانت السيطرة على بنغازي، قد تطلبت من قوات حفتر ثلاث سنوات، فكم ستستغرق السيطرة على طرابلس؟ أما مصراتة بطائراتها الحربية ودباباتها ومدرعاتها، فلا يمكن تصور الاقتراب منها أصلا، ناهيك أن قوات الجيش، التي زحفت إلى طرابلس، اضطرت إلى توخي طرق جانبية، بعيدا عن الخط الساحلي لتفادي مصراتة. ومع تكريس هذا الأمر الواقع، تتعالى الأصوات «البراغماتية» داعية لتحويله إلى وضع قانوني وخيار تفاضُلي بين خيارات أخرى أكثر سوءا. وتستند تلك الأصوات على حقائق تاريخية تعود إلى زمن الاستقلال (1951)، لتُدلل على أن الانقسام ليس جديدا، بل لعله أفضل حل في الوضع الراهن. فبعد الإعلان عن استقلال ليبيا يوم 24 كانون الثاني/ديسمبر 1951، انتقل البلد من مستعمرة إيطالية إلى دولة مستقلة ذات سيادة. واللافتُ هنا أن قرار الجمعية العامة رقم 289 الذي مهد للاستقلال (1949) نص على أن «ليبيا، التي تشمل برقة (شرق) وطرابلس (غرب) وفزان (جنوب)، تُكون دولة ذات سيادة مستقلة». وشكلت الأقاليم الثلاثة المملكة الليبية المتحدة، التي استمرت إلى 1963 تاريخ إلغاء النظام الاتحادي، قبل أن يُنهي انقلاب معمر القذافي في 1969 النظام الملكي. من المهم العودة إلى أسس النظام الاتحادي، لكي نرى كيف استطاع الليبيون اجتراح توافق كان قاعدة للعيش المشترك، مع مراعاة خصوصيات الأقاليم الثلاثة. فلدى تكوين الجمعية الوطنية، انبثقت لجنة الواحد والعشرين، التي تضم سبعة ممثلين من كل ولاية، على أن يختار الأمير ادريس السنوسي ممثلي برقة، ويختار أحمد سيف النصر ممثلي فزان، ويختار المفتي أبو الاسعاد العالم ممثلي طرابلس. ومن مهام هذه اللجنة الاتفاق على كيفية اختيار أعضاء الجمعية الوطنية، أي إما بطريقة التمثيل النسبي أو بالتساوي. وتقول المؤرخة الليبية سمية سالم الشعالي إن النقاش الطويل والحاد بخصوص هذه القضية، أفضى إلى اتفاق على أن يكون التمثيل قائما على التساوي بين الولايات، بغض النظر عن عدد السكان. وهكذا أبصرت الجمعية الوطنية النور، وتكونت من ستين عضوا (عشرون عضوا عن كل إقليم). وبذلك استطاع الليبيون إيجاد توليفة تتماشى مع روح العصر آنذاك، وتتعاطى بواقعية ومرونة مع الفروق في عدد السكان بين الولايات، والفروق الأخرى ذات الطابع العرقي والديني.

كيف صارت أوضاع الأقاليم الثلاثة اليوم؟ ميدانيا، سيطر الجيش الذي يقوده حفتر على المنطقة الشرقية، وتمدد جنوبا في مطلع العام، بدعم من فرنسا، التي لديها مطامع قديمة وغير خافية في إقليم فزان، ليستحوذ حفتر على الحقول النفطية الرئيسة. لكن

احراجات تواجه دور حكومة العراق في منع

توقيت زيارة ظريف إلى العراق قبل أيام من عقد مؤتمري السعودية له صلة بتنسيق المواقف بين البلدين حول كيفية التحرك في مؤتمر مكة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

واجهت الحكومة العراقية مواقف صعبة ومحرجة في القمتين العربية والإسلامية اللتين عقدتا في السعودية الجمعة الماضية، بسبب الهدف المعلن منهما وهو حشد المواقف الدولية ضد اعتداءات وتدخلات إيران في شؤون دول المنطقة، واضطرار الوفد العراقي للدفاع عن حليفته طهران.

وكان الموقف الرسمي العربي تجاه إيران، حاسما عندما شدد البيان الختامي للقمة العربية الطارئة التي استضافتها المملكة العربية السعودية، على إدانة الممارسات الإيرانية وتدخلها في شؤون المنطقة وتأكيد حق السعودية في الدفاع عن أراضيها ضد هجمات الحوثيين، وسط اعتراض العراق على نص البيان الختامي للقمة، حسبما أعلن الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط في بيانه.

وحذر رئيس العراق، برهم صالح، أمام القمة العربية الطارئة في السعودية، من «إن الأزمة الإقليمية والدولية مع إيران تنذر بالتحول إلى حرب شاملة إن لم نحسن إدارتها» معبرا عن أمله في ألا يتعرض أمن إيران إلى الاستهداف. كما اعتبر العراق، ان إيران دولة مسلمة جارة ولا نتمنى ان تتعرض للاستهداف وان أمنها من مصلحة الدول العربية والإسلامية، ما اقتضى قيام إيران والحوثيين، بمدح مواقف الوفد العراقي وإدانة قرارات القمتين.

ولم يكن وضعا مريحا للحكومة العراقية وهي تدافع عن تجاوزات إيران في المنطقة العربية، في مؤتمرين مكرسين لحشد الرأي العام والموقف الرسمي العربي والإسلامي ضد التهديدات والتدخلات الإيرانية في شؤون عدة دول عربية، إضافة إلى بحث تداعيات تصعيد النزاع الأمريكي الإيراني ووصوله إلى حافة المواجهة على المنطقة التي تشكل أهمية بالغة للعالم. وفي الموضوعين تحاول حكومة بغداد ان تعطي الانطباع بانها تقف على الحياد، وهو الموقف المتعارض طبعا مع توجهات وأهداف المؤتمرين المراد منهما حشد دول العالم ضد تجاوزات إيران حليفة حكومة بغداد.

ولم يكن موقف الحكومة العراقية بالاعتراض على بيان القمة العربية في السعودية مفاجئا للمراقبين، حيث سبق ان أعلنت وبوضوح، خلال استقبالها وزير الخارجية الإيراني محمد ظريف، قبيل مؤتمر مكة «وقوفها مع إيران ضد التهديدات الأمريكية ورفضها استهدافها أو شن الحرب عليها». وأعلن رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي في مؤتمره الصحافي الأسبوعي قبل لقاء السعودية، رفضه التصعيد الحالي بين طهران وواشنطن، ممتدحا الموقف الإيراني «وانهم لا يريدون الحرب، ولكن يرفضون أي سياسة لخنق إيران والتضييق عليها» مقرا ان العراق يلعب دورا مهما في هذا المجال» ومنتقدا «وجود أطراف معادية للبلدين تريد الحرب بين واشنطن وطهران، ونحن نسعى لنزع فتيل الأزمة».

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

إلى التقسيم؟

إيرادات النفط والغاز ما زالت في أيدي «مؤسسة النفط الوطنية». ثم زحف شمالا نحو العاصمة في حملة عسكرية لا تخفى أهدافُها، فهي ترمي لاستكمال السيطرة على قلب البلد، بتعلة تطهير العاصمة من الجماعات المسلحة. غير أن هذه الحملة تعثرت ثم تعطلت بسبب التوازن في القوة، الذي جعل قوات حفتر غير قادرة على حسم المعركة لصالحها، واستطرادا بات «فتح طرابلس» في خبر كان. على أساس علاقة القوة هذه، سيتم التفاوض عاجلا أم آجلا، على الصيغة الممكنة للعيش المشترك، بـ«رعاية» دولية. إلا أن «رعاية» القوى العظمى لن تكون في المستقبل بالدرجة التي كانت عليها لدى ولادة الدولة الليبية المستقلة، ولا خلال وضع دستور المملكة.

غطاء أممي

لقد سئم أصحاب القرار الدولي متابعة المسلسل الليبي، الذي يبدو لهم ثقيلا ومُملاً. والظاهر أنهم ينتظرون من سيكون المنتصر في نهاية المطاف، لكي يتعاطوا معه بوصفه «سيد الأمر الواقع». ولابد لاعتماد هذا الخيار، من غطاء أممي، لكن من الصعب تحصيل هذا الغطاء ما لم يسُد التوافق بين القوى الكبرى، وبخاصة بين فرنسا وإيطاليا. من هذه الزاوية ينبغي قراءة الدعوات الحالية إلى التقسيم، التي لا يرى أصحابها فرصا حقيقية للعيش المشترك، لا في إطار دولة موحدة ولا في إطار فدرالية. كما أن المزاج الليبي العام، الشاعر بالضجر من المآلات الحالية، صار يفكر في التقسيم بوصفه آخر دواء لأمراض ليبيا.

على هذه الخلفية تأتي المساعي التي يقوم بها كلٌ من حفتر والسراج لتحقيق اختراق في المعسكر المقابل، إرباكا لدعوات التقسيم، فنلاحظ أن حفتر يحرص على وجود ضباط وشخصيات من المنطقة الغربية، فضلا عن الجنوب، في الدائرة الأولى من حوله. كما أن السراج فتح حوارات مع قيادات اجتماعية وشخصيات اعتبارية من المنطقة الشرقية، من بينها عبد الحميد الكزه، المنحدر من أسرة معروفة بتاريخها الوطني في سلوق (بنغازي). غير أن الشخصيات التي تتحاور مع السراج ليست لديها حاضنة اجتماعية كبيرة حاليا، لأن كثيرا منها لم يعد يقيم في المنطقة الشرقية. على أن هذه «الاختراقات» المتداخلة لا تُبعد شبح التقسيم، الذي كان أول المحذرين منه المبعوث الأممي غسان سلامة، في إحاطته الأخيرة أمام أعضاء مجلس الأمن. ونبه سلامة يومها من أن المعركة في جنوب طرابلس بين قوات حفتر وقوات الوفاق «ليست سوى بداية لحرب طويلة ودامية». وقال في تلك الاحاطة جملته الشهيرة «الحقيقة هي أن ليبيا يمكنها أن تدفع ثمن انتحارها»، في إشارة غير مباشرة إلى استخدام عوائد النفط لشراء الأسلحة.

مواقف القوى الكبرى

ربما ما يؤخر التقسيم هو أن القوى الكبرى ما زالت لا تملك تصورات جاهزة حول هذه الفكرة. لا بل نشعر أن هناك ميلا إلى استبعادها في دوائر صنع القرار، ففي أمريكا مثلا ما زال العنوان الرسمي هو التعاطي مع حكومة الوفاق المعترف بها دوليا، مع وجود علاقة خاصة مع حفتر، الذي أمضى أكثر من عشرين عاما في الولايات المتحدة. وانطلاقا من هذا التصنيف نلحظ أن الرسالة التي توجه بها أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، إلى الرئيس ترامب، أكدت أن لدى واشنطن «علاقة مهمة بحكومة الوفاق الوطني الليبية، التي قادت حربا ناجحة على الإرهابيين في سرت، في عام 2016». وذكّر أعضاء اللجنة بأن الحكومة الأمريكية «استثمرت موارد كبيرة في دعمها لحكومة الوفاق على الرغم من ضعفها»، مضيفين أن التاريخ «أثبت أن أفضل من يكون شريكا للولايات المتحدة هي الحكومات التي يقودها مدنيون»، في إشارة واضحة إلى استبعاد القائد العسكري للمنطقة الشرقية. أكثر من ذلك، انتقد أعضاء اللجنة الحملة العسكرية التي يقودها حفتر على العاصمة طرابلس، وعبروا عن «قلقهم الشديد إزاء استمرار الصراع في ليبيا». ولو توقفنا عند الرؤى المُعلنة لباقي القوى العظمى حول مستقبل ليبيا، لما وجدنا فروقا كبيرة بينها في هذه المسألة، فالجميع يتمسك، في الخطاب على الأقل، برفض التقسيم والسعي للتعاطي مع حكومة مركزية قوية. ومن هنا فالأصوات الأكثر ارتفاعا للتبشير بالتقسيم، باعتباره «الحل الواقعي» اليوم، هي أطراف ليبية، وبعض دول الجوار المستفيدة من استمرار عدم الاستقرار في ليبيا. وبهذا المعنى سيظل التقسيم خيارا شاحبا، ضعيف السند، ما لم تتغير ملامح المشهد الحالي بشكل نوعي.

إدانة إيران في قمتي السعودية

كما أن وزير الخارجية العراقي محمد علي الحكيم جدد خلال مؤتمر صحافي جمعه مع وزير الخارجية الإيراني محمد ظريف قبل توجهه إلى السعودية رفض العراق للإجراءات الأمريكية تجاه إيران، مشددا على ان بغداد تقف بجانب طهران بكل الأشكال.

وبالتأكيد لا أحد يعتقد ان توقيت زيارة ظريف، إلى العراق قبل أيام من عقد مؤتمري السعودية، لا صلة لها بتنسيق المواقف بين البلدين حول كيفية التحرك في مؤتمر مكة. كما يعتقد الكثير من العراقيين، ان الزيارة السريعة لرئيس الوزراء عادل عبد المهدي إلى قطر ولقاءات وزير الخارجية محمد الحكيم مع بعض الوفود الصديقة للحكومة العراقية خلال المؤتمر مثل الأردن وتونس لم تكن بعيدة عن هذا الإطار.

وفي محاولة لصرف الانتباه عن مؤتمري قمة السعودية ولدعم مواقف حكومة طهران، صعدت إيران حملتها لإحياء يوم القدس الذي أعلنه خميني عام 1979 إذ دعا المرشد الإيراني علي خامنئي إلى المشاركة الفعالة في فعاليات هذه المناسبة التي تصادف تاريخها مع انعقاد مؤتمري السعودية، والتي استجابت لها بعض الفصائل المسلحة الشيعية العراقية الموالية لإيران عبر تنظيم مسيرات حاشدة بالمناسبة في شوارع بغداد، رفعت خلالها صور الخميني وخامنئي، وهو ما يعزز المخاوف العربية من العلاقة المميزة لبعض القوى العراقية بطهران.

وما أشبه اليوم بالبارحة عندما كانت مؤتمرات القمة العربية في عام 1991غطاء للهجوم على العراق بعد احتلاله الكويت وقبيل غزو قوات التحالف الدولي له عام 2003 فها هي المؤتمرات واللقاءات العربية والإسلامية توجه الإدانات إلى السلوك الإيراني المثير لقلق المنطقة بالتزامن مع دق طبول الحرب الأمريكية ضد طهران التي تصر على مواصلة نهجها العدواني في التدخل في شؤون دول المنطقة.

والمؤكد ان الوفد العراقي كان في غاية الحرج وهو يتحرك وسط أجواء مؤتمري قمة السعودية، وكانت مواقفه متأرجحة بين محاولة اقناع المؤتمرين بعدم تبعية مواقف بغداد لطهران وبين عدم موافقتها على قرارات المؤتمرين وتوصياتهما ضد إيران. وقد نسف موقف العراق تجاه مقررات القمة، كل ادعاءاته بالحياد في النزاع الأمريكي الإيراني الذي صعّدت وتيرته قرارات مؤتمري السعودية، كما سيزيد من عزلة العراق عربيا ويعزز الشكوك العربية تجاه العلاقات المميزة بين بغداد وطهران التي بذلت حكومات ما بعد 2003 جهودا كبيرة لإزالتها.

باختصار

دعوات للاعتكاف في الأقصى وصد اقتحامات المستوطنين

القدس – دعا ناشطون مقدسيون، السبت، إلى مواصلة الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك وباحاته، لصد اقتحامات دعت إليها «منظمة جبل الهيكل» الإسرائيلية الأحد. وطالب الناشطون بمواقع التواصل الاجتماعي، جميع الفلسطينيين بالتواجد المكثف في الأقصى وباحاته، والتفاعل نصرة للمسجد أمام دعوات الاقتحام، وذلك عبر هاشتاغي (#اعتكاف_الأقصى) و(#اقتحام28رمضان).

زعيم طالبان يستبعد إعلان وقف إطلاق نار قريبا

كابول – استبعد زعيم طالبان هيبة الله أخوند زاده السبت إعلان وقف إطلاق نار قريبا في أفغانستان رغم تأكيده أن «أبواب الحوار» مع الولايات المتحدة تبقى مفتوحة.

وتأتي الرسائل النادرة من زعيم طالبان بعدما انتهت جولة سادسة من المحادثات بقيادة الولايات المتحدة الشهر الماضي بدون احراز تقدم كبير وسط استمرار أعمال العنف في افغانستان.

ترامب يبدأ رسميا حملة إعادة انتخابه في ولاية فلوريدا

واشنطن – أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إنه سيبدأ رسميا حملة ترشحه في انتخابات 2020 لإعادة انتخابه في 18 حزيران/يونيو في ولاية فلوريدا ليبدأ ما قد يثبت إنها محاولة صعبة لأربع سنوات أخرى في البيت الأبيض.

وقال ترامب على تويتر إنه سينظم تجمعا حاشدا مع زوجته ميلانيا ونائبه مايك بنس وكارين زوجة بنس في أموي سنتر بمدينة أورلاندو بولاية فلوريدا.

42 جريحا في انفجار في مصنع للمتفجرات في روسيا

موسكو – أصيب 42 شخصاً على الأقل بجروح اثر انفجار في مصنع كبير للمتفجرات في وسط روسيا السبت، حسب حصيلة جديدة نشرتها السلطات المحلية ونقلتها وكالات الأنباء الروسية.

وقع الانفجار في مصنع «كريستال» في دجيرجينسك على بعد 400 كلم شرق موسكو في منطقة نيجني نوفغورود. وقالت السلطات البلدية في المنطقة إن الانفجار أوقع أضراراً في خمسة من مباني المصنع ونحو 180 مسكناً. وقال متحدث باسم الفرع المحلي لوزارة الصحة في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء «تاس» إن «انفجار مصنع كريستال في دجيرجينسك أدى إلى جرح 42 شخصا إصاباتهم بين طفيفة ومتوسطة الخطورة».

الخضر في ألمانيا يتصدرون استطلاعات الرأي لأول مرة

برلين – حلّ الخضر في ألمانيا، الذين نالوا المركز الثاني في الانتخابات الأوروبية بنسبة 20,5% من الأصوات، للمرة الأولى في الطليعة في استطلاعات رأي نشرت السبت، متقدمين على حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي المحافظ والحزب الاشتراكي الديمقراطي.

المعارضة تحذر من «اختطاف» الانتخابات الرئاسية في موريتانيا

نواكشوط – حذر أربعة من خمسة مرشحين للمعارضة في موريتانيا من «اختطاف» الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في 22 حزيران/يونيو بعد اختيار شركة موريتانية يملكها أحد المقربين من السلطة لطباعة بطاقات الاقتراع.

وقال المعارض التاريخي محمد ولد مولود «بدأنا نشعر بمؤشرات هذا الاختطاف الانتخابي».

ويفترض أن تسمح هذه الانتخابات الرئاسية بانتقال للسلطة من رئيس منتهية ولايته إلى رئيس منتخب في هذا البلد الصحراوي الواقع في غرب إفريقيا والذي شهد عددا من الانقلابات بين 1978 و2008.

قوى التغيير تسير مواكب جماهيرية أول أيام العيد

السودان: قوات أمنية تحاصر محيط مقر الاعتصام

ساحة الاعتصام

تتهم قوى التغيير المجلس العسكري بالسعي إلى السيطرة على عضوية ورئاسة مجلس السيادة، بينما يتهمها المجلس بعدم الرغبة في وجود شركاء حقيقيين لها في الفترة الانتقالية.

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

أخفقت مفاوضات الأسبوع الماضي بين المجلس العسكري وقوى التغيير، في التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن نسب التمثيل في أجهزة السلطة، خلال المرحلة الانتقالية، وأعلن مصدر من قوى الحرية والتغيير في السودان الجمعة، أن المفاوضات مع المجلس العسكري الانتقالي ستُستأنف خلال «الساعات المقبلة» بعد توقف دام أسبوع.

وأكّد المصدر أن «الطرفين سيعاودان الجلوس إلى طاولة المفاوضات قريباً».

وأفاد شهود عيان من العاصمة الخرطوم أن قوات من الجيش السوداني، والدعم السريع، وجهاز الأمن، أغلقت أمس، شارع النيل في العاصمة لتنفيذ خطة أمنية بمحيط مقر الاعتصام، في المنطقة الواقعة أسفل الجسر الحديدي المعروفة إعلاميا بـ «كولومبيا» التي شهدت مؤخرا عمليات قتل وإصابات، كان آخرها يوم الخميس الماضي حين قتل مواطن بطلق ناري في منطقة الصدر، «نتيجة تبادل إطلاق نار أسفل جسر النيل الأزرق بالعاصمة (محيط مقر الاعتصام) من قبل القوات النظامية» حسب ما أعلن تجمع المهنيين السودانيين، وفي اليوم ذاته، أعلن المجلس العسكري أن ميدان الاعتصام أمام مقر قيادة الجيش في العاصمة الخرطوم «أصبح مهددا أمنيا، وخطرا على تماسك البلاد».

وأفاد شهود أن القوات الأمنية المشتركة أحاطت بشارع النيل من الجهتين الشرقية والغربية، لمحاصرة المنطقة وبررت القوات الأمنية الإجراء بتنظيفها «من الظواهر الشاذة، كالإفطار في نهار رمضان، وشرب الكحول، وتعاطي المخدرات».

وأعلنت قوى «إعلان الحرية والتغيير» أمس السبت، تسيير مواكب إلى ميادين الاعتصام بالخرطوم وبقية مدن السودان، أول أيام العيد، وأداء صلاة العيد بمقرات الاعتصام.

جاء ذلك في بيان صادر عن قوى الحرية التي تقود الاحتجاجات بالبلاد. وكشف البيان عن جدول الفعاليات للأسبوع الأول من حزيران/يونيو الجاري.

وأشار إلى «أن جدول الفعاليات الثورية للأسبوع الأول من يونيو نضالا في طريق تسلم الحكم من قبل السلطة المدنية الانتقالية».

وأوضح ان صلاة العيد ستكون في مقر الاعتصام بالخرطوم ومدن البلاد بمشاركة قيادة قوى إعلان الحرية والتغيير.

وحدد البيان الفعاليات على مدار الأسبوع من يوم السبت وحتى الجمعة المقبلة، وشملت مخاطبات وندوات سياسية ومواكب جماهيرية وعمل دعائي للإضراب العام والعصيان المدني.

وتتهم قوى التغيير، المجلس العسكري بالسعي إلى السيطرة على عضوية ورئاسة مجلس السيادة، بينما يتهمها المجلس بعدم الرغبة في وجود شركاء حقيقيين لها في الفترة الانتقالية.

وواصل آلاف السودانيين اعتصامهم أمام مقر قيادة الجيش في الخرطوم، للضغط على المجلس العسكري لتسليم السلطة إلى المدنيين، في ظل مخاوف من التفاف الجيش على مطالب التغيير، كما حدث في دول أخرى، حسب محتجين.

وشارك مئات الأشخاص السّبت في مسيرة داعمة للمجلس العسكري السوداني في الخرطوم، حاملين صوراً لجنرالات المجلس، فيما ردّد آخرون هتافات دينيّة.

وهتف المشاركون وغالبيّتهم شباب في وسط الخرطوم «مئة في المئة (حكم) عسكري». وحمل بعض المشاركين لافتات عليها صوَر قائد المجلس العسكري الفريق عبد الفتاح البرهان ونائبه محمد حمدان دقلو.

وفي وقت سابق من أمس تداولت وسائل إعلام وناشطون، أنباء عن استدعاء السودان سفيره لدى دولة قطر، بطلب من المجلس العسكري الانتقالي الذي يحكم البلاد منذ الإطاحة بالرئيس عمر البشير.

وسبق هذه الأخبار، إعلان شبكة «الجزيرة» القطرية أن المجلس العسكري، أصدر قرارا يقضي بإغلاق مكتب القناة في الخرطوم.

وذكرت القناة عبر «تويتر» أن «السلطات السودانية قررت سحب تراخيص العمل لمراسلي وموظفي القناة اعتبارا من اليوم (الجمعة)».

وأوضحت أن ضباطا في الأمن السوداني، أخطروا مدير المكتب بقرار إغلاق القناة، وأنه جاء بتوصية من المجلس العسكري.

وعلقت وزارة الخارجية السودانية على تقارير صحافية تحدثت عن استدعاء السودان سفيره في الدوحة. وقالت إن سفيرها لدى قطر، فتح الرحمن علي محمد، جرى استدعاؤه إلى الخرطوم «للتشاور».

وأوضحت في بيان أصدرته السبت، أن السفير سيغادر إلى الدوحة ليكون على رأس عمله خلال الساعات المقبلة.

وذكرت متحدثة الخارجية القطرية لولوة الخاطر، في تغريدة على «تويتر» أن الخبر الذي يُتداول حاليا عار عن الصحة، موضحةً أن السفير غادر الدوحة في إجازة قصيرة.

وقالت: «لا نعرف مصدر الخبر، ولم تردنا مذكرة رسمية بهذا الخصوص، بل إن سفير جمهورية السودان كان قد أرسل مذكرة إلى وزارة الخارجية القطرية ـ كما جرت العادة ـ بأنه سيكون في إجازة قصيرة، وقد حدد موعد عودته».

واستنكرت كل من منظمة الأمم المتحدة، ولجنة حماية الصحافيين، ومنظمة «هيومن رايتس ووتش» خطوة «المجلس» واعتبرت أنها تهدد حرية الرأي في السودان.

ودعا الأمين العام للأمم المتّحدة أنطونيو غوتيريش الجمعة، المجلس العسكري وقادة الاحتجاجات في السودان إلى استئناف المحادثات بهدف التوصّل سريعاً إلى اتّفاق لتسليم السلطة لحكومةٍ يقودها مدنيّون.

وقال في بيان إنّ جميع الأطراف يجب أن «يختتموا مفاوضات تسليم السُّلطة إلى حكومة انتقاليّة بقيادة مدنيّين في أقرب وقت ممكن» داعيا إلى «أقصى درجات ضبط النفس»، ومشدّداً على أهمّية احترام حقوق الإنسان بما في ذلك الحقّ في حرّية التجمّع والتعبير.

تحالف معارض يحذّر من استهداف ميدان الاعتصام

حذّر تحالف للمعارضة السودانية، السبت، من أي محاولة لاستهداف ميدان الاعتصام المتواصل أمام مقر قيادة الجيش بالعاصمة الخرطوم.

جاء ذلك في بيان صادر عن «تحالف قوى الإجماع الوطني» المعارض، أحد مكونات قوى إعلان الحرية والتغيير.

ويرى التحالف في بيانه أن المجلس العسكري «يحاول تمرير أسباب واهية عبر خطط مكشوفة لدمغ (اتهام) ميدان الاعتصام السلمي بأنه أصبح وكرا للجريمة ويشكل خطرا على الثورة والثوار».

وأضاف: «أن لغة المجلس تشير إلى احتمال اتجاهه نحو فض الاعتصام أو اختلاق أحداث ليمرر عبرها مخططه».

وشدد التحالف على أن «أي محاولة تستهدف ميدان الاعتصام والثوار يتحمل تبعاتها من يتبنون التصعيد ضد الثورة أيا كانت منصاتهم».

وفي سياق متصل، رفض تحالف الإجماع الوطني في بيانه، «إغلاق مكاتب الفضائيات وسحب تراخيص المراسلين» معتبرا ذلك «مؤشرا على محاولة التعتيم الإعلامي بالبلاد».

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

بعد مشاركتها إحداثيات المرافق الطبية والإنسانية مع روسيا:

هل تسببت الأمم المتحدة في قتل المدنيين السوريين؟

يستمر النظام وحليفه الروسي في سياستهما القائمة على استهداف المنشآت والمرافق الطبية بمختلف أنواع القصف، ما يسهم في رفع أعداد الضحايا.

منهل باريش

أعلن الناطق باسم الكرملين ديميتري بيسكوف أن «موسكو وأنقرة متفقتان على ضرورة تحقيق وقف إطلاق النار في إدلب» محملا في الوقت ذاته مسؤولية ذلك على الجانب التركي.

وتجنب بيسكوف الحديث عن خلافات بين روسيا وتركيا حول الوضع في إدلب وشدد على أن «من الضروري حقاً وقف إطلاق النار في إدلب، ومن الضروري تحقيق ذلك كي يتوقف الإرهابيون عن إطلاق النار على الأهداف المدنية التي يتواجد فيها العسكريون الروس بما في ذلك قاعدة حميميم الجوية».

وأرجع تنفيذ ذلك إلى «الاتفاقات التي تم التوصل إليها في سوتشي وهي مسؤولية الجانب التركي». وأتى حديث الناطق باسم الرئاسة الروسية للصحافيين بعد اتصال هاتفي الخميس بين الرئيس التركي ونظيره الروسي. أكد خلاله الرئيس اردوغان على «ضرورة وقف إطلاق النار في إدلب بأقرب وقت، والتركيز لاحقا على الحل السياسي مجدداً». مشدداً على ضرورة «منع وقوع مزيد من الضحايا جراء هجمات نظام الأسد التي تستهدف في غالبيتها المدنيين جنوبي إدلب، وإزالة خطر الهجرة المتزايدة نحو الحدود التركية».

يخالف تصريح بيسكوف الناعم أعلاه بيان الكرملين المنشور حول الاتصال الهاتفي بين الرئيسين. حيث أشار البيان صراحة إلى عزم موسكو على استمرار «القتال المحدود» وهو ما سينعكس على التوتر بين موسكو وأنقرة بشأن مسألة إدلب.

عدم مقدرة محور النظام السوري على قضم مزيد من الأراضي والهجمات المعاكسة لفصائل المعارضة في كفرنبودة وسهل الغاب دفع روسيا إلى الانتقام من المدنيين بشكل كبير من خلال توسيع مناطق القصف على طريق حلب–دمشق الدولي في خان شيخون ومعرة النعمان والقرى الجنوبية في ريف إدلب، إضافة إلى مدينة اريحا واحسم والبارة في جبل الزاوية التي تعرضت لقصف جوي مركز من القاذفات الروسية، وقصف بالبراميل المتفجرة المعدلة عن سابقتها والتي خلفت دمارا هائلا كما حصل في بلدة احسم.

فيما شنت قوات من الجبهة الوطنية للتحرير هجوما خاطفا صباح الجمعة الماضي على بلدة الحويز في سهل الغاب. وسيطرت القوة على مستودع لقوات النظام يحوي على صواريخ مضادة للدروع م/د نوع كورنيت، وانسحبت بسبب كثافة القصف المدفعي من معسكرات النظام في جورين والكريم وباقي مناطق الشطر الغربي من سهل الغاب. وفي الأثناء تعرضت نقطة شيرمغار التركية القريبة إلى قصف مدفعي من حاجز الكريم القريب والذي تشرف عليه القوات الروسية.

ويستمر النظام السوري وحليفه الروسي في سياستهما المنهجة القائمة على استهداف المنشآت والمرافق الطبية بمختلف أنواع القصف، ما يسهم في رفع أعداد الضحايا بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر نتيجة خروج المرافق الطبية عن الخدمة.

وبلغ عدد المنشآت الطبية المستهدفة في الحملة العسكرية الجارية لقوات النظام وحليفه الروسي على محافظة إدلب وريف حماة الشمالي 26 منشأة منذ 26/ نيسان/ابريل وحتى 31 أيار/مايو من العام الحالي، حسب تقرير صادر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان، والذي وثّق مقتل ما لا يقل عن 312 مدنياً بينهم 82 طفلاً و64 امرأة، وإصابة ما لا يقل عن 910 مدنيين بجراح.

وعن هذا الاستهداف يقول الدكتور محمد كتوب مسؤول المناصرة في الجمعية الطبية السورية الأمريكية سامز: «هناك كثافة قصف أكيد لذلك هناك احتمال أن تصاب بعض المرافق الطبية بالخطأ، لكن الاستهدافات واضحة ومتعمدة ومباشرة لهذه المرافق».

مع كل حملة قصف جديدة والتركيز على قصف المرافق الطبية، يتصاعد جدل حول تزويد الكثير من المنظمات الطبية إحداثيات المرافق التابعة لها إلى مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية المعروف بـ«أوتشا»، الذي بدوره يزوّد الجانب الروسي بهذه الإحداثيات لحماية وتحييد المرافق الإنسانية من القصف، وسط شكوك متزايدة باستعمال الروس لهذا الإحداثيات في قصف المرافق بدل تحييدها.

ويشرح الدكتور كتوب آلية هذه العملية قائلاً: «آلية تحييد المرافق الإنسانية عن النزاع أنشئت في سوريا عام 2014 إضافة لعدة دول مثل اليمن، وعدد المرافق المسجلة في سوريا تقريباً ألف مرفق إنساني، لكن الإشكالية الموجودة عندنا هي انعدام الثقة تجاه النظام والروس بأن يستخدموا هذه الإحداثيات بشكل حسن».

بدأت بالتسجيل في الآلية المشافي المعروفة التي لا يمكن إخفاؤها، كونها لا تملك هاجس كشف موقعها، ولاحقاً تشجعت بعض المرافق الأخرى في التسجيل، ويوضح ذلك الدكتور كتوب: «لم تشارك في الآلية كل المنظمات السورية، حتى المنظمات التي شاركت لم تشارك بكافة مرافقها، فعلياً حصلت استهدافات لمرافق محيّدة، لكن نسبة استهدافها كانت منخفضة، حيث شهد عام 2018 استهداف 118 مرفقا إنسانيا طبيا منها فقط ستة مرافق محيّدة».

وتابع: «في الهجمة الأخيرة هناك 8 مرافق محيّدة تم استهدافها من أصل 25، وهي نسبة عالية، والملفت أن هناك مراكز تم استهدافها للمرة الأولى وهي غير معروفة مثل مستوصف الزربة، وهو موضوع مفاجئ وصادم وأحدث الكثير من اللغط، وهي مصيبة بالنسبة للجميع في حال أن الروس بدؤوا باستخدام الإحداثيات بشكل معاكس».

وهو ما عزاه التقرير الصادر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان إلى «ضعف آليات الأمم المتحدة عن إلزام النظام السوري بوقف قصف المشافي والمنشآت المشمولة بالرعاية من جهة، وعجز مجلس الأمن عن التّحرك بسبب الفيتو الروسي من جهة ثانية، وأخيراً عدم تشكل تحالف دولي مسؤول عن حماية المدنيين والمراكز الطبية والمدنية، ساهم كل ذلك في استمرار النظام السوري وحلفائه في خطته البربرية في البدء بقصف المراكز الطبية».

وحول المسؤولية القانونية عن تطبيق آلية تحييد المرافق الإنسانية، يقول فضل عبد الغني مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان: «إذا ضغط المانحون على أي منظمة طبية أو إغاثية للمشاركة في هذه الآلية فالداعمون يتحملون المسؤولية وليس الأمم المتحدة، لأن الآلية تنص على أنها لا تحمي المشاركين وأوتشا ليست مسؤولة عن تحديد من قام بالهجمة، وهو مسؤولية المفوضية السامية لحقوق الإنسان أو لجان التحقيق الأممية، ولا يصح التعامل مع الأمم المتحدة على أنها جميعها كتلة واحدة».

تضاربت الآراء حول تزويد المنظمات مكتب أوتشا بإحداثيات مرافقهم من عدمه، في مفاضلة بين خطورة هذا الأمر المحتملة مقابل جدواه الافتراضية، ويرفض عبد الغني تزويد الإحداثيات، «كون الروس يتشاركون بها، والنظام والروس يبحثون عن المشافي ويستهلكون موارد استخبارتية للحصول على أماكنها بدقة، لأن قصف المشافي يصيب الناس بالرعب والإرهاب لغياب الخدمات الإسعافية في حال تعرضهم للقصف، وعندما تشارك المنظمات الإحداثيات مع أوتشا يحصل عليها الروس وبالتالي سهلت عليهم مهمة الاستهداف، لذلك ندين أي ضغط يمارسه المانحون على المنظمات لمشاركة إحداثيات مرافقهم الإنسانية» حسب فضل عبد الغني.

ونشرت «القدس العربي» تقريرا في أيلول (سبتمبر) 2018 بعد تصريح منسق الشؤون الإنسانية الإقليمي للأمم المتحدة في سوريا بانوس موتسيس الذي اعترف فيه بمشاركة إحداثيات المرافق الإنسانية مع الأطراف الدولية وهو ما أثار غضبا كبيرا لدى مناصري الثورة السورية، حيث اعتبر تسليم بنك أهداف للروس لقصف تلك المرافق، في حين رفض الدفاع المدني مشاركة تلك الإحداثيات رغم الضغوط من بعض المانحين.

لماذا تتواصل مشاريع «السلام الإقليمي» رغم موقف الأردن ضد «صفقة القرن»؟

خطوط غاز إسرائيلية

لا يحدد الأردن علنا أهدافه السياسية من تنمية وتكثيف الاجتماعات بين العراق والفلسطينيين والمصريين.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

صعب جدا تجاهل نقابة مهمة وضخمة مثل نقابة المهندسين الأردنيين عندما يتعلق الأمر بإصرار بعض الجهات الرسمية على مرور خط أنبوب الغاز الإسرائيلي من قطع أراضي تصادف أن نقابة المهندسين تملك بعضها بالقرب من مدينة إربد شمالي المملكة.

النقابة قالت بكلمة واضحة «لا» كبيرة لعبور الغاز المسروق من أي قطعة أرض تملكها في البلاد.

الأهم هو موقف السلطة والحكومة، حيث ثمة معلومات عن حرف مسار أنبوب الغاز الإسرائيلي عن أرض المهندسين بعدما أبلغ نقيب المهندسين أحمد سمارة الزعبي رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز بأن عبور الأنبوب الذي ينقل غاز العدو المسروق من الشعب الفلسطيني من أرض تملكها نقابة المهندسين مسألة لن تحصل أبدا.

يبدو ان الحكومة وفي طريقها لإيجاد مخرج استجابت تحت ضغط المهندسين بالرغم من وجود بعض الأطراف التي تماطل في السياق الورقي والبيروقراطي.

لكن يمكن ملاحظة ان الحكومة هنا قررت ان لا تصارع النقابات المهنية.

وفي حال تسييس المشهد من المرجح القول إن حديث الرزاز العلني سابقا عن مراجعة اتفاقية الغاز مع إسرائيل هو بمثابة إحدى أوراق العمل التي يمكن للأردن ان يستخدمها في حال قرر اليمين الإسرائيلي الاستمرار في الضغط على الأردن أو تجاهلها أو فرض إيقاعات عليها وضدها في الوقت الذي تترقب فيه المنطقة إيقاعات ما يسمى بصفقة القرن.

تلك ايقاعات مفتوحة على كل الاحتمالات.

لكن الغريب وغير المفسر حتى اللحظة ان الحكومة الأردنية تواصل تنفيذ عطاءات الحفر لاتفاقية الغاز، فالأعمال هنا مستمرة ومتواصلة كما أبلغ «القدس العربي» النائب البارز خليل عطية بالرغم من أن رئيس الوزراء تحدث عن مراجعة وشروط جزائية.

وغير المفسر أيضا أن المراجع الكبيرة تسترسل في الحديث عن مطار ضخم للشحن الجوي بتمويل ياباني وأوروبي في منطقة الأغوار. وكذلك الحديث عن مشروع سكة حديد عملاقة تجاوز الأوراق وحجزت له بعض قطع الأراضي تحت بند التخصيص ودفعت أثمان بعض هذه الأراضي لأصحابها.

عندما يتعلق الأمر بسكة الحديد يؤشر الخبراء إلى مشروع ببعد إقليمي يربط ميناء حيفا الإسرائيلي عبر أراضي شرق والفلسطينيين والمصريين.

لكن وزيرا بارزا في الحكومة الأردنية أبلغ «القدس العربي» ان العراق وبعد 15 اتفاقية وقعت معه أصبح من عناصر المفاضلة في مقاربة يعتقد الأردن انه مضطر لها للحفاظ على دوره الإقليمي خصوصا بعدما أصر الأمريكيون وبدون سبب واضح حتى اللحظة على قطع ومنع أي تعاون تجاري أو حدودي ثقيل الوزن بين الأردن وسوريا.

الغريب في كل المشهد ان واشنطن تسمح لحلفاء عرب لها بالانفتاح على النظام السوري لكنها تمنع هذا الانفتاح على محور عمان دمشق. والأغرب في المعادلة المحلية الأردنية ان الموقف المرجعي والرسمي الرافض علنا لمقايضات ترتيبات صفقة القرن على أساس السلام الاقتصادي وليس حل الصراع السياسي، يتقاطع بوضوح مع حزمة التجهيزات اللوجستية لمشاريع مثيرة وغامضة تكرس طبيعة السلام الاقتصادي.

بالنسبة للمفكر السياسي عدنان أبو عودة لا قيمة تاريخية من أي نوع تنجز حسما للصراع أو سلاما تقبله أجيال المستقبل عبر اللافتة الاقتصادية فقط في الوقت الذي يصر فيه أبو عودة على أن ما يرشح مما يسمى بصفقة القرن هو ترتيبات اقتصادية ومعيشية فقط قد لا تعني شيئا بالمعنى التاريخي.

خلاصة مواقف المؤسسة الأردنية حاسمة تجاه هذا النمط من الابتزاز الاقتصادي والاستثماري. لكن سلوك الحكومة على الأرض يندفع بحماس تجاه تمهيد البيئة لسلسلة مشاريع إقليمية الطابع ليس صدفة ان إسرائيل طرف مباشر في معظمها مثل سكة الحديد والغاز ومطار الشحن وحتى مثل ترسيم الروابط بين مدينة العقبة جنوبا وسيناريوهات مدينة نيوم السعودية.

الأردن بغرب العراق وصولا إلى ميناء البصرة وعبر ما يتبقى من إراضي السلطة الفلسطينية.

وثمة من يقول في أروقة العاصمة عمان إن هذا النمط من المشاريع الضخمة العابرة للحدود هو الذي يبرر اهتمام الأردن بتنمية الاتصالات والعلاقات بين العراق ومصر مرة وبين العراق والقيادة الفلسطينية مرة أخرى.

وقد لوحظ هنا تحديدا أن الرئيس العراقي برهم صالح يكثر من زيارة عمان وقد حضر قمة ثلاثية في الأردن مؤخرا برفقة الرئيس محمود عباس. وقبل ذلك حضر قمة ثلاثية برفقة الرئيس عبد الفتاح السيسي.

لا يحدد الأردن علنا أهدافه السياسية من تنمية وتكثيف الاجتماعات بين العراق

لبنان: موازنة وزارة المهجرين تعيد

الوسط الشعبي المسيحي كان يعوّل على أهمية تقارب بين القوات والتيار أثمر اتفاقاً على انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

منذ أيام اتصل رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بالكاتبة والممثلة كارين رزق الله مهنئاً إياها على الرسالة التي أوردتها في مسلسلها الرمضاني «انتي مين؟» حول التضحيات التي قدّمها المقاتلون في الحرب وعدم إنصاف المجتمع اللبناني لهم وللقيم التي يحملها البعض ويحافظون عليها على الرغم من ضيق وضعهم المالي. وكانت كارين في إحدى الحلقات رفضت التهجّم على والدها من قبل والد حبيبها الطبيب والبروفيسور ووصفه له بأنه نكرة ومن رموز الحرب، فردّت عليه قائلة «لولا تضحيات والدي لما كنت أنت هنا الآن ولما كان ابنك بروفيسورا».

هذا المشهد في المسلسل ينطبق في أحد وجوهه على التراشق بين مسؤولي حزب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر الذي يأخذ على القوات مشاركتها في الحرب. وقد تفجّر السجال الأخير بين أكبر حزبين مسيحيين على خلفية سؤال القوات عن سبب تخصيص وزارة المهجرين التي يتولاها التيار بشخص الوزير غسان عطالله بـ 40 مليار ليرة لبنانية وعدم زيادة موازنة وزارة الشؤون الاجتماعية التي تتولاها القوات بشخص الوزير ريشار قيومجيان بـ 3 مليارات ليرة لمساعدة الفقراء والمعوقين، فجاء الرد من الوزير عطالله ليطال ليس فقط قيومجيان بل رئيس حزب القوات سمير جعجع، موجّهاً اتهامات للقوات عن مسؤوليتها في الحرب حيث قال «اعتقدنا في البداية أن ما قاله الوزير قيومجيان زلّة لسان لكننا صدمنا أن حتى رئيسه يسائل عن أموال تتعلّق بحقوق بديهية لأهلنا في نبحا والقاع والمطلة وسوق الغرب وحيلان والحوارة وغيرها». وأضاف «يا أستاذ جعجع كل ما نسعى إليه اليوم هو طيّ صفحة الماضي السوداء التي ورثناها عما اقترفته أيدي غيرنا!».

ثم ما لبث رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل أن ردّ على جعجع بقوله «منيح يللي ما سقط الجبل معنا» ليأتي الرد من قبل جعجع الذي قال «الأذكى من وزير المهجرين هو الذي انبرى ليقول (منيح يللي ما سقط الجبل) ليضطرنا لنرد عليه والقول (منيح يللي) ما سقطت بعبدا والمنطقة الشرقية بأكملها من بعد ما حافظت القوات عليها على مدى 15 عاماً».

هذا التراشق ترك استياء في الوسط الشعبي المسيحي الذي كان يعوّل على أهمية التقارب بين

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

إيران ترد على سياسة التصعيد ضدها بالصواريخ

سياسة التصعيد مقابل التصعيد ستكون هي السائدة في خطاب الحكومة الإيرانية وهي تعرض بناء الثقة مع السعودية وحلفائها في المنطقة.

نجاح محمد علي

لم تكن إيران موحدة في الداخل كما هي اليوم في مسألة الاحتفاظ بصواريخها الباليستية والاتفاق داخل النظام بين الأصوليين والإصلاحيين على رفض التفاوض بشأنها أو جعلها عرضة للمساومات بعكس ما ظهر من تباين كان حاداً – في بعض الأحيان – بشأن البرنامج النّووي.

الرئيس حسن روحاني الذي وصف بالمعتدل، خلع ثوب الاعتدال وانضم إلى فريق الحرس الثوري منذ زيارته العام الماضي إلى النمسا وسويسرا عندما أعلن من هناك موقفاً متشدداً من «إسرائيل» رافضاً عرضاً أمريكياً نقله الرئيس السويسري للاعتراف بالكيان الصهيوني الذي وصفه «لقيط ومحتل للأراضي الفلسطينية». وصرح من هناك بلهجة تصعيد واضحة بأن «عدم السماح لإيران بتصدير نفطها يعني أن نفط كل المنطقة لن يصدر» متهماً الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه «لا يفهم معنى تصريحاته» حول منع إيران تصدير نفطها وزج السعودية والإمارات في معركة تعويض صادرات إيران من النفط.

ففي رسالة تأييد لتهديدات لروحاني آنذاك من سويسرا، وصف قائد فيلق القدس في الحرس الثوري قاسم سليماني موقف الرئيس بـ «السليم» وأنه «جاء في وقته المناسب وأنه يعبر عن المصالح العليا للنظام» في البلاد.

وأعلن وقوف الحرس الثوري بقوة خلف مواقف روحاني «المواجهة لأمريكا وإسرائيل وسياستهما في المنطقة» واعتبرها مدعاة للفخر.

وإذ يستمر السجال في الداخل حول جدوى بقاء إيران في خطة العمل المشتركة الشاملة «الاتفاق النووي» وارتفاع أصوات «متشددة» تطالب بحرق هذا الاتفاق بعد أن مزقه ترامب، يبدو أن الحرس الثوري والرئيس الذي كان يوصف بالمعتدل، وحدا خطابيهما من الاتفاق بإشراف مباشر –هذه المرة – من المرشد الأعلى آية الله خامنئي الذي شمر عن ساعديه وهو يحدد للنظام بعد دراسة معمقة للواقع وحجم التهديدات، خطة العمل المشترك الشاملة لمواجهة تحديات الداخل والخارج.

صاروخ مقابل صاروخ

يستخدم الرئيس الإيراني هذه الأيام بشكل واضح وصريح مع الرئيس الأمريكي لغة التصعيد مقابل التصعيد، رغم أنه شكا في لقائه مع زعماء إصلاحيين وأصوليين من القيود الكثيرة المفروضة دستورياً على صلاحياته كرئيس للبلاد، ودعوته إلى اللجوء إلى مادة دستورية تسمح بإجراء استفتاء شعبي حول القضايا المفصلية والاستراتيجية كالموقف من الاتفاق النّووي، لكن روحاني حرص وهو يستبق القمم التي دعا لها العاهل السعودي في مكة، أن يطلق تصريحين مختلفين: واحد بتكرار الدعوة إلى حوار مباشر بين إيران وجيرانها العرب في المنطقة للتوصل إلى خطة عمل مشتركة شاملة من شأنها حل الخلافات وتبديل الصراع على النفوذ في الإقليم إلى اتفاق على غرار الاتفاق النّووي قبل انسحاب واشنطن منه، والثاني عندما قال «لقد ولى عهد استخدام الشعب الفلسطيني الحجارة في مواجهة الاحتلال الصهيوني وصار يرد على الصاروخ بصاروخ» وهذه إشارة إلى ما يمكن أن يفعله حلفاء إيران في المنطقة فيما انزلق التصعيد إلى مواجهة عسكرية. وهكذا فان سياسة التصعيد مقابل التصعيد ستكون هي السائدة في خطاب الحكومة الإيرانية وهي تقدم عرضاً بالغ الأهمية لبناء الثقة بينها والسعودية وحلفائها في المنطقة على وجه التحديد وذلك بتكرار الدعوة إلى التوقيع على معاهدة عدم اعتداء ومن ثم الشروع بحوار إقليمي يشبه مفاوضات إيران والقوى الكبرى 5+1.

وبعيداً عن نتائج قمم مكة والضربة التي وجهها العراق للبيان الختامي للقمة العربية بإعلان الرئيس برهم صالح أنه يرفض البيان الذي لم يشارك في صياغته، جاءت الدعوة إلى معاهدة عدم اعتداء من العراق، ما يعني أن إيران والعراق يعملان هذه الأيام للتحضير إلى حل جميع المسائل العالقة من قرار مجلس الأمن رقم 598 وتطبيق اتفاقية الجزائر لعام 1975 والتهيؤ لتوقيع معاهدة سلام.

ويعتقد الزعيم الإيراني خامنئي ويتفق معه بشكل قطعي الرئيس روحاني أن إجهاض سياسات التصعيد والتهديد بالحرب التي يمارسها فريق متشدد داخل الادارة الأمريكية وفي المنطقة يجب أن يبدأ من العراق والذي زاره وزير الخارجية محمد جواد ظريف ونقل رسالة إيرانية إلى جميع دول المنطقة لا لبس فيها أن أي تهديد تواجهه بلاده من أي مكان سيواجه برد حاسم كان روحاني عبر عنه بالقول (الصاروخ جوابه صاروخ) وهذا ما سمعه وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي من ظريف أثناء زيارته طهران وتصريحه لشبكة «بي بي سي» عربي بقوله «نسعى مع أطراف أخرى لتهدئة التوتر بين واشنطن وطهران، وخطورة وقوع حرب يمكن أن تضر العالم بأسره» وقد وصفها بأنها ستكون – بالنسبة للإيرانيين – حرب وجود «أكون أو لا أكون».

في طهران ورغم الانسجام الواضح بين الحرس الثوري والرئيس وبين الإصلاحيين والأصوليين وتوحدهم خلف المرشد، تأخر كثيراً تطبيق دعوات خامنئي لرص الصفوف وتعزيز جبهة الداخل.

ومع تولي رئيس جديد للسلطة القضائية يرى العارفون أنه يتعين في الظرف الحالي أن يستخدم القضاء (والأجهزة الأمنية) الليونة مع المنتقدين والمعترضين الذين لا يهددون الأمن القومي للبلاد وأن يتم الإفراج عن المعتقلين من هذا النوع ورفع القيود عن الزعيمين المعترضين على نتائج انتخابات عام 2009 مير حسين موسوي وزوجته ومهدي كروبي.

في الداخل أيضاً ينصح خامنئي بتصفير اعتماد الموازنة الإيرانية على صادرات النفط وقطع الواردات غير الضرورية ومعاقبة المفسدين وتفكيك مافيات الأسر والأقارب وأولاد المسؤولين بنفس الشدة مع المعادي في الخارج، ويوصي أيضاً بعدم الاعتماد كثيراً على مواقف الدول الأخرى (أوروبا والصين وروسيا) للالتفاف على العقوبات مع الاستمرار في التفاوض والإبقاء على شعرة معاوية والتركيز على العراق أكثر من أي دولة أخرى.

صواريخ ايرانية

نبش حرب الجبل وظروفها وجراحها

القوات والتيار والذي أثمر اتفاقاً على انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية. ولكن في رأي جعجع كان يفترض بوزير المهجرين الإجابة على موضوع تقني يرتبط بقضية الـ 40 مليار ليرة لا أن يبدأ بالتهجّم علينا. وهو يعتبر «أننا لم نوقّع ورقة المصالحة مع التيار لنعود ونختلف معه بل لأننا مؤمنون بها». ويسأل جعجع «هل من عاقل يمكنه أن يصدّق أن القوات اللبنانية هي التي هجّرت أهل الجبل؟ في حين أن الجميع يعي تماماً أين كانت القوات في حينه وأنها الوحيدة التي وقفت إلى جانب أهالي الجبل بكل ما أوتيت من قوة عندما كان البقية، ومن ضمنهم وزير المهجرين يتسلّون في مكان آخر».

وألمح جعجع إلى أن إرساله شخصياً إلى الجبل ينطبق عليه القول إن أكثر من يموت بين يديه مرضى هو حكيم القلب الناجح لأن الحالات القلبية المستعصية يتم ارسالها إليه وليس إلى الطبيب العادي.

ومن المعروف أن صعود سمير جعجع إلى الجبل جاء مطلع كانون الثاني/ديسمبر 1983 بعد الأجواء المشحونة التي تفاقمت بين الدروز والمسيحيين وحال القلق في ظل الحصار الذي حصل على القرى المسيحية وبعد خسارة عناصر كتائبية معركتين في مواجهة الحزب التقدمي الاشتراكي وإنسداد طريق عاليه بحمدون الدولية، وبعد اغتيال الرئيس بشير الجميّل وانتخاب شقيقه أمين الجميّل الذي لم يوقّع اتفاق 17 ايار فأثار حفيظة إسرائيل التي بدأت الضغط عليه بإعلان الانسحاب من الجبل وتركه في مواجهة القوات السورية التي كانت تريد الثأر من انسحابها إلى محور المديرج ضهر البيدر إثر الاجتياح الإسرائيلي عام 1982. فيما كانت لدى الرئيس الجميّل حسابات سياسية مع القوات اللبنانية ورفض إتخاذ قرار بإرسال الجيش اللبناني إلى الجبل رغم حصول شجار بينه وبين قائد الجيش آنذاك العماد ابراهيم طنوس.

ولوحظ أن عدداً من الناشطين على مواقع التواصل استحضروا أحاديث لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط لقناة «الجزيرة» حول وقائع حرب الجبل عام 1983 يقول فيه إن سمير جعجع كان وحده في مواجهتنا في حرب الجبل التي كانت نتيجة لثلاثة قرارات اتّقت في وقت واحد. قرار اتخذته أنا وقرار سوري وقرار سوفييتي.

غير أن التراشق بين التيار والقوات على الرغم من قساوته وتداعياته يبقى أقل وطأة من دخول وزير شؤون النازحين صالح الغريب ممثل الأمير طلال ارسلان على الخط ليفتح الجراح ويطلق السهام في اتجاه جعجع من دون تسميته متهماً القوات بإرتكاب مجازر موصوفة في الشحار الغربي. فيما رئيس حزب التوحيد وئام وهّاب بدا أكثر عقلانية في تغريدة على حسابه عبر «تويتر» جاء فيها «ملف حرب الجبل أُقفل والناس عادوا أخوة وأهل، والمسيحيون والدروز مجتمعين أصبحوا تفصيلاً في المعادلة فبالله عليكم أوقفوا السجال ولا تبثوا الأحقاد».

حدث الأسبوع

الأزمة الخليجية: من قرصنة وكالة أنباء إلى اكتفاء دولة

الدوحة ـ «القدس العربي»: نورالدين قلالة

في الخامس من حزيران/يونيو 2017 أعلنت السعودية والبحرين والإمارات ومصر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع قطر وبدء حصارها، وطلبت من الدبلوماسيين القطريين المغادرة، وأغلقت كافة المجالات والمنافذ الجوية والبرية والبحرية مع الدوحة. وفور الإعلان ردت الخارجية القطرية في بيان لها أوردته وكالة الأنباء القطرية الرسمية عن أسفها واستغرابها الشديد من قرار دول في مجلس التعاون الخليجي، وقالت إن هذه الإجراءات «غير مبررة وتقوم على مزاعم وادعاءات لا أساس لها من الصحة». وأضافت أن دولة قطر تعرضت لحملة تحريض تقوم على افتراءات وصلت حد الفبركة الكاملة «ما يدل على نوايا مبيتة للإضرار بالدولة».

وقصة الأزمة الخليجية الراهنة بدأت باختراق موقع وكالة الأنباء القطرية «قنا» وفبركة تصريحات منسوبة لأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، لتتحول واحدة من أخبث جرائم ومؤامرات العصر الإلكترونية إلى حصار شامل بعد غلق الممرات الجوية والبحرية على قطر وقطع السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها الدبلوماسية مع الدوحة، في سابقة خطيرة داخل بيت مجلس التعاون الخليجي.

على إثر فضيحة الاختراق وجسامتها كسابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الدولية، بدأت قطر تحركاتها السياسية والدبلوماسية بحكمة، بالشروع في إجراء تحقيقات بمشاركة مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي» أف بي آي».

وفي 20 تموز/يوليو 2017 أعلنت وزارة الداخلية في مؤتمر صحافي نتائج تحقيقها في اختراق موقع «قنا» في 23–24 أيار/مايو 2017 وقدمت أدلة تظهر فيها ضلوع قراصنة متواجدين في دول الحصار باختراق الموقع بهدف نشر أخبار كاذبة عن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

كما ذهب ممثلو وزارة الداخلية إلى أبعد من ذلك حيث كشفوا أن عملية الاختراق قد بدأت قبل شهر من نشر الخطاب المفبرك المنسوب لأمير قطر. حينها أعلنت الحكومة القطرية أنها ستتخذ كافة الإجراءات المناسبة لمقاضاة مرتكبي هذه الجريمة النكراء.

إضافة إلى ذلك توصل الفريق التقني إلى رقم هاتف أوروبي تم استخدامه في عملية الاختراق.

ردت قطر على هذه القرصنة واتهامها من طرف دول الحصار بدعم الإرهاب، برفضها جملة وتفصيلا، مؤكدة أن قائمة الإرهاب التي أصدرتها دول الحصار ما هي إلا حركة استعراضية ذات أهداف سياسية، لا علاقة لها بالإرهاب، وتضمنت القائمة 59 شخصية، من بينها رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي، وكذلك 12 هيئة، منها مؤسستا قطر وعيد الخيريتان.

وأشارت إلى أن منظمة الأمم المتحدة نفسها انتقدت هذه القائمة وأثارت تساؤلات حول قيمتها، كما أبرزت جهودها في مكافحة الإرهاب، موضحة كيف تدعم وتساند الإرهاب وهي:

–عضو مؤسس في التحالف الدولي ضد تنظيم «داعش»، حيث يتم استخدام قاعدة العديد الجوية كنقطة انطلاق لهجمات التحالف.

–عضو مؤسس في المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب GCTF حيث تنسق مع 29 دولة أخرى بما فيها الولايات المتحدة وتركيا.

إعلان الحصار

وفي 17 تموز/يوليو 2017 كشفت صحيفة «واشنطن بوست» نقلا عن مسؤولين في المخابرات الأمريكية قولهم إن الإمارات العربية المتحدة

تقف وراء اختراق وكالة الأنباء القطرية ومواقع حكومية أخرى، وهو ما أدى إلى اندلاع أزمة الخليج. وحسب الصحيفة، فإنه ليس من الواضح من معلومات المخابرات الأمريكية ما إذا كانت الإمارات هي التي قامت بالقرصنة بشكل مباشر أو أنها أوكلت لمتعاقدين القيام بذلك.

وفي 19 تموز/يوليو 2017 أكدت قناة «أن بي سي» الأمريكية نقلا عن مسؤولين أمريكيين، صحة التقارير عن قرصنة الإمارات وكالة الأنباء القطرية. ونقلت القناة عن مسؤول أمريكي استخباراتي أن واشنطن ترى أن الإمارات مسؤولة عن قرصنة الوكالة، وأنها استخدمت متعاقدين خاصين لتنفيذ العملية.

وكانت مواقع الكترونية أمريكية نشرت في حزيران/يونيو 2017 عينة من وثائق مسربة، تُظهِر سعي الإمارات لاستهداف قطر والكويت بدعم من منظمات موالية لإسرائيل.

وفي الوقت الذي صرح فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تغريدة له إن عزل قطر يمكن أن يكون «بداية النهاية لرعب الإرهاب». كانت الإمارات تهدد مواطنيها والمقيمين على أراضيها وتقول إن إبداء التعاطف مع دولة قطر أو الميل نحوها أو محاباتها بأي تغريدة على وسائل التواصل الاجتماعي سيعاقب بغرامة مالية باهظة لا تقل عن خمسمئة ألف درهم والسجن النافذ لمدة تصل إلى 15 عاما.

لكن في المقابل قام الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بالمصادقة على اتفاقية بشأن تعزيز التعاون العسكري بين بلاده وقطر. ثم توالت النداءات الدولية بضرورة

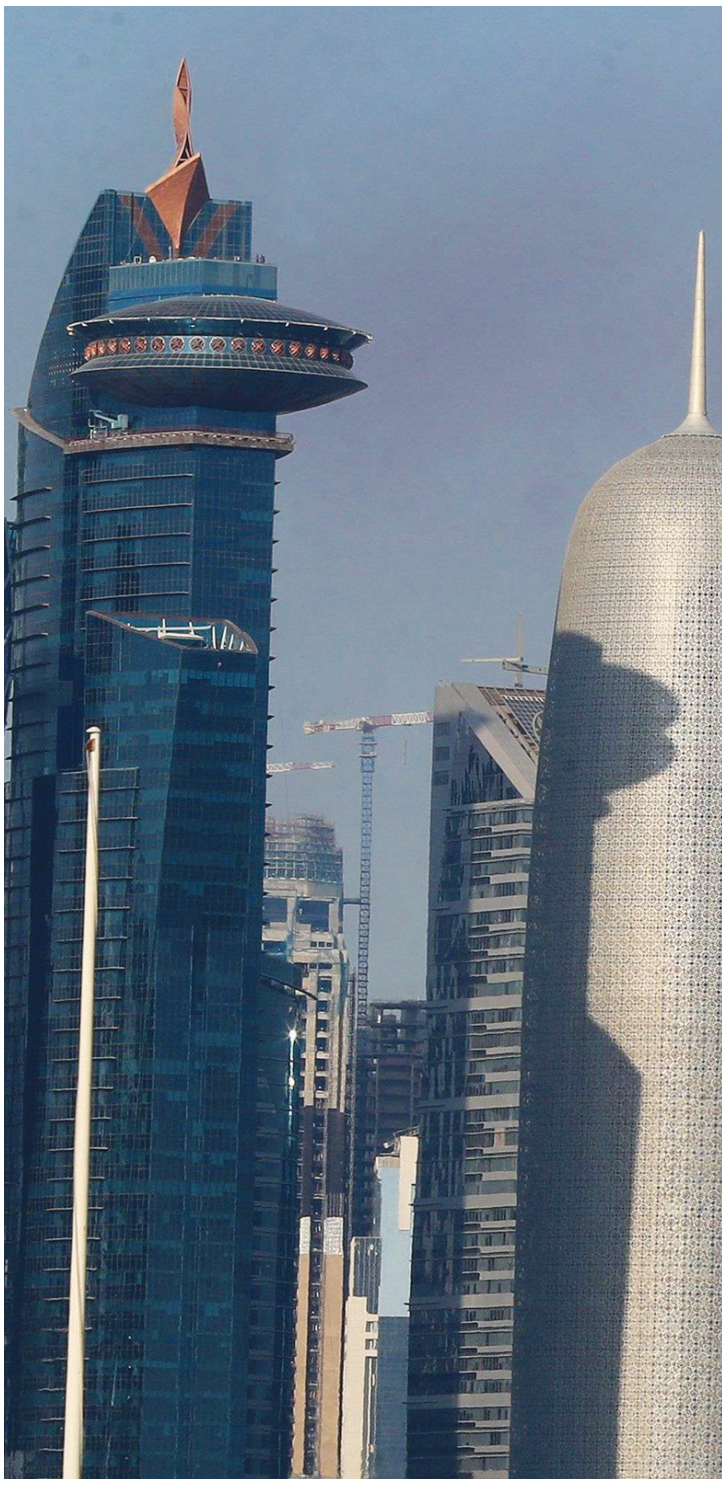

رفع الحصار عن قطر، كما حدث تغيير في بعض مواقف الدول على غرار الولايات المتحدة التي وقعت اتفاقية مع قطر لبيعها مقاتلات أف 15 في صفقة قدرت قيمتها بـ12 مليار دولار. كما أجرت القوات البحرية الأمريكية مناورات عسكرية مع القوات البحرية القطرية، شملت تدريبات عدة تتعلق بالعمليات البحرية، إضافة إلى تمارين بالاشتراك مع الطائرات. وفي هذا الوقت أعلنت مديرية التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع القطرية وصول أولى طلائع القوات التركية إلى الدوحة.

وكشفت دول الحصار عن مطالب تقدمت بها إلى قطر كشروط لرفع الحصار عنها، وأهم ما تضمنته، إغلاق القاعدة العسكرية التركية، وخفض التمثيل الدبلوماسي مع إيران، وإغلاق قنوات شبكة «الجزيرة» وكل وسائل الإعلام التي تدعمها قطر. لكن قطر رفضت هذه الشروط جملة وتفصيلا، وأعربت أنها مستعدة للحوار من أجل حل أزمة الحصار المفروض عليها شريطة عدم انتهاك سيادتها. وقال وزير خارجيتها إن قائمة مطالب دول الحصار وضُعت لكي تُرفض. ففي 22 حزيران/يونيو 2017 سلمت الكويت قائمة من 13 مطلبا من دول الحصار لقطر ومهلة 10 أيام لتنفيذها.

وبالفعل في السابع تموز/يوليو 2017 أصدرت دول الحصار بيانا مشتركا تقول فيه إن قطر لم تستجب لمطالبها التي قدمتها عبر الوسيط الكويتي، وإن هذه المطالب باتت لاغية، وتوعدت بإجراءات إضافية في الوقت المناسب، وقالت إن رفض الحكومة القطرية المطالب «يؤكد سعيها لتخريب وتقويض الأمن والاستقرار في الخليج والمنطقة».

وبعد هذه المرحلة توالت عدة محاولات لتسوية الأزمة الخليجية، أمريكية وتركية وكويتية، ولكن دون جدوى، نظرا لتعنت دول الحصار وإصرارهم على محاصرة قطر. على الرغم من تصريحات وخطابات أمير قطر أن بلاده مستعدة لحل يقوم على مبدأي احترام السيادة والابتعاد عن الإملاء، مؤكدا أن أسلوب الحصار أساء إلى جميع دول مجلس التعاون. لكن الأمر استمر على ما هو عليه وطال الحصار عدة قطاعات في قطر، وبلغ الأمر إلى حد منع القطريين من أداء مناسك العمرة والحج.

وفي أواخر شهر تموز/يوليو 2017 قامت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان القطرية برفع شكوى إلى المقرر الخاص بالأمم المتحدة المعني بحرية الدين والعقيدة، بشأن التضييقات السعودية على حجاجها ومعتمريها.

وبعد إعلان السعودية في التاسع آب/أغسطس «تعطيل أي حوار أو تواصل مع السلطة في قطر حتى يصدر منها تصريح واضح تبين فيه موقفها بشكل علني، وأن تكون تصريحاتها بالعلن متطابقة مع ما تلتزم به» يطالب وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة في 30 تشرين الأول/أكتوبر بتجميد عضوية قطر في مجلس التعاون الخليجي «لحين تجاوبها» مع مطالب دول الحصار الأربع.

وبعد ذلك بحوالي شهر يعلن أمير قطر في خطاب بمناسبة افتتاح الدورة 46 لمجلس الشورى أن بلاده اتبعت سياسة ضبط النفس و«التسامي فوق المهاترات والإسفاف» إزاء حملة دول الحصار عليها، مبينا أن هذا النهج أكسب قطر احترام العالم، مشددا على أن مشاريع تنمية البلاد مستمرة، ولن تنجح دول الحصار في عرقلتها.

وفي 17 كانون الأول/ديسمبر يعلن وزير الخارجية القطري في مقابلة مع وكالة الأنباء القطرية بمناسبة اليوم الوطني إن قطر نجحت في إدارة الأزمة «غير المسبوقة» مع دول الحصار، وجدد استعداد بلاده لحوار شفاف من أجل حلها، ولكنه أشار إلى أن الانتهاكات الحقوقية هي التي تثير القلق. وكانت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في قطر قد أعلنت إنها استقبلت منذ بدء الحصار 3970 شكوى بانتهاكات، في رابع تقرير يرصد آثار الحصار. وأكدت اللجنة أن ما تعرضت له قطر ليس مجرد قطع علاقات دبلوماسية، وإنما انتهاكات ترقى إلى عقوبات جماعية بحق المواطنين والمقيمين في الدولة ومواطني دول مجلس التعاون.

قطار التنمية يتجاوز الحصار

في 17 شباط/فبراير 2018 يصف أمير قطر الحصار على بلاده بالفاشل. ويدعو خلال مؤتمر ميونيخ للأمن دول منطقة الشرق الأوسط إلى الاشتراك في اتفاقية أمنية جامعة لكي تتمكن من إنهاء الاضطرابات.

وفي 15 اذار/مارس 2018 تطلق قطر خطة للتنمية مدتها خمس سنوات تركز على جعل الدولة الخليجية أكثر اعتمادا على نفسها في مواجهة الحصار الذي تفرضه أربع دول عربية أخرى عليها.

وإذا كانت السنة الأولى من الحصار قد شهدت تحركات سياسية وحقوقية لكشف ظلم الحصار، وتحركات دبلوماسية لمحاولة تسوية الأزمة الخليجية، فإن السنة الثانية اعتبرت الحصار بالنسبة لقطر كما لو كان قدرا محتوما، وبدأت في البحث عن مكنزمات للتكيف مع استمراره، من خلال دفع عجلة التنمية والاعتماد على النفس، والالتفاف حول ضرورة الانتهاء من تجهيز البنية التحتية استعدادا لتنظيم أكبر تظاهرة رياضية في العالم وهي كأس العالم 2022.

وهكذا رفعت قطر التحدي لمواجهة الحصار، على الرغم من أن ما يقرب من 80 في المئة من احتياجاتها الغذائية تأتي من دول الخليج العربية المجاورة خاصة السعودية، فيما ينتج 1 في المئة فقط محليا. كما أن الواردات من خارج دول الخليج تأتي عادة عبر الحدود البرية مع السعودية المغلقة الآن.

وتشكل حصة دول الخليج العربي مجتمعة 11في المئة من حجم تجارة قطر بقيمة 10.4 مليارات دولار، وحصة دول الخليج التي قطعت علاقاتها بقطر تبلغ 9.7 مليارات دولار، حيث يبلغ حجم التبادل التجاري مع الإمارات 7.1 مليارات دولار معظمها لإعادة التصدير، ويبلغ التبادل التجاري بين قطر والسعودية 1.9 مليار دولار ومع البحرين يبلغ التبادل التجاري 700 مليون دولار. وهو ما يدل أن الحصار لم يضر بقطر، وإنما أضر بدول الحصار نفسها.

حصار قطر وقيثارة ترامب

صبحي حديدي

ثمة أكثر من طريقة واحدة، غنيّ عن القول، لاستقراء مفهوم الحصار في عالمنا المعاصر، ولتلمّس تعبيراته الفعلية الملموسة؛ خاصة على ضوء المعطيات الجيو ـ سياسية والاقتصادية والأمنية الأوسع التي تكتنف طرفَيْ المعادلة معاً، أي المحاصِر والمحاصَر، وهي أغلب الظنّ معطيات معقدة متشابكة، وليست البتة أحادية البُعد أو عيانية ظاهرة دائماً.

بين تلك الطرائق أن يردّ المرء حكاية الحصار إلى مبتدأ تكويني حاسم فيها، هو موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب؛ أو، بالأحرى، سلسلة المواقف التي لم تكن، حتى الساعة، سوى حصيلة صارخة في التناقض والتقلّب وانعدام المنطق. ففي مثل هذه الأيام، ولكن قبل سنتين، بدا وكأنّ رئيس القوّة الكونية الأعظم يدغدغ رغائب دفينة، قديمة ومتأصلة وبعيدة الغور، عند زعماء السعودية في تطويع دولة قطر؛ فكان أن «عزف السعوديون على ترامب وكأنه قيثارة»، حسب تعبير الخبير الاستخباراتي الأمريكي بروس ريدل، من معهد بروكنغز.

وهكذا غرّد ترامب: «خلال رحلتي الأخيرة إلى الشرق الأوسط صرّحت بأنه لن يكون هناك تمويل للإيديولوجية الراديكالية بعد اليوم. والزعماء أوضحوا لقطر: حذار!». وتتفق غالبية المراقبين على أنّ «غمزة» ترامب تلك هي ما كانت الرياض تنتظره، فسارعت إلى توليف تحالف رباعي مع الإمارات والبحرين ومصر، وتمّ فرض الحصار المعروف على قطر. العقلاء من رجال إدارة ترامب، وكان عددهم معقولاً يومذاك، فوجئوا وبُهتوا ونأوا، دون إبطاء، عن هذا اللامنطق الذي يتجاهل الكثير من تفاصيل الخلافات الخليجية ـ الخليجية، كما يتناسى طبيعة العلاقات الوطيدة بين واشنطن والدوحة، وكذلك حقيقة وجود أكثر من 11 ألف جندي أمريكي في قاعدة العديد على أرض قطر.

وكان طبيعياً أن يحمل العبء الأوّل، آنذاك، وزير الدفاع جيمس ماتيس، وزميله وزير الخارجية ريك تيلرسون؛ فتطوّع الثاني للقيام بدور وسيط السلام، وجاهر الأول بتصريح يؤكد عمق العلاقات الأمريكية ـ القطرية وكأنه ناشد العالم اعتبار تغريدة رئيسه شطحة عابرة على تويتر. كلاهما، مع ذلك، كان يعرف أنّ الرياض سوف تواصل العزف على قيثارة ترامب؛ ليس لأنّ الرئيس أهبل ومغفل جاهز لأن تعبث بأوتاره أصابع الملك سلمان أو وليّ عهده الصاعد، بل أساساً لأنّ عين الرئيس شاخصة على مئات المليارات من عقود السلاح التي سوف تبرمها المملكة، ولن يكون تأثيرها قليلاً في النهوض بأرصدة ترامب الشعبية داخل الولايات المتحدة.

بهذا المعنى فقد صدرت عن القيثارة إياها، في مطلع العام 2018 وخلال اتصال هاتفي مع أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، نغمة مختلفة تماماً؛ بل كانت، من دون مبالغة، نقيض أنغام الرياض في حزيران (يونيو) 2017: لقد شكر ترامب الأميرَ على محاربة «الإرهاب والتطرّف بجميع الأشكال»، وأعاد التأكيد على دعمه لمجلس تعاون خليجي موحّد، «يركّز على مواجهة الأخطار الإقليمية». ومنذئذ، وحتى الساعة، بدا وكأنّ الرئيس الأمريكي استقرّ على رأي مستشاريه، في أنّ الحصار المفروض على قطر اسم على غير مسمّى!

ما خلا أنّ استمرار الحصار، حتى في صيغته الراهنة العاجزة، يُلحق مع ذلك أشكال أذى مختلفة بشعوب الخليج العربي كافة، ويحرّض على أنماط غير مسبوقة من الشقاق والتعصب والانحيازات الهوجاء، وتمتدّ تأثيراته السلبية إلى العديد من شعوب المنطقة والعالم. وما خلا، كذلك، أنّ المحاصِر، وليس المحاصَر، هو الذي لا ينتقل من مأزق إلا لكي يدخل في أزمة، ليس ابتداء من صفة «المنشار» التي باتت لصيقة بشخص محمد بن سلمان بعد اغتيال جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول، وليس انتهاءً بورطة وصول الحرب الهمجية على اليمن إلى درب مسدود.

ولعلّ أحداً لا يتذكّر اليوم الشروط الـ13 التي وضعتها دول الحصار، في ذروة انتشائها بمواقف القيثارة وتغريداتها؛ فثمة دائماً صحوة من نوع ما، بعد كلّ سَكْرة!

الأزمة الخليجية المفتعلة عبر حصار قطر تقود المنطقة إلى حافة الهاوية

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تُعقد الأزمة الخليجية منذ افتعالها قبل عامين، إثر الحصار الذي فرضته كل من، الرياض، وأبو ظبي، والمنامة، ومعهما القاهرة، على الدوحة، أوضاع منطقة ملغومة، لا تتحمل مزيداً من الصراعات، وترسّخ حالة التوتر المزمن بين دول مجلس التعاون ومحيطها.

لم يكن محمد بن سليمان ومحمد بن زايد، عرابا ما أصبح يطلق عليها «الأزمة الخليجية»، يدركان سلفاً، أن القرار الذي مضيا فيه بتهور، سترتد نتائجه عليهما عكسيا، وتدخلهما نفقاً مظلماً، يفقدان معها تدريجيا ناصية التحكم في الأمر، مع ما يسببه ذلك من إزعاج.

ويرى المتابعون والمحللون لشؤون المنطقة، أن مضي دول الحصار، في خططها لتعميق الأزمة مع قطر، في محاولة للنيل منها، يعزز أساساً من حالة اللااستقرار التي تشهدها المنطقة بشكل عام.

الأزمة التي خُطط لها على مراحل، وكان موعد التنفيذ مرتبطاً بلحظة اختراق موقع وكالة الأنباء القطرية، قلبت الكثير من الموازين، وأشاعت أجواء قاتمة، تجعل من ترتيب البيت الداخلي أمراً بالغ التعقيد.

وضعية معقدة

الوضعية الحالية التي آلت إليها الأمور لخصتها مندوبة دولة قطر لدى الأمم المتحدة علياء أحمد بن سيف آل ثاني، بتأكيدها أن استمرار «الأزمة المفتعلة» ضد بلادها يلقي بتبعاته الخطيرة على أمن المنطقة واستقرارها.

المندوبة في كلمة لها باجتماع لمجلس الأمن ناقشت «الوضع في الشرق الأوسط» شددت صراحة على أن «التداعيات الخطيرة لهذه الأزمة، لا تتمحور حول الدوحة فحسب، بل تتعداها لمنطقة الشرق الأوسط عموما، وهي في الوقت نفسه تقوض الجهود الدولية في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين».

ووضّحت علناً أبعاد القرار الذي اتخذته الرياض وأبو ظبي، بإعلانهما أن الحصار يرمي إلى «تحقيق أهداف خاصة» بتأكيدها أن «الأمر برمته يتعارض مع أحكام القانون الدولي ويتنافى مع المبادئ الأساسية للنظام الدولي المتعدد الأطراف وأسس العلاقات الودية وحقوق الإنسان».

الأزمة الخليجية بنظرة معمقة للمشهد، ليست في بعدها الأساسي مجرد حصار مفروض على دولة، تتعامل بواقعية مع الوضع الناجم عنه، بل هي تتجاوزه إلى مستوى أعمق، ويتعلق بكينونة دول مجلس التعاون الخليجي التي تواجه تحديات مستعصية تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم.

هذا الطرح يتوافق مع ما صرح به رئيس مجلس إدارة شبكة «الجزيرة» الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، من أن أزمة حصار قطر ضربت المنظومة الخليجية في عمقها وهددت أمن دوله جميعها، ومعها قدرتها على التأثير في محيطها.

الخصومة التي انعكست سلباً على سلوك حكام السعودية والإمارات، خلقت حالة جديدة غير معهودة في المحيط العربي، وصلت حد تكريس خط فاصل بين مواقف الدول مع أو ضد الحصار، وكانت محل استهجان عواصم كثيرة لم تر نفسها مجبرة على الانقياد لهذا المسار التخريبي. وهو الموقف الذي طبع ردة فعل عدد من العواصم مثل الرباط والجزائر وتونس التي عبرت صراحة عن النأي بنفسها عن مشكلة مفتعلة ولم تسحبها دول الحصار لحلفها.

ولعبت العاصمتان على وتر المساعدات، وورقة الدعم، لإغراء عدد من الدول المحدودة الإمكانيات لتساير خطواتها التصعيدية وإلا ستتعرض للعقاب وفق منظورها.

وقامت الرياض وأبو ظبي من لحظة افتعال الأزمة مع قطر بتجييش دبلوماسي سعت من ورائه لشيطنة جارتها، وتضييق الخناق عليها وسحبها من محيطها وتصويرها خطراً محدقاً بأمن المنطقة، وهي خطوات لم تؤت أكلها، وتحقق عكسها تماماً.

كان واضحاً أن عدداً من الدول انساقت مجبرة خلف ضغوط رباعي الحصار، وابتعدت عن الدوحة، لكنها ما لبثت أن حادت عن المسار في أول فرصة أتيحت لها.

التشاد وجزر القمر وإرتيريا، نماذج دول أعادت سريعاً بلورة موقفها بشكل عملي من دون أي استجابة لضغط فرض عليها.

محاولات بن سلمان وبن زايد تهميش الدوحة منذ فرض حصارهما عليها، لم تحقق حتى الآن ما كان مخططاً لها، وتمكنت قطر من تجاوز تلك الدائرة التي رسمت على حدودها وأبرزت عدالة موقفها.

وخابت آمال رباعي الحصار حينما وجدت نفسها في معركة ديبلوماسية خسرت رهانها سريعاً مع رفض أطراف المجتمع الدولي الاعتراف بنهجها ووثقت علاقاتها بشكل أعمق مع الدوحة في قارات العالم، ليكرس الأمر من فداحة موقف المحاصِرين الذين ارتدت عليهم المؤامرة التي حيكت بليل.

قرع طبول الحرب

أبعاد الأزمة الخليجية، وتبعات الوضع الهش الذي خلقته حالة الانقسام الذي تشهده دول مجلس التعاون، تتضح أكثر مع ارتفاع منسوب التوتر في المنطقة، وتحديداً مع الصخب الذي تثيره طبول الحرب التي تقرعها ذات الأطراف المتسببة في حصار قطر.

وتسارع العواصم المتسببة في الأزمة خطواتها ركضاً، نحو واشطن طلباً لدعمها واستجداء لموافقاتها ومباركة نهجها، وفي الوقت نفسه تقديم الإغراءات، حتى يساير نزيل البيت الأبيض أهواءها، ويحرك أساطيله نحو الخليج مثلما تحلم لشن حرب جديدة على غريمتهم طهران.

دونالد ترامب الذي يحسب جيداً تحركاته، يستغل حالة التشظي التي يعيشها حلفاؤه، ليبتزهم أكثر، وهو ما عبر عنه في عدد من المرات، بتأكيده على ضرورة دفع السعودية المزيد مقابل حماية بلاده للمملكة.

استغلال الرئيس الأمريكي للأزمة الخليجية، لا ينحصر فقط بمطالباته العلنية للملك سلمان لتحرير دفتر شيكاته والدفع، بل يتعداه إلى جرها لسباق تسلح خطير يستنزف مقدراتها ويحد من نسب نموها ويرهن مقدراتها بسبب ارتفاع موازنات التسليح.

وضاعفت السعودية مؤخرا مشترياتها، وتحديداً من المصانع الأمريكية، تنافسها في ذلك حليفتيها أبو ظبي والمنامة، وبدرجة أقل الدوحة، كنتيجة وتحصيل للأزمة التي تشهدها دول المجلس، التي تواجه أصعب تحد في تاريخها، يكاد يعصف بكيانها.

المملكة العربية السعودية، الطرف الأساسي في الأزمة الخليجية المفتعلة، تعاني من تبعات السياسات التي خلفها ولي عهدها الأمير، الذي ورط بلاده في أزمات ومشاكل لا حصر لها.

بن سلمان الذي يحشد الدعم لمشروعه الأزلي، وهو توجيه ضربة لغريمته إيران، وبتعبيره ضمناً عن استعداد بلاده التكفل بتبعات أي حرب، يتجاوز بتهوره هذا، منطق الحسابات الاستراتيجية المبنية على معادلات الربح والخسارة، والقائمة على موازنة بين المقدرات وردود الفعل العكسية.

وإلى جانب الخلاف مع جارته الدوحة، يعجز بن سلمان عن وضع حد لحرب اليمن التي تؤرقه، وتجعله محشوراً في زاوية ضيقة وهي تتزامن مع تحشيد حلفائه لحرب إيران.

حالة عدم اليقين التي تثيرها الرياض وأبو ظبي بالأزمات المفتعلة مع الدوحة ثم أنقرة وطهران، تعزز من مخاوف من الصدام المأساوي الذي قد لا يريده أي طرف.

وينسب إلى الباحثة إليزابيث ديكنسون من المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات تصريح لخصت فيه الأزمة الحالية بالتأكيد: إن «المنطقة تقع على حافة السكين، وإن التصعيد في حد ذاته لن يخلق سوى مخاطر جديدة».

صعوبات وأزمات

الاستنفار الذي قامت به تحديداً الرياض وأبو ظبي، لم تكن تبعاته فشلاً ديبلوماسيا بيّناً، بل تعداه لمعادلاتها الاقتصادية، مع تراجع نسب نموها وتأثر مناخ استثماراتها، سواء لمشاريع بن سلمان السابقة التي تأثرت بهذه التوترات، أو دبي التي عانت كثيراً من هذه الحالة.

البيانات الرسمية توضح مواصلة الاقتصاد السعودي تباطؤه، وانحسار أعمال القطاع الخاص بشكل ملموس، وتراجع الأوضاع المالية، مقارنة بالأعوام الأخيرة الماضية.

ووفق النشرة الإحصائية الأخيرة لمؤسسة النقد العربي السعودي، فإن إجمالي الموجودات لدى المؤسسة تراجع في الربع الأول من العام الجاري إلى (504.5 مليار دولار)، مقابل (744.5 مليار دولار) نهاية 2014.

وأشارت البيانات إلى سحب كبير في ودائع البنوك بالخارج، لتصل قيمة الودائع نهاية الربع الأول من 2019 إلى 392.6 مليار ريال، مقابل 405.5 مليار ريال بنهاية الربع الأول من العام الماضي، ونحو 510.9 مليار ريال بنهاية 2014.

هذه الأرقام تأتي متزامنة مع ارتفاع في أسعار المواد وتراجع مناخ الاستثمارات وبيئة العمل المحلية بشكل عام نتيجة الاختلالات الحاصلة في الموازنات.

تباطؤ نسب النمو الاقتصادي لم تكن النقطة السلبية الوحيدة في البيئة الداخلية للمملكة ودول الحصار عموماً التي تواجه شعوبها وضعاً غير مألوف تسببت فيه قرارات أدت إلى شرخ بين شعوب المنطقة التي عاشت في وئام وسلام لم تفسده العلاقات السياسية المتوترة بين دولها.

نمو الاقتصاد القطري

الأوضاع في قطر بعد سنتين من الحصار مخالفة لتوقعات الدول المحاصِرة التي بهتت بأداء اقتصاد غريمتها التي تتعافى تدريجياً من تبعات الأزمة وتمضي قدماً نحو تعزيز استقرار بيئتها المحلية.

وتوقع البنك الدولي، أن يسجل اقتصاد قطر معدل نمو 3.4 بالمائة بحلول 2021، مدفوعا بنمو أعلى في قطاع الخدمات مع اقتراب كأس العالم في 2022، مقابل 2.1 في المئة في 2018.

وقال البنك الدولي، في تقرير حديث، إن اقتصاد قطر ارتفع إلى 2.1 في المئة في 2018، مع تعافي النشاط الاقتصادي من آثار الحصار.

ولفت التقرير إلى أن الاقتصاد القطري، تغلب «إلى حد كبير على القيود التي سببها الحصار».

وأضاف التقرير أن زيادة الإنفاق على البنية التحتية الخاصة بمشاريع رؤية قطر الوطنية 2030، التي تهدف إلى تنويع مصادر الاقتصاد، تساعد في تعويض انخفاض الإنفاق الاستثماري على مشروعات كأس العالم.

وأكدت قطر نهجها الواضح في التعامل بـ«حكمة» مع الأزمة وقالت إنّ تعاملها يتم وفق القانون الدولي وفي إطار الآليات الدولية القائمة لحل النزاعات، معتبرة أن للأزمة آثاراً خطيرة على استقرار المنطقة وتماسكها.

ويأتي تأكيد قطر لخيار حل الأزمة عبر طاولة الحوار، عقب تصريح وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، قال خلاله إن الدوحة خطت منذ بداية الحصار إلى الأمام، في محاولة لحل الأزمة الخليجية، لكن الدول المحاصِرة «أبت حتى الجلوس للتحاور».

المسؤول اختصر الموقف الحالي بتأكيده: أن الأزمة الخليجية لم تراوح مكانها ولم تحدث أي خطوة أو تحركا منذ قمة دول مجلس التعاون الخليجي والتي كان من المتوقع أن تحدث بعض الانفراج.

وتلعب الدول المحورية وتحديداً طهران، على وتر الخلافات الحالية لتتشدد في مواقفها مدركة أن غرماءها وهم الرياض وأبو ظبي أضعف من أي وقت مضى ولن يساير حلفاؤهم في واشنطن جميع خططهم.

ويدرك الساسة في الولايات المتحدة وصناع القرار بعيداً عن المقربين من الرئيس ترامب المأزق الحقيقي الذي تواجهه دول الحصار، ويضغطون للحيلولة بدون انسياق رئيسهم خلف إغراءات تهدف أساساً لتخفيف الضغوط التي سببتها سياساتهم المتهورة.

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

مستقبل التعاون الخليجي في ظل الاستقطابات الداخلية

إحسان الفقيه

أواخر كانون الأول/ديسمبر 2018 عقدت في الكويت قمة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي عرفت باسم قمة «اليوم الواحد» في أجواء أزمات متراكمة تعصف بالمنطقة عموما، ومنطقة الخليج بشكل خاص.

لا تزال الأزمات ذاتها، بل أنها تفاقمت في حدتها وباتت عصية على الحل بدءا من أزمة الحرب الأهلية في اليمن ومرورا بالأزمة القطرية وانتهاء بالمواجهة المحتملة بين الولايات المتحدة وإيران، وهي في مجملها أزمات متداخلة.

تشكل هذه الأزمات تهديدا جديا على بقاء منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

في القمة الخليجية التي استضافتها الكويت، صدر عنها «إعلان الكويت» إدراكا منها لخطورة ما يواجهه مجلس التعاون كمنظومة، ودوله من تهديدات وتحديات.

وجه «إعلان الكويت» إنذارا لتلافي الأخطار المحدقة بمنظومة المجلس موصيا بأهمية «التمسك بمسيرة مجلس التعاون وتعزيز العمل الجماعي وحشد الطاقات المشتركة لمواجهة جميع التحديات وتحصين دول مجلس التعاون الخليجي عن تداعياتها».

كما شدد الإعلان على «أهمية الدور المحوري لمجلس التعاون في صيانة الأمن والاستقرار في المنطقة ومكافحة التنظيمات الإرهابية والفكر المتطرف دفاعا عن قيمنا العربية ومبادئ الدين الإسلامي القائم على الاعتدال والتسامح».

كانت الغاية من إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية أوائل ثمانينيات القرن الماضي تحسين الأمن الجماعي والوقوف على أرضية مشتركة في مواجهة التحديات للدول الست التي تحكمها عوائل تتوارث الحكم تلتقي على عرقية عربية مشتركة وهوية «سُنيّة» واحدة في مواجهة تهديدات «تصدير الثورة الإيرانية» التي تقود العالم الشيعي.

ويهدف مجلس التعاون الخليجي لتحقيق التنسيق والتكامل بين الدول الأعضاء في جميع المجالات وصولا إلى الوحدة فيما بينها.

تشكل الانقسامات داخل منظومة مجلس التعاون الخليجي «عقبة» في الوصول إلى مشتركات مجمعٌ عليها بين الدول الست التي تباينت مواقفها وفق الاستقطابات الداخلية إلى محور يضم السعودية والإمارات والبحرين، في حين تبدو قطر منفردة، بينما تقف سلطنة عمان ودولة الكويت في نقطة يحاولان الانطلاق منها للتوصل إلى مشتركات يلتقي عليها طرفا الأزمة في سبيل حلها وإعادة التماسك إلى بنية المجلس.

ويبرز الموقف من إيران المسألة الأكثر تعقيدا بين الدول الست داخل مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ومع أن دول المجلس بشكل عام ترى أن إيران تشكل تهديدا لأمنها ولأمن المنطقة واستقرارها، إلا أن كل دولة من الدول الست تقع ضمن دائرة الاستقطابات الداخلية، ما يحول دون بناء موقف موحد؛ وتحتفظ كل دولة على انفراد بموقف خاص بها وفق ظروفها الداخلية وتركيبة مجتمعها الذي يضم عادة نسبة من الشيعة، أو العلاقات الاقتصادية مع إيران وعوامل أخرى.

وتقف السعودية في مقدمة الدول الست في ما يمكن تسميته بـ «العداء» لإيران وتتضامن معها البحرين بشكل خاص لاعتبارات تتعلق بالتهديدات الداخلية «المفترضة» من قوى وشخصيات حليفة لإيران، والإمارات إلى حد ما مع النظر بعين «فاحصة» إلى حجم التعاملات التجارية مع إيران وأثرها على طبيعة العلاقات بينهما، في حين تقف كل من سلطنة عمان، ودولة الكويت إلى حد ما، مع الإبقاء على علاقات ودية نسبيا مع إيران تزداد عمقا مع دولة قطر التي تضع في أولوياتها مواجهة تحديات المقاطعة الرباعية وحاجتها إلى إيران التي تتشارك معها في أكبر حقول الغاز في العالم.

كما أنّ مجلس التعاون بدا وكأنه منقسم على ذاته إلى محورين يضم الأول محور دول المقاطعة، السعودية والإمارات والبحرين؛ أما المحور الآخر فيضم قطر والكويت وسلطنة عُمان؛ وهي حالةٌ غير مسبوقة في تاريخ منظومة مجلس التعاون.

في مقابل ذلك، يتم تعزيز التحالفات الثنائية بين الأعضاء في الدول الست دون بناء تحالف مشترك يضم الجميع؛ وهي تحالفات يُنظر إليها في أحيان كثيرة على أنها بديل عن العمل المشترك داخل مجلس التعاون الخليجي، وأنها تعزز الانقسامات المجتمعية بشكل أكبر.

وتُعد حالة الانقسام المجتمعي الراهنة، التحدي الأكثر خطرا في تاريخ مجلس التعاون لانتقاله من الانقسام والخلافات بين أنظمة الحكم الستة إلى انقسام حاد بين شعوبهم حول الموقف من أزمة قطر، أو الأزمة اليمنية التي تجر تباعاً إلى الموقف من إيران والتصعيد المتبادل مع المملكة العربية السعودية.

في كل الأحوال أضرت الأزمة القطرية بسمعة الدول الست على المستويين الإقليمي والدولي، كما أن الأزمة أفصحت عن إمكانية تراجع ثقة الغرب بدول المجلس كشركاء أمنيين موثوق بهم؛ في الوقت ذاته، أثبتت الأزمة عجز الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي عن لعب دور فاعل لحل الأزمة بين دول حليفة لها تستضيف أكثر من دولة منها قواعد عسكرية، من بينها دولة قطر التي تستضيف أكبر قاعدة جوية أمريكية في الشرق الأوسط.

في مقابل ذلك، لا توجد مؤشرات حقيقية على رغبة دول المقاطعة في حل الأزمة مع الإقرار بتمسك طرفيها بمواقفهم المعلنة منذ بدايتها، حيث تتمسك دول المقاطعة بعدم القبول بأي حل دون استجابة قطر لشروطها، وهو ما ترفضه دولة قطر التي ترى فيها نوعا من أنواع «الوصاية» وانتهاك السيادة والتدخل في شؤونها، مفضلة حل الأزمة عبر حوار ثنائي يضع أسس لعلاقات مستقبلية سليمة مع تلك الدول.

ولا يبدو في الأفق ما يشير إلى احتمالات انتهاء الأزمة الخليجية في الأجل القريب طالما ظل طرفا الأزمة يتمسكان بمواقفهما دون تقديم تنازلات متبادلة؛ لكن هذا قد يدفع صناع القرار في المجتمع الدولي للعب دور أكبر في تخفيف حدة الأزمة التي قد تتطور إلى صراع إقليمي لا يخدم الأمن والسلم الإقليمي والدولي.

كما أن استمرار الأزمة سيؤدي حتما إلى زيادة حدة التوتر في المنطقة مع تقاعس قوى دولية تمتلك ما يكفي من أوراق الضغط على طرفي الأزمة بلعب دور جدي في فرض تسوية مقبولة من طرفي الأزمة، مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي.

في مقابل ذلك، ليس ثمّة ما يؤكد على انهيار قريب لمنظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أو عودة التماسك إليها؛ في حين يبدو أن هذه المنظومة قادرة على الاستمرار دون فاعلية في الأداء أو التأثير في العلاقات البينية بين الدول الست الأعضاء، أو علاقات دول المنظومة مجتمعة مع الدول والتكتلات السياسية الأخرى.

من المرجح أن يستمر مجلس التعاون لدول الخليج العربية كهيكل قائم يعقد اجتماعاته الدورية على مستوى مجلس القمة أو مستويات أدنى، في حين سيتضاءل دوره الإقليمي والدولي كمنظومة متعددة الأطراف في ظل اتجاه طرفي الأزمة إلى بناء تحالفات ثنائية خارج إطار المنظومة، السعودية مع الكويت والإمارات، ودولة قطر مع تركيا وإيران، وتحالفات أخرى أقل أهمية وتأثيرا.

مجلس التعاون الخليجي

«دور وظيفة» قطر بوليصة تأمين إزاء

رلى موفّق

تدخل الأزمة القطرية مع دول الخليج الثلاث ومصر عامها الثالث في الخامس من حزيران/يونيو، من دون وجود بوادر اختراق قوية للتوصل إلى حل، وهو أمر متوقع.

منذ اتخاذ دول الخليج الثلاث (السعودية والإمارات والبحرين)، ومصر التي أطاحت بحكم الإخوان المسلمين بعد «الربيع العربي»، القرار بالمقاطعة والإعلان عن الشروط الـ13 التي على الدوحة تلبيتها للعودة عن إجراءات المقاطعة التي تضمنت إقفال المنافذ البرية والجوية على تلك الجزيرة، جرت محاولات وساطة في «البيت الخليجي»، أوكلت مهمتها إلى أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي كان لعب دوراً رئيسياً في الوصول إلى «اتفاق الرياض» السري عام 2013 والاتفاق التكميلي عام 2014، وهو الاتفاق الذي وقّعه قادة دول مجلس التعاون الخليجي الست وهدف إلى تدشين مرحلة جديدة من العلاقات، خصوصاً بين الرياض وأبو ظبي والمنامة وبين الدوحة.

الوساطة الكويتية مع الأزمة المتجددة لم تُفلح. فبنود «اتفاق الرياض» في مجملها مُطالَبة قطر بتنفيذها. وقد حُددت آنذاك آلية التنفيذ من خلال رؤساء أجهزة الاستخبارات في تلك الدول لما لها من طابع أمني، بحيث نص الاتفاق على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأيّ من دول المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر، وعدم إيواء أو تجنيس أي من مواطني دول المجلس ممن لهم نشاط يتعارض مع أنظمة دولته إلا في حال موافقة دولته، وعدم دعم الفئات المارقة والمعارضة لدولها، وعدم دعم الإعلام المعادي، كما نص الاتفاق على عدم دعم «الإخوان المسلمين» أو أي من المنظمات أو الأفراد الذين يهددون أمن واستقرار دول مجلس التعاون عن طريق العمل الأمني المباشر أو عن طريق محاولة التأثير السياسي، وعدم تقديم أي دعم لأي فئة في اليمن تشكل خطراً على دول مجلس التعاون.

وبعد القطيعة باتت الشروط الـ13 التي وضعتها دول المقاطعة، والتي تعكس في غالبيتها فحوى «اتفاق الرياض» وأهدافه، هي «خريطة الطريق» لأي تسوية. وجاءت أكثر مباشرة، حيث تضمنت إغلاق «قناة الجزيرة» و «القاعدة العسكرية التركية» في قطر، وخفض مستوى العلاقات مع إيران، وقطع العلاقات مع جماعة «الإخوان المسلمين» والتوقف عن دعم التنظيمات المسلحة (الإرهابية). وقد أسهم، في هذا الوضوح، استعار المواجهة مع «الإسلام السياسي» سواء على ضفة «الإخوان» والتنظيمات السنية المرتبطة بها وتلك الأكثر تشدداً أو على ضفة إيران والتنظيمات الشيعية التابعة لها.

تلك الشروط بالنسبة لقطر ليست «تعجيزية» فحسب، بل تعني واقعاً

الأزمة الخليجية في ميزان القانون الدولي

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

سأبدأ هذا المقال من فرضية أن الدول الأربع، السعودية والإمارات والبحرين ومصر، لديها مظالم عديدة وشكاوى كثيرة وحقيقية على دولة قطر. فهل يحق لها، من وجهة نظر القانون الدولي والإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، أن تفرض من جانب واحد إجراءات عقابية واسعة بتلك الطريقة الفجائية شملت رزمة من العقوبات وأخرى من المطالب تشمل 13 مطلبا تحقيقها أقرب إلى المستحيل؟ لقد شملت رزمة العقوبات قطع العلاقات وفرض الحصار وإغلاق الحدود والأجواء ومكاتب الطيران وطرد المواطنين القطريين وسحب مواطني تلك الدول من قطر خلال أسبوعين وسحب الاستثمارات والشركات وطرد الطلاب من المدارس وتشتيت العائلات. بل وشملت عقوبات للدول التي تتلقى مساعدات من دول الحصار إن لم تقطع أو تخفض مستوى علاقاتها مع قطر. كما شملت طلبا بإغلاق قناة «الجزيرة» أو نقل مقرها أو إعطاء السعودية حق تعيين مدرائها وخط الرأي فيها وإغلاق موقع وصحيفة «العربي الجديد» وإغلاق القاعدة التركية وتخفيض التمثيل الدبلوماسي مع إيران، وقطع العلاقات مع ما سمي بالتنظيمات الإرهابية التي تضع «داعش» و «حزب الله» في نفس الكفة، وغير ذلك من مطالب وصفت بأنها تعجيزية.

ما يهمني في هذا المقال أن أراجع مسلكيات الدول حسب القانون الدولي وما إذا كانت الدول الأربع تصرفت حسب مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة والجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي؟ وهل يجوز لأي دولة تمر في أزمة مع دولة مجاورة أن تتصرف على هواها وبطريقة خارجة عن نطاق قوانين التصرف في الأزمات كما نصت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية؟

تطور العلاقات الدولية بين الأمم

كانت بداية تقنين العلاقات الدولية في مؤتمر وستفاليا في ألمانيا عام 1648 الذي أقر بأن الأصل في العلاقات الدولية هي الدولة المستقلة ذات السيادة. ومنذ ذلك التاريخ والمجتمع الدولي يعمل من خلال الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف لتقنين العلاقات بين الدول. وبعد تأسيس عصبة الأمم عام 1920 والأمم المتحدة عام 1945 توسعت عملية تنظيم العلاقات باعتماد العديد من الآليات لتعامل الدول بين بعضها مثل اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961) واتفاقية فيينا لقانون المعاهدات (1969) والتي دخلت حيز النفاذ عام 1980 واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية (2003) وغيرها الكثير. تحولت الممارسة العملية العرفية في العلاقات بين الدول إلى قوانين دولية قائمة على خمسة مبادئ أساسية: سيادة الدولة، المساواة بين الدول بغض النظر عن حجم الدولة مساحة أو سكانا، عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، المحافظة على السلم والأمن الدوليين وحل الخلافات والنزاعات بالطرق السلمية. ولم يتوقع أحد في الكون ألا تحدث خلافات بين الدول لأسباب عديدة أهما اختلاف المصالح والأيدولوجيات، والاعتداءات والتدخلات وترسيم الحدود وتقاسم المياه والثروات وغير ذلك من أزمات توتر العلاقات الدولية وتدفع بالدول وخاصة المتجاورة إلى قطع العلاقات أو إغلاق الحدود أو التهديد باستخدام أو استخدام القوة لحسم النزاع.

كيف تحل النزاعات حسب القانون الدولي

ميثاق الأمم المتحدة فرق بين نوعين من سبل حل الخلافات: أولا بالطرق السلمية والتي تضمنها الفصل السادس ومن بينها المصالحة والتحكيم والوساطة والتحقيق واستخدام المساعي الحميدة واللجوء إلى المحاكم الدولية أو وساطات المنظمات الإقليمية، وثانيا عن طريق الإلزام الذي نص عليه الفصل السابع وذلك باستخدام العقوبات والتدرج فيها وصولا إلى إعلان حالة الحرب لردع المعتدي إذا كان ذلك العدوان يشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين.

القانون الدولي حول حسم الخلافات واضح في ميثاق الأمم المتحدة حيث ينص البند 2 من المادة الأولى في الفصل الأول على: «إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام». وينص البند 3 من المادة 2 من نفس الفصل على «يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر». وينص البند الرابع في المادة الثانية من الفصل الأول على: «يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة». وينص البند السابع على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.

باختصار يتضمن الفصل الأول من الميثاق أربعة انتهاكات للقانون الدولي هي: تعاملت الدول الأربع مع قطر على أنها ليست ندا لها، وهددت بالقوة وباستخدام القوة، وتدخلت في شؤون قطر الداخلية، ولم تلجأ إلى حل النزاع بالطرق السلمية بل استخدمت نوعا من أنواع القوة وهو الحصار الاقتصادي ورزمة عقوبات أخرى قبل أن تحاول حل الأزمة بالمفاوضات والطرق السلمية.

أما الفصل السادس من الميثاق فعنوانه: حل النزاعات حلا سلميا حيث ينص البند الأول من المادة 33 على «يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله، بادئ ذي بدء، بطريق المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها». لقد قدم هذا البند بكل سهولة سبع آليات لحل النزاعات بين الدول بطرق سلمية. فهل لجأت الدول الأربع إلى أي من هذه الآليات كالوساطة أو المفاوضات أو التحكيم مثلا؟ وفي حال ما فشلت كل تلك الآليات في احتواء النزاع ينص الميثاق في البند الأول من المادة 37 من الفصل نفسه: «إذا أخفقت الدول التي يقوم بينها نزاع من النوع المشار إليه في المادة 33 في حله بالوسائل المبينة في تلك المادة وجب عليها أن تعرضه على مجلس الأمن».

إذن من الواضح أن دول الحصار في تصرفها يوم 5 حزيران/يونيو 2017 كانت في حال انتهاك واضح للقانون الدولي.

وتأكيدا على تمسك دولة قطر بمبدأ حل المنازعات الدولية عن طريق اتخاذ الوسائل السلمية والسياسية، ومنها الطريق القانوني، فقد رفعت دعوى ضد دول الحصار أمام محكمة العدل الدولية استنادا لاتفاقية إلغاء كل أشكال التمييز العنصري الموقعة في 1965، حيث شكل الحصار المفروض على قطر انتهاكًا خطيرًا لتلك الاتفاقية، وكافة إعلانات ومواثيق واتفاقيات حقوق الإنسان العالمية، وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والإعلانات والاتفاقات ومواثيق حقوق الإنسان الإقليمية منها، العربية والأمريكية والأفريقية والأوروبية، وإعلان حقوق الإنسان في الإسلام.

انتهاكات حقوق الإنسان

يحرم القانون الدولي انتهاكات حقوق الإنسان بشكل متعمد ويعتبرها جريمة ضد الإنسانية. ولأن هذا الموضوع حساس ودقيق ويحتاج إلى توثيق، قمت بمراجعة الوثائق والتقارير الصادرة عن اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان والتي أصدرت مجموعة من التقارير حول آثار الحصار على المواطنين القطريين ومواطني دول الحصار المقيمين في قطر بسبب العمل أو الزواج أو الدراسة وما لحق بهم من ضرر. ويصنف التقرير الذي حصلت عليه بعد زيارة شخصية لمقر اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في الدوحة أثناء عملي مؤخرا مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، عشرة أنواع من الانتهاكات التي تم رصدها في السنة الأولى من الحصار والتي شهدت 4105 حالة انتهاك. ومن بين تلك الانتهاكات: الحق في لم شمل الأسر، الحق في التعليم، الحق في العمل، الحق في التنقل والإقامة، الحق في الملكية، الحق في ممارسة الشعائر الدينية، الحق في حرية الرأي والتعبير، التحريض على العنف والكراهية، الحق في الصحة والحق في التقاضي.

ولنأخذ مثلا من تلك الحقوق المنتهكة وخاصة انتهاك الحق في لم شمل الأسر والذي شهد أكبر عدد من الانتهاكات وصل إلى 1297 حالة يلي ذلك انتهاكات الحق في التعليم التي وصلت إلى 1243 حالة. فقد بلغ عدد العائلات التي تمزقت بسبب الحصار 364 عائلة سعودية/قطرية، و82 عائلة إماراتية/قطرية و218 عائلة بحرانية/قطرية. وجاء هذا التفكك الأسري نتيجة طلب دول الحصار لمواطنيها في قطر بالعودة إلى بلادهم فورا والطلب من الرعايا القطريين في تلك الدول العودة إلى قطر. المشكلة كانت أقسى على الأطفال الذين يتبعون جنسية الوالد ما أدى إلى حرمانهم من دفء العائلة وتشتيتهم بعيدا عن أمهاتهم أو آبائهم وبالتالي تم تفكيك وحدة آلاف الأسر بسبب تلك القوانين. وهذه المعاملة لقيت رفضا واسعا من منظمات حقوق الإنسان. فقد أصدر المفوض السامي السابق لحقوق الإنسان، رعد بن زيد الحسين، بيانا بتاريخ 14 حزيران/يونيو 2017 يدين هذه التدابير، كما أصدرت منظمة العفو الدولية بيانا بهذا الخصوص بتاريخ 9 حزيران/يونيو 2017 يؤكد أن باحثيها «قد قابلوا عشرات الأشخاص ممن تضررت حقوقهم الإنسانية بفعل سلسة التدابير الكاسحة التي فرضت على نحو تعسفي من جانب الدول الخليجية الثلاث السعودية والإمارات والبحرين، في نزاعها مع قطر».

لقد سببت هذه الأزمة الكثير من الأضرار للدول نفسها واقتصادياتها ومواطنيها وسمعتها بين الدول. فهل تعود الكويت مدعومة بدولة أو دول أخرى لتجدد مساعيها لعل حلا معقولا يستند إلى المنطق والمصالح المشتركة تخرج منه دول المنطقة وأبناؤها «لا غالب ولا مغلوب» بل الجميع يخرج رابحا من أجل المواطنين الذين لا يملكون من أمرهم شيئا فيما لحق بهم من ضرر وخاصة الأطفال؟

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

دول المقاطعة حتى إشعار آخر!

تَراجُع ما سعت إلى بنائه من نفوذ وتأثير واستثمار سياسي وإعلامي خلال العقود الماضية. مع ظهور «قناة الجزيرة»، كانت ثمة مقولة بأن محطة إعلامية وضعت دولة على الخارطة. ليس في تلك المقولة الكثير من المبالغة، فقد استطاعت «قناة الجزيرة الفضائية» أن تشكل أداة تعبئة إعلامية وسياسية ضد الأنظمة وأن تُؤلب الرأي العام وأن تزعج الحكّام، وشكلت رافعة إعلامية لـ «الإخوان»، ونجحت في إنشاء وتمويل كبريات مراكز الدراسات الدولية وقوى ضغط في عواصم صناعة القرار، فضلاً عما قدّمته من دعم للتنظيمات المتعددة.

إخفاق أمير الكويت على أقله في وساطتين خلال السنتين الماضيتين، ومعهما تبخّر تعهّد للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقيادة وساطة لحل الأزمة بعد أشهر من اندلاعها، يعني أن كلاً من الجانبين لا يجد ضرورة ولا حاجة لإعادة رأب الصدع الموجود في «البيت الخليجي». فالمسائل المشتركة الأمنية التي تتطلب حداً أدنى من التنسيق والتعاون ضمن المنظومة الخليجية يجري تأمينها، والقوات الأمريكية تشكل ضابط إيقاع وارتباط. الدوحة تأقلمت مع المقاطعة التي أثرت على حياة مواطنيها، ووجدت البدائل بكلفة أعلى، في معركة عنوانها الحفاظ على حرية حركتها ضمن مفهوم صون سيادة قرارها. لكن المسألة في واقع الحال تتخطى ذلك. دول المقاطعة أرسلت رسالتها بأن ظروف المواجهة لا تحتمل «المناورات» ولا «الاتفاقات الملتوية» وأن لا مشكلة لديها في اللجوء إلى الحد الأقصى من الإجراءات إذا لزم الأمر.

وفي المقابل، لا تجد قطر نفسها في موقع الضعف. على رغم انتكاسة مشروع الإخوان المسلمين عموماً كمشروع بديل عن الأنظمة العربية التي زارها «الربيع العربي» ومع خفتان وهج تركيا التي قدمت «النموذج» لحكم الإخوان، ومع الهزيمة المؤقتة لرؤية باراك أوباما، ظلت الدوحة تلعب الوظيفة التي رُسمت لها، والتي تتقنها. يكفي أن تستضيف الدوحة محادثات بين واشنطن و«حركة طالبان» الأفغانية، وأن تكون جزءاً من المحادثات الجارية بين «حركة حماس وإسرائيل»، وأن يكون لها حيز كبير من التأثير على «هيئة تحرير الشام» في سوريا، كي يتم فهم «الوظيفة القطرية». وهي وظيفة لا تتعارض مع السياسات الكبرى بل تتماشى معها وتخدمها، وتحتجز لها مكاناً ما بمعزل عن حجمه في المستقبل. فقاعدة «العديد» هي القاعدة الأمريكية الرئيسية التي ستستخدمها القوات الأمريكية إذا وقعت أي حرب في المنطقة ضد إيران، التي تصوغ معها الدوحة التحالفات والتفاهمات.

في المحصلة، لا أحد على عجلة من أمره لحل الأزمة. ولا يندرج التمثيل الرفيع برئيس مجلس وزراء قطر في قمم مكة إلا في حدود الحاجة لذلك وفق المقياس الأمريكي.

رفض المغرب حصار قطر
وكيف تسبب في شبه قطيعة مع السعودية والإمارات

د. حسين مجدوبي

تعتبر قضية حصار قطر التي بدأت يوم 5 حزيران/يونيو 2017 وتستمر حتى يومنا هذا من الملفات التي هيمنت على الحياة السياسية العربية خلال الثلاث سنوات الأخيرة شأنها شأن حرب اليمن، وتلقي بتأثيراتها على العالم العربي ومن أبرز عناوينها ضرب صف وحدة الأنظمة الملكية. وتميز المغرب بموقف فاجأ الجميع بتخليه عن السعودية والإمارات والتزام الحياد بل الميل نسبيا إلى النسيق مع الدوحة في ملفات كثيرة، الأمر الذي جعل علاقاته مع الرياض وأبو ظبي تعيش توترا لم يتم تجاوزه حتى الآن.

وقضية حصار قطر استحوذت على اهتمام دولي، فقد تدخلت كبريات العواصم من موسكو وبكين خاصة الغرب لندن وباريس وواشنطن وبرلين وروما، حيث جرت مساع متعددة لإرساء الحوار بين الفرقاء الخليجيين بينما كانت تعمد في بعض الأحيان، وخاصة واشنطن، إلى الاستفادة من النزاع للتوقيع على مزيد من صفقات الأسلحة أو صفقات تجارية. في الوقت ذاته، تناسلت روايات كثيرة بما فيها التي نشرتها الصحافة الأمريكية تتحدث عن فرضية غزو سعودي–إماراتي لقطر، لكن أصحاب هذه الفرضية يتناسون عنصرا جيوسياسيا هاما وهو «لا يمكن لدولة حليفة للولايات المتحدة غزو دولة أخرى حيث توجد قاعدة أو قواعد عسكرية أمريكية».

لقد حاولت الرياض تزعم الصف العربي وخاصة الأنظمة الملكية لتضييق الحصار على قطر بدءا من المقاطعة الدبلوماسية إلى التجارية والسياسية. وعمدت قبل 5 حزيران/يونيو 2017 بأسبوع، تاريخ إعلان الحصار إلى الاتصال بعدد من العواصم العربية والأنظمة الملكية لتنخرط في الحصار، ومنها الرباط وعمان. وقبلت الأخيرة الانخراط في الحصار نسبيا من خلال إغلاق مكتب «الجزيرة» والتخفيض الدبلوماسي، بينما رفض ملك المغرب محمد السادس طلب السعودية بل وطالب الملك سلمان بن عبد العزيز التريث وعدم فتح ثغرة جديدة في الصف العربي المنهار أصلا. ويعود رفض المغرب إلى أسباب متعددة أبرزها ما يمكن اعتباره «العنجهية السعودية». ومن أبرز الأسباب:

في المقام الأول، اعتبر المغرب حصار قطر نقطة في أجندة ولي العهد محمد بن سلمان ضمن مشروعه الجديد للتحكم في قرار العواصم العربية ومنها الأنظمة الملكية، حيث كان مبعوث الرياض إلى الرباط المكلف شرح ملف حصار قطر يتحدث باسم ولي العهد أكثر من الحديث باسم الملك سلمان.

في المقام الثاني، حاولت الرياض التعامل مع المغرب كدولة تابعة تتوصل بالأوامر للتطبيق وليس كدولة لديها رأيها وموقفها، إذ تناست الرياض عدم تناول المغرب في ملفات وقضايا معينة وإن تعلق الأمر بالولايات المتحدة كما حدث سنة 2013 عندما أقدمت الرباط على تجميد المناورات العسكرية الأمريكية–المغربية بعدما حاولت واشنطن فرض مراقبة حقوق الإنسان ضمن مهام قوات المينورسو في نزاع الصحراء.

في المقام الثالث، اعتبر المغرب حصار قطر خطأ جديدا مشابها لحرب اليمن. فقد اعتبرت الرباط أنها تورطت في حرب اليمن بعدما كانت الحسابات الأولى هي نهاية الحرب في أقصى مدة لن تتجاوز ثلاثة أشهر، لكن حدث العكس، وأصبح الرأي العام المغربي يندد بالمشاركة لاسيما بعد سقوط ربان مغربي وتسجيل جرائم وصلت إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية.

في المقام الرابع، سياسة الرباط المتمثلة في الابتعاد عن المشاكل في الشرق الأوسط طالما الدول المشرقية تتناحر فيما بينها بشكل صبياني. وكانت الرباط تدرك معارضة الرأي العام المغربي لحصار قطر، وذلك ليس حبا في قطر بل مناهضة لمخططات السعودية التي يعتبرونها وبالا على العالم العربي، وكذلك بسبب انتعاش التيار الأمازيغي الذي يرفض التورط في قضايا الشرق الأوسط بل يرفض الارتباط بالعرب.

ولم يكتف المغرب بالحياد ثم تقديم النصيحة ومحاولة لعب دور الوسيط بل انحاز نسبيا إلى قطر، وكانت أولى الإجراءات الرمزية هي إرسال المواد الغذائية بعدما كادت أن تنفد جراء الحصار المفاجئ، وهي خطوة رحب بها القطريون. في الوقت ذاته، رفع مستوى العلاقات مع القيادة القطرية سواء في التنسيق في الملفات أو رفع التمثيل الدبلوماسي. وعلاقة بالنقطة الأخيرة، بينما غادر السفير الإماراتي الرباط بطلب من المغرب بسبب خرق فظيع لأعراف الدبلوماسية وليس بقرار من أبو ظبي، حسب المعطيات التي حصلت عليها «القدس العربي» قامت قطر بتعيين إبراهيم حمد المانع سفيرا فوق العادة مفوضا لدى المغرب.

ومن ضمن الإجراءات الرمزية الأخرى، استعمال الملك محمد السادس خلال عطلته الصيفية للموسمين السابقين يخت أمير قطر تميم بن حمد آل الثاني، ومن اللقطات التي أغضبت السعوديين، مرور ملك المغرب صيف 2017 بيخت أمير قطر في مضيق جبل طارق أمام قصر الملك سلمان في طنجة.

لقد كان الكثير من الخبراء ينتظرون ردا قياسيا من الإمارات والسعودية على سياسة الرباط تجاه قطر. وعمليا، أقدم البلدان على إجراءات عقابية أهمها: تقليص الاستثمارات في المغرب وتقليص المساعدات المالية. لكن هذه الإجراءات بقيت بدون مفعول لأن المساعدات المالية من طرف البلدين ضئيلة للغاية ودون ما التزمت به دول الخليج إبان الربيع العربي عندما قرر الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز مساعدة كل من المغرب والأردن لمواجهة رياح الربيع العربي. وتبقى هذه المساعدات دون الأوروبية بكثير. في الوقت ذاته، الاستثمارات الإماراتية والسعودية تراجعت منذ سنوات بل الاستثمارات الإماراتية خلقت للمغرب مشاكل بسبب انسحابها من مشاريع واضطرت الدولة المغربية تولي مسؤولية تلك المشاريع.

وفي ظل عدم تأثير العقوبات الاقتصادية، انتقلت السعودية والإمارات إلى معارضة استضافة المغرب كأس العالم، وصوتت للولايات المتحدة، مما تولد عنه غضب شديد تجاه الأمير محمد بن سلمان وأصبحت السعودية محط انتقاد لم يحدث من قبل في الصحافة المغربية. وتتالت الخطوات الانتقامية، ووصلت إلى ملف الصحراء، حيث حاول البلدان تقديم رؤية منحازة لجبهة البوليساريو في إعلامهما. وكانت هذه هي النقطة التي أفاضت الكأس، حيث عمدت دبلوماسية الرباط ولأول مرة إلى توجيه انتقادات علنية إلى أبو ظبي والرياض بسبب ما اعتبرته «صبيانيات الدبلوماسية» واستدعت السفيرين للتشاور. ورغم وجود تناقض شبه دائم بين الرأي العام المغربي والسلطات في القضايا الخارجية، أصبح الجميع ضد الإمارات والسعودية.

لقد تسبب حصار قطر في سابقة في تاريخ الدبلوماسية المغربية وهو تخليها عن دعم العربية السعودية والتزام مسافة من قضايا الشرق الأوسط والخليج.

الاقتصاد القطري إلى المزيد من الازدهار

لندن ـ «القدس العربي»:
ناصر الأمين

اعتبر ولي العهد السعودي بعد أشهر على بدء الحصار ضد قطر في حزيران/يونيو 2017 أن المسألة لا تستحق اهتمامه حين نقل عنه المستشار حينها في الديوان الملكي، سعود القحطاني، قوله إنه لا يشغل نفسه بها، وأن الملف بيد شخص برتبة أقل من وزير. وقال حينها القحطاني إن السعودية لم تخسر شيئا من خلال الحصار، في حين أن قطر «حُرمت من كل شيء: بدءاً من المراعي، وانتهاء بتحولها من شبه جزيرة إلى جزيرة معزولة».

قد ينطبق كلام القحطاني على فترة وجيزة مرّت بها قطر لم تزد عن بضع أشهر، ومع مرور عامين على الحصار، لم تتنازل الدوحة لأي مطلب من مطالب الدول المحاصرة، إذ تمكنت عبر تعديل علاقاتها الديبلوماسية، واتفاقاتها التجارية، من أن لا تحتاج دول الحصار للاستمرار ولا للازدهار. في بادئ الأمر، ضرب الحصار الاقتصاد القطري، فمع انخفاض وصل إلى أكثر من 7 في المئة في سوق الأسهم خلال يوم واحد، وانخفاض وارداتها لشهر حزيران/يونيو 2017 بنسبة 40 في المئة، تباطأ النمو، وارتفعت أسعار المواد الغذائية، وتأثر سوق العقارات وقطاع الخدمات مع توقع الحركة السياحية الآتية من السعودية. كما سحبت دول الحصار حوالي 30 مليار دولار من المصارف القطرية ما عرضها للخطر. إلّا أن قطر تمكنت من تجنب أي انهيار بسبب صندوق استثماري هائل يصل حجمه إلى حوالي 320 مليار دولار، عوّضت من خلاله الدولة ما خسرته المصارف من سيولة. كما قامت بالتعويض عن حرمان سوقها من الألبان والأجبان السعودية عبر استيراد البقر وإنشاء مزارع «بلدنا» فيها أكثر من 10 آلاف بقرة تنتج 100 ألف ليتر من الحليب يومياً.

أما من ناحية التجارة، فعززت قطر علاقاتها بدول العالم، وحوّلت مسار صادراتها إلى تركيا وإيران، وعززت العلاقات التجارية بينها وبين الدولتين، إذ ارتفع حجم تجارتها مع الأولى بنسبة 49 في المئة ليصل إلى حوالي 2 مليار دولار لعام 2018 وارتفع حجم وارداتها من الأخيرة من حوالي 60 مليون دولار عام 2017 إلى 300 مليون عام 2018، ولكن العقوبات الأمريكية حالت دون زيادة حجم التجارة بين الاثنتين. كما أكّدت قطر بأنها ستستثمر حوالي 35 مليار دولار في الولايات المتحدة مع عام 2020 وزادت حصتها في أكبر شركة نفط روسية «روزنيفت بي جاي اس سي».

ورغم تأثر قطاع العقارات لديها من فورة البناء التي تشهدها البلاد في إطار الاستعدادات لاستضافتها كأس العالم 2022، ما دفع أسعار الإيجارات لانخفاض ملحوظ قد يزعج قطاع المصارف أيضاً، إلا أنه لا يمكن مقارنته بالتباطؤ الذي تشهده دول مجاورة في القطاع ذاته كالإمارات (خاصة دبي) والذي ينم عن انخفاض القوى العاملة الأجنبية وجو استثمار يشوبه القلق.

في المقابل، تظهر البيانات ارتفاعاً في الناتج الإجمالي المحلي للفرد بين عامي 2017 و2018، في الدولة المصدّرة للغاز، إذ وصل إلى 70.7 ألف دولار مرتفعاً من حوالي 62.8 ألف دولار. كما أن من المتوقع أن تشهد ميزانية قطر فائضاً خلال العام الجاري لأول مرة منذ ثلاثة أعوام، قد يصل إلى حوالي 1.2 مليار دولار. ومع أنها فرضت ضرائب على البضائع «غير الصحية» إلا أنها لم تضطر إلى فرض ضريبة القيمة المضافة كما فعل السعودية والإمارات.

وأظهرت بيانات رسمية صدرت، الخميس الماضي، ارتفاعاً في الأصول الاحتياطية لمصرف قطر المركزي في نيسان/ابريل الماضي بنسبة 3.98 في المئة على أساس شهري، ليصل لأعلى مستوى منذ تشرين الثاني/نوفمبر عام 2015. وأوضحت بيانات مصرف قطر المركزي المنشورة على موقعه الإلكتروني، أن الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملات الأجنبية، ارتفعت إلى 190.76 مليار ريال (53 مليار دولار) في الشهر الماضي. وكانت الاحتياطيات في قطر سجلت 183.46 مليار ريال (50.87 مليار دولار) في آذار/مارس السابق له. أما على أساس سنوي، ارتفع الاحتياطي القطري بنسبة 31.8 في المئة مقارنة بنحو 144.7 مليار ريال (40.2 مليار دولار) في نيسان/ابريل 2018. ويدل هذا الارتفاع على رصانة الاقتصاد القطري.

غير ذلك، أعلنت غرفة قطر (حكومية)، الأربعاء الماضي، إن البلاد شهدت إنشاء 116 مصنعاً جديداً خلال فترة الحصار، كما أن هناك «147 مصنعا قيد الإنشاء». وأشار رئيس الغرفة، خليفة بن جاسم آل ثاني، إلى أنه ارتفع عدد المصانع في قطر بنسبة 17 في المئة إلى 823 مصنعاً منذ نهاية عام 2016 حين وصل العدد إلى 707 مصنعاً. أما عدد الشركات التي تأسست خلال العامين الماضيين، فوصل إلى 32 ألف شركة جديدة، أي نمو بنسبة 34 في المئة. واعتبر رئيس الغرفة أن هذا النمو يعود إلى «ديناميكية القطاع الخاص المحلي والعلاقات التجارية مع الدول الصديقة».

أما من ناحية الغاز، الذي يعتقد الكثيرون أنه كان هدف السعودية في فرض الحصار، تعمل قطر على تعزيز ريادتها في إنتاج الغاز المسال عبر خطة استراتيجية لتطوير حقل الشمال، والتوسع في الاستثمارات الخارجية بالقطاع. وكانت قد أعلنت العام الماضي أنها سترفع مستوى إنتاجها للغاز الطبيعي من 77 مليون طن إلى 110 مليون طن سنوياً، ذلك عبر إنتاج خط رابع يضم إلى الثلاثة التي تم الإعلان عنها عام 2017. كما أطلقت في نيسان/ابريل الماضي المناقصات الخاصة بأعمال الهندسة والمشتريات والبناء لأربعة خطوط إنتاج تابعة لمشروع توسعة حقل الشمال، ليتم العقد في كانون الثاني/يناير 2020. كما أن من المقرر أن تحل مشكلة إمداد الطاقة الكهربائية في بلجيكا بعد إغلاقها محطات الطاقة النووية في عام 2025، عبر بنائها أربع محطات للطاقة تعمل بالغاز من خلال شركة «بي تي كي» القابضة التي تمولها شركة قطر غاز العامة.

جميع المؤشرات الاقتصادية تدل على أن قطر تمكنت خلال العامين الماضيين من الاستقلال عن دول الحصار والازدهار عبر الانفتاح على العالم بدون أن تضطر إلى التنازل عن أي ناحية.

تداعيات أزمة حصار قطر

علي ال غراش

عامان مرا على حصار ومقاطعة دولة قطر من قبل السعودية والإمارات والبحرين بالإضافة إلى مصر، أزمة أسبابها مصالح سياسية واقتصادية وهيمنة، تحولت إلى حرب إعلامية شرسة استخدمت فيها كافة الأساليب القذرة لتصفية الحسابات، وأخطر ما فيها الزج بالشعب الخليجي في الأزمة وجعله حطبا لحرب لا ناقة ولا جمل له فيها. السلطات الحاكمة وصلت إلى درجة تهديد كل من لا يتبنى خطابها بالإساءة والاعتقال وقد تم تعرض عدد من الشخصيات المعروفة لهذا بسبب تغريدة أو لأنها رفضت الدخول في هذا المستنقع وطاعة خطاب الكراهية والتزمت الصمت.

هذه السياسة تؤكد على الحقد والكراهية والانتقام المبطن لدى الأنظمة التي انكشفت على حقيقتها أمام الشعوب، وستكون لها ردود أفعال على الشعب الخليجي.

من يتابع تاريخ الأزمة يرى انها اندلعت بشكل سريع ومتصاعد وملفت، وهذا يدل على وجود إعداد وتخطيط مسبق من قبل دول الحصار. البداية كانت بشن حملة قوية إعلامية تكرر مقطعا تلفزيونيا عبارة عن شريط إخباري لتصريحات ملفقة لأمير قطر، وفي ليلة واحدة انفجرت الأزمة كالبركان، وانقلب الحال وأصبحت دولة قطر الشقيقة عدوة وأصبح مواطنوها غير مرغوب فيهم في تلك الدول الأربع، بل وطلب منهم مغادرتها خلال ساعات، وتم قطع العلاقات وفرض حصار بري وبحري وجوي، ومنع الطيران القطري من عبور أجواء الدول المحاصرة إلى آخره من الإجراءات التي تكشف مدى الجاهزية والتخطيط المسبق لها.

شعب واحد لا يتجزأ

الشعب الخليجي مهمش ومغلوب على أمره لا يملك حق المشاركة في اتخاذ أي قرارات في بلاده صغيرة أو كبيرة، فجأة وجد نفسه وسط أزمة مفتعلة ولكنه لا يستطيع البوح والتعبير من شدة الخوف والترهيب. ووسط حملات إعلامية أشبه بإعلان حرب ضد قطر وشعبها، وتهديد واعتقال كل من يتعامل ويتعاطى مع قطر، والزج بمواطنيها في تلك الأزمة بتبني مواقفها وسياساتها بالإساءة والتخوين لقطر وشعبها الذين كانوا قبل ساعات جزءا من الشعب الخليجي كما يكرر الإعلام طوال العقود الماضية، تم ترحيل المواطنين القطريين من دول الحصار بطريقة منافية للقيم ولحقوق الإنسان وجرى استهداف كل ما يتعلق بحياتهم وبممتلكاتهم في دول الحصار مثل الأبل والمواشي وتعطيل مشاريعهم، ما ساهم في تكبد الشعب القطري خسائر فادحة.

شعوب دول الخليج هم ضحايا هذه الأزمة، وبما أن الشعب القطري جزء لا يتجزأ من الخليجي، فما حدث أضر بالجانبين، إذ فجأة طلب من كل خليجي من دول الحصار مغادرة قطر وإنهاء أعماله مباشرة، ولكن لغاية اليوم لا يزال بعض المواطنين من دول الخليج يعملون في قطر. شعب قطر الذي يستورد 90 في المئة من احتياجاته من دول الحصار أصبح في وضع لا يحسد عليه من ظلم الأشقاء الذين يسعون لتجويعه وخنقه، ولكن مشروعهم لم ينجح، فقد أوجدت الحكومة القطرية بدائل سريعة ومباشرة.

النهضة والإعمار

قطر هي شبه جزيرة، جزء لا يتجزأ من جغرافيا الجزيرة العربية مهما حاولت دول الحصار عزلها بإعلانها حفر قناة مائية على امتداد الحدود السعودية القطرية لفصلها، ولكن قطر متشبثة بجذور

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

عامان على حصار قطر: أصدقاء جدد وتأكيد على الاستقلالية

إبراهيم درويش

لم يكن متوقعا أن تحل قمم مكة الثلاث العاجلة التي دعا إليها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز في 18 أيار (مايو) أزمة العلاقات الخليجية – الخليجية المتوترة منذ حزيران (يونيو) 2017. فهي كان يقصد منها أو أرادها السعوديون أن تكون منبرا «موحدا» لمواجهة الخطر الإيراني، خاصة بعد التصعيد الأمريكي والبوارج الحربية والمقاتلات والجنود الذين أرسلتهم الولايات المتحدة لمعالجة الخطر الإيراني في المنطقة، وبعد تلقي معلومات أمنية عن تحضيرات لضرب المصالح الأمريكية وحلفاء واشنطن. وتبع ذلك سلسلة من الأحداث التي كانت وراء الحشد السعودي للقادة الخليجيين والعرب والمسلمين في مكة المكرمة وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان، مثل إعطاب ناقلتي نفط سعوديتين في الفجيرة بالإمارات العربية المتحدة وحملة الطائرات المسيرة التي أطلقها المتمردون الحوثيون في اليمن ضد المصالح النفطية على العمق السعودي. وعليه لم تكن أزمة قطر أو حتى اليمن على أجندة القمم الثلاث.

فرغم الدعوة المتأخرة التي وصلت إلى قطر (في 26 أيار (مايو)) لحضور القمة، إلا أن الدوحة حضرت ممثلة برئيس وزرائها عبد الله بن ناصر آل ثاني. وأصبحت عادة قطر إرسال ممثلين عن الأمير تميم بن حمد مشاهدة في معظم الدعوات التي تتلقاها من جيرانها الذين فرضوا عليها حصارا بريا وجويا وبحريا. واللافت في الأمر أن الموقف السعودي لم يتغير من الأزمة، وهو ما برز في تصريحات وزير خارجيتها إبراهيم العساف عندما قال إن الأزمة ستحل بعودة قطر إلى «الطريق الصحيح» وأن بلاده معنية بحل «جذور ومسببات الأزمة» المتعلقة باتهام قطر بدعم الجماعات المتطرفة والتقارب مع إيران. صحيح أن هبوط طائرة أميرية في مطار جدة يوم 27 أيار (مايو) يعد أكبر تطور منذ أن شنت السعودية وحليفتها الإمارات العربية والبحرين ومصر الحصار على قطر إلا أنه لا يؤشر لتغير في السياسة، ففتح الأجواء الجوية السعودية لدبلوماسيين قطريين لا يعني فك الحصار. وعلينا ألا نبالغ في القراءة بمشاركة قطر في القمم الثلاث كما هو الحال مع سلسلة من التطورات التي حدثت قبل مكة مثل تهنئة رئيس الوزراء البحريني أمير قطر بحلول شهر رمضان والذي سارعت مملكة البحرين لإبعاد نفسها عنه وأنه لا يمثل الموقف الرسمي، رغم أن المتصل هو رئيس الوزراء والذي يمثل فرعا تنفيذيا في الدولة. وكذا موافقة الإمارات على إطلاق سراح طاقم سفينة قطرية دخلت المياه البحرية الإماراتية وحضور السعوديين والإماراتيين مؤتمرا للحوار والتعاون الآسيوي عقد في الدوحة في الأول من أيار (مايو). ولا شك كما تقول «الغارديان» (2019/5/29) أن الولايات المتحدة تحاول الضغط على أطراف الأزمة في الخليج لدفن خلافاتهم تحضيرا للإعلان عن «صفقة القرن» التي دفنها على ما يبدو انهيار جهود بنيامين نتنياهو لتشكيل الحكومة الإسرائيلية والإعلان عن انتخابات جديدة بعد ثلاثة أشهر. وترى واشنطن أهمية مشاركة الدوحة في الخطة الأمريكية، خاصة أنها أكبر ممول للمشاريع في غزة. وقللت الصحيفة من إمكانية حل قريب للأزمة الخليجية خاصة أن وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني تحدث في ذكرى مرور عامين على الحصار، بـ «طعن الشعب القطري من خلال جريمة قرصنة مقصودة وفبركة وأكاذيب وبحصار غير عادل وغير مبرر ضد البلد والشعب».

مجلس التعاون الخليجي

ويرى جورجيو كافيرو وخالد الجابر في مقال نشرة موقع «لوبلوغ» (2019/5/29) أن الحصار لا يزال قائما وحتى/ومتى رفع فلن تبحث قطر عن بادرة حسن نية من القيادة السعودية. فالحصار الذي ترافق مع حرب معلومات وحملات علاقات عامة، خاصة في الولايات المتحدة، خلق أجواء لا يمكن فيها للكتلة التي تقودها السعودية أو قطر التراجع عن مواقفها. فالحصار الاقتصادي والدبلوماسي دفع الإمارة الصغيرة للبحث عن أصدقاء جدد والتكيف مع واقع الحصار الشامل، وتطلعت إلى كل من إيران وتركيا والصين والهند والباكستان وعمان والكويت وروسيا والقوى الغربية لبناء علاقات قوية معها كي تتجنب الحصار. وبعد عامين من الحصار، يشعر القطريون بالفخر الوطني لأن قيادتهم لم تستسلم للضغط وأنهم استطاعوا الخروج من ظل السعودية والإمارات وتأكيد استقلاليتهم عنهما. ويسود في قطر شعور أنها ستكون في أفضل حال، على المدى البعيد بدون حلفائها السابقين في مجلس التعاون الخليجي والذين فشلوا في تحقيق أهدافهم بتحويل قطر لدولة تابعة والتخلي عن سيادتها.

أقارب أعداء

ويرى الكاتبان أن مشاركة قطر في قمة مكة كما هو الحال في القمة التي عقدت العام الماضي في السعودية وقبلها في الكويت، هي محاولة للتأكيد على دعم قطر لمجلس التعاون باعتبارها عضوا مؤسسا فيه وأنها لن تخرج منه رغم الأزمة الخليجية، وعلى أمل أن تعود المنظومة هذه إلى سابق عهدها. مع أن هذا الطموح لا يغير من الوقائع الحالية في الخليج، ذلك أن قطر باتت تنظر للسعودية كتهديد خطير لم يعد فيه المجلس العاجز قادرا على تقديم الحماية لدوله الست كما نص عهد ميثاقه عندما شكل في الثمانينات من القرن الماضي. فبدلا من النظر للسعودية والإمارات والبحرين كحلفاء ضد أي تهديد مشترك باتت قطر تنظر إلى الولايات المتحدة وتركيا كحليفين كبيرين للحفاظ على أمنها ضد التهديدات النابعة من دول الخليج نفسها. وفي هذا السياق لن تؤدي مشاركة الدوحة في اجتماعات مكة لمحو الشك وعدم الثقة بين الدوحة وغرمائها الذين يتعاملون معها كتهديد على أنظمتهم. وأدى الحصار الذي فرضته السعودية مع حلفائها على قطر إلى دينامية جديدة غيرت النظام الجيوسياسي في الجزيرة العربية وغذت عدم الاستقرار والاستقطاب في كل العالم الإسلامي، من المغرب إلى المشرق، ومن القرن الأفريقي إلى منطقة الساحل والصحراء. لكل هذا فالتصرفات التي قام بها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد ضد قطر، تقف حجر عثرة أمام محاولات الملك سلمان بناء جبهة موحدة ضد التهديد الإيراني. وكما علق المحلل في معهد بروكينغز بروس ريدل فدعوة قطر هي محاولة لإظهار «وحدة متخيلة» لا حقيقية لأن الوحدة الحقيقية تعني حل كل المشاكل العالقة وفك الحصار عن الدولة الجارة. وعادة ما يذكر الحصار كجزء من أعمال ولي العهد السعودي وسياسته الخارجية المتهورة، حيث يضاف إليها اختطاف رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، وحرب اليمن بالطبع التي حولتها الحملة السعودية إلى كارثة إنسانية وليبيا والسودان أخيرا.

ومقابل هذا الوضع تعافت قطر من الصدمة الأولى للحصار وحرب المعلومات الزائفة التي شنها الرباعي وقرصنته على وكالة الأنباء القطرية. واستطاعت عبر حملة علاقات عامة مضادة استعادة موقعها في واشنطن، رغم محاولات أصدقاء السعودية والإمارات التشويش عليها وإقناع البيت الأبيض بالتخلي عنها ونقل أكبر قاعدة عسكرية أمريكية منها ومقرها «العديد». وفي مقال نشره موقع «ذا أمريكان كونزيفتف» (2019/5/20) لمارك بيري، أكد فيه على أهمية قطر في الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب التي مضى عليها 18 عاما، فهي مقر القيادة المركزية الأمريكية الفرقة الجوية الاستكشافية رقم 379، التي تعد الأهم في الخارج. وقال بيري إن الجيش الأمريكي يعتمد على قطر، وبدونها لكان على القيادة الأمريكية إنشاء مقر للتنصت في إيران، ونقل مقرات العمليات المتقدمة للقيادة المركزية، والعثور على قواعد عسكرية أخرى تستطيع شن عملياتها على كل من العراق وأفغانستان وسوريا. ويرى أن الحصار الذي فرض على قطر كان محاولة لتقويض صورة قطر في واشنطن، وبالتالي العلاقات الأمريكية القطرية، مشيرا إلى جارد كوشنر، زوج ابنة الرئيس دونالد ترامب وصديق محمد بن سلمان. وفاجأت هذه الخطوة الولايات المتحدة، وأجبرت وزير الخارجية في حينه ريكس تيلرسون لمضاعفة جهود الوساطة، ولم ينجح في وقت زادت فيه هذه الدول من جهود حملات التشويه لقطر في واشنطن. وكان على رأس هذه الجهود إقناع الولايات المتحدة لنقل القاعدة الأمريكية. وهي خطوة بدعم الصقور في واشنطن، بالإضافة إلى الجماعات المؤيدة لإسرائيل، التي لم تقف ساكتة في الحملة السعودية، ومن بينها مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية، التي قاد رئيسها جوناثان شانزر حملة فردية لإجبار الولايات المتحدة على التخلي عن القاعدة القطرية، وأخبر في تموز (يوليو) لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس أن لدى قطر (رؤية بديلة عن الواقع والأخلاق) وقدم مواقع بديلة عنها في كردستان، أو العراق، أو البحرين، أو الإمارات العربية المتحدة، أو الأردن. ويعلق بيري نقلا عن ضابط في القيادة المركزية بأن هذه المحاولات «مجرد أصوات مزعجة» مع أنها ظلت تصدر ضجيجها طوال العام الماضي والحالي. ففي منتصف نيسان (أبريل) زار وفد قطري رفيع المستوى واشنطن للمشاركة في مؤتمر اقتصادي لتقييم الحملة المعادية لقاعدة العديد، ولم يكن اللقاء الاقتصادي سرا، لكن تقييم وضع قاعدة «العديد» كان كذلك، وأخبر مستشار بارز القيادة القطرية في حينه، قائلا: «لا تلوحوا بهذا» وأضاف أن «السعوديين يضغطون على الولايات المتحدة في موضوع العديد، والبيت الأبيض يستمع إليهم، وتعرف أن لديهم أصدقاء هنا مرحبا بهم في المكتب البيضاوي، وهذا أمر مثير للقلق». ويستدرك بيري بأن القلق لم يكن في محله، ففي اللقاء التقييمي تم طمأنة القطريين أن الولايات المتحدة في العديد موجودة لتبقى. والسبب واضح، ففي كانون الثاني (يناير) 2108 وافقت قطر على توسيع منشآت القاعدة، وفي كانون الثاني (يناير) الماضي وقعت على اتفاقية لتحسين خدماتها في ميناء حمد لتستخدمه البحرية الأمريكية، وأكدت محادثات نيسان (أبريل) التزام الولايات المتحدة بقطر. ويشير الكاتب إلى أن الأمريكيين طمأنوا الوفد القطري بقولهم إنهم نظروا في العروض الأخرى، ولم يتطابق أي منها مع الالتزامات القطرية، وقال ضابط بارز: «قدم الإماراتيون عرضا، ومقارنة مع القطريين كان بائسا». ويرى بيري أن التعاون العسكري الأمريكي – القطري زاد منذ بداية الحملة المضادة على الدوحة، مشيرا إلى قول رئيس المجلس القومي للعلاقات العربية الدكتور جون ديوك: «لا أعتقد أن العلاقات بين قطر والولايات المتحدة كانت أفضل مما هي عليه اليوم، وهذا يشمل التعاون العسكري»، وأضاف: «تقوم العلاقة الأمريكية مع قطر على الثقة، وأعلم أن هناك محاولات لدفع الولايات المتحدة للتخلي عن العديد، لكنها فشلت» وكذلك فشل التحالف الإماراتي السعودي في دفع قطر للاستسلام. وفي المحصلة يرى الكاتب نقلا عن مسؤولين وخبراء أن الحصار بدلا من تركيعه قطر جعلها تقترب أكثر من إيران للتحايل على القيود المفروضة عليها، ورحبت طهران بفرصة المساعدة. ويرى أن القطريين، لا السعوديين أو الإماراتيين، هم من أصبحوا أهم حلفاء أمريكا في الخليج. وهذا لا يعني توقف الحملات ضد قطر فلا يزال الرباعي وأصدقاؤه في واشنطن يقرعون طبول الحرب ضدها ويروجون لعلاقاتها بالجماعات المتطرفة في المنطقة ويطالبون نقل القيادة المركزية من قاعدة العديد.

على الشعب الخليجي

قوية باليابسة وأثبتت أن كينونتها وحضورها لا يمكن فصلهما عن محيطها العربي.

لقد شهدت دولة قطر نهضة عمرانية خلال السنوات القليلة الماضية، وأصبحت مع وجود البنى التحتية القوية من أحدث البلدان الخليجية، وبفضل ما تملكه من قوة اقتصادية هائلة بحيازتها أكبر حقل للغاز المسال في العالم، بالإضافة لقوتها الإعلامية تحولت لمحل جذب ومقصد للزوار وخاصة من أهل المنطقة الخليجية.

منفذ قطر البري الوحيد

ترتبط قطر مع العالم بمنفذ بري وحيد (أبو سمر) من جانبها و(سلوى) من الجانب السعودي، قد اهتمت قطر بالطريق البري الدولي المؤدي للمملكة، وشيدته بأحدث المواصفات العالمية وبمسارات متعددة، وهو يمثل نموذجا للحركة النهضوية والتطويرية التي تشهدها قطر فالمركز بشكله وتصميمه المستوحى من قلاع الخليج التراثية على الطراز القديم بالمواد الحديثة والمطلي باللون الأبيض، يعتبر من أحدث المراكز الحدودية في الخليج.

وبعد الحصار منع أهل قطر من الدخول إلى السعودية، وتعطلت مصالح الناس في المنطقة، وشهدت تجارة الإبل والمواشي تراجعا كبيرا، كما ان محطات الخدمات على الطريق السريع تأثرت، والأكثر تضررا هم أفراد قبيلة المري الكبيرة من خلال الزج بهم في الأزمة، حيث أجبرت السلطات السعودية مشايخ القبيلة على إصدار بيانات ضد قطر. ولعل من أكثر المناطق السعودية تأثرا من منع القطريين من دخولها هي الأحساء الملاصقة لقطر، حيث ان العلاقة بينهما قوية ومترسخة منذ مئات السنين قبل إنشاء الدول الحديثة، فهناك ارتباط عائلي كبير وتجمعهم وحدة الثقافة والتراث، ويعمل الكثير من أهل الأحساء في دولة قطر منذ عقود، وبعد الحصار تمسك معظمهم بعدم مغادرتها، كما توجد العديد من الاستثمارات القطرية في الإحساء الغنية،

ويملك عدد كبير من القطريين أراضي زراعية في الإحساء، كما ان القطريين يتسوقون في أسواق الاحساء التي تأثرت مثل بقية المجمعات التجارية بغيابهم.

من الخاسر؟

تستورد قطر 90 في المئة من احتياجاتها من دول الحصار التي كانت تستفيد بربح مئات المليارات من الريالات القطرية، وتوقف ذلك لمدة سنتين يعني خسارة كبيرة لتلك الشركات والمؤسسات. أزمة الحصار جعلت قطر تعتمد على نفسها، عبر انشاء مشاريع عملاقة في جميع المجالات، وايجاد البدائل بالاستيراد المباشر من دول كثيرة في العالم وأصبح ميناء حمد يستقبل نحو 140 ألف حاوية بالشهر. ورغم الحصار تمكنت قطر من اكمال بناء البنية التحتية والملاعب لتنظيم كأس العالم عام 2020 عبر استيراد ما تريد من دول كثيرة في العالم، بينما كانت قبل الازمة تحصل عليها من دول الحصار، شركات دول الحصار خسرت المليارات.

بعد عامين من أزمة الحصار، قطر لم تضعف بل أصبحت أقوى والخاسر دول الحصار، والأكثر خسارة من الأزمة هو الشعب الخليجي.

شعوب الخليج الواعية والمحبة للسلام والتعايش تتطلع لإنهاء أزمة حصار شعب قطر، والتي ستنتهي حتما، لأن الحصار والمقاطعة فشلتا. كما أن الشعب القطري لا يمكن فصله عن الشعب الخليجي الذي يترفع ويرفض الزج به في الخلافات السياسية بين الأنظمة التي تبحث عن مصالحها فقط، فمن مصلحة الشعوب أن تبقى يدا واحدة.

حوار

محمد سعد عبد الحفيظ عضو مجلس نقابة الصحافيين المصريين:

مصر تعيش أسوأ مشهد إعلامي في تاريخها

حاوره: تامر هنداوي

قوانين صدرت مؤخرا يصفها صحافيون مصريون، بأنها جاءت لاغتيال مهنتهم، وانتقادات واسعة لما يقولون عنه، رقابة تفرض على المشهد الإعلامي في بلادهم، وجعلت الصحافة المصرية لا تتعدى نشرات حكومية، وخطة لهيكلة الصحف القومية المملوكة لدولة أثارت مخاوف لدى العاملين فيها من التأثير على مستقبلهم، وملف يتعلق بالمحتجزين الصحافيين على ذمة قضايا، تقول الحكومة المصرية، أنها قضايا لا تتعلق بحرية الصحافة، وإنها قضايا جنائية، فيما يرى آخرون أنهم يدفعون ضريبة عدم الخضوع لسلطة الرقيب.

ملفات عديدة يتحدث عنها محمد سعد عبد الحفيظ عضو مجلس نقابة الصحافيين المصريين، في حواره لـ «القدس العربي». وفي ما يأتي نص الحوار:

○ كيف تصف المشهد الإعلامي في مصر الآن؟

●المشهد الإعلامي في مصر الآن هو أسوأ مشهد مر في تاريخ الصحافة والإعلام، منذ تأسيس الصحافة في مصر، تقريبا لو حاولنا استدعاء مشهد مشابه، نستطيع أن نقول سنة 1881، مع صدور قانون المطبوعات، وهو شبيه إلى حد كبير، بقوانين الصحافة التي صدرت مؤخرا، ولائحة الجزاءات المنبثقة عنها. كان هذا القانون يعطي الحق لوزارة الداخلية، أن تصادر وتغلق، وتمنع الصحف من التداول، ولكن هذا كان قانونا، وكان يمكن للصحافيين الطعن عليه، أمام الجهات القضائية المختصة، وكانت هناك مقاومة من الصحافيين في هذا الوقت لهذا القانون، وكانت هناك صحافة تتم صناعتها في الخارج، ويجري تداولها في مصر، وكان هذا في عهد استبداد من القصر الملكي، ثم أعقبتها مرحلة احتلال، ومع ذلك كانت هناك مقاومة طوال الوقت. ما يحدث الآن، إن حصار الصحافة والتضييق على الإعلام بشكل عام، لم يعد قاصرا على قوانين أو تشريعات، الأمر تعدى ذلك، ليصبح فرضا للأمر الواقع، أصبحت هناك رقابة غير معلنة، ورقيب خفي، يتدخل لرسم السياسة التحريرية، ووضع أجندة تحريرية لرؤساء تحرير الصحف، ومسؤولي القنوات الفضائية، ليصدر تعليماته بما ينشر وما يرفض نشره، وإن حدث ورفضت صحيفة أو موقع، الالتزام بالتعليمات، وتجاوزت السياسة التحريرية المفروضة من خلال نشر مقال رأي، أو حوار أو تحقيق غير مرضي عنها من الرقيب، تتوقف المطابع عن طباعتها، أو يجري رفع المحتوى التحريري منها، أو يجري وقف البرنامج الذي تجاوز التعليمات، دون قرار معلن يمكن الطعن عليه. يحدث ذلك منذ عامين، ورؤساء التحرير التزموا الصمت.

○ من الطبيعي، أن ترغب السلطة في أي وقت في محاصرة الصحافة، هل الأزمة الآن في الحصار المفروض، أم استجابة الصحافيين للحصار؟

●في رأيي الاثنين، رغبة السلطة في حصار الصحافة، واستجابة الصحافيين للحصار، لذا ضربت مثلا بما حدث عام 1981 وما بعده من احتلال مصر، ومحاولات حصار الصحافة، لكن الفرق أن الصحافيين كانوا يقاومون هذا الحصار طوال الوقت، وكانت الجماعة الصحافية ومعها سياسيون وغطاء عام من المجتمع، ترفض هذا الحصار، أو تقنينه بقوانين ومواد دستورية، وفي عشرينيات القرن الماضي، نظم 25 ألف صحافي على رأسهم الصحافي المصري أحمد حلمي، مظاهرة للدفاع عن حرية الصحافة ورفض قانون المطبوعات. ما يحدث الآن، أن الجماعة الصحافية، تشهد حالة موت تام، ورؤساء تحرير الصحف، استسلموا لأوامر وتعليمات الرقيب الخفي، وحالة المنع اليومي لطبع الصحف، ولم يتحدث أحد، سوى الحالة الأخيرة، الخاصة بجريدة «الأهالي» الناطقة بلسان حزب التجمع، عندما أصدر الحزب بيانا ينتقد فيه وقف طباعة الجريدة، وكشف لأول مرة بشكل معلن، من مؤسسة رسمية، عن الرقيب الخفي ودوره في محاصرة الصحافة.

○ طوال الوقت، نسمع عن الرقيب الخفي، فكيف يستجيب رؤساء التحرير لشخص لم يعلن عن هويته؟

●هو ليس رقيبا واحدا، بل هو جهاز يمارس الرقابة، جرى تقسيم العمل، بمعنى كل مجموعة صحف مسؤول عنها شخص في هذا الجهاز، هو الذي يفرض السياسة التحريرية التي تناسب السلطة في هذه اللحظة، كما يمارس دور رئيس التحرير الفعلي، وجرى تسميته في الفترة الأخيرة، برئيس تحرير مصر، وهو من يمنع طباعة الصحف أو يأمر برفع محتوى تحريري منها، وكلنا عرفنا، أن الكاتب عبدالله السناوي، منعت مقالاته من النشر في جريدة «الشروق» منذ أكثر من شهر، لأن ما يكتبه السناوي أصبحت لا تتحمله هذه السلطة. وحدث ذلك معي، ومع عدد من الكتاب، وحدث أن منعت صحف أخرى من نشر ملفات عن الفنان عادل إمام، لأنه في لحظة من اللحظات، اختلف مع المسؤولين عن إنتاج الدراما التابعين للجهاز نفسه. وبالتالي يمكننا القول، أن هذه اللحظة هي الأسوأ في تاريخ الصحافة المصرية، فتدخل السلطة بهذا الشكل، لم يحدث في تاريخ الصحافة، كان يمكن قبل ذلك، أن تتضمن الصحف مساحات بيضاء، فيعرف المواطنون، أن هذه المساحة كانت لموضوع جرى رفعه في المطبعة لأنه ينتقد السلطة، الآن المواطن يرى تغييرا في السياسة التحريرية للمواقع والصحف، ولا يعرف أسباب ذلك، فقد الثقة في الإعلام بشكل عام، وحتى قبل عامين، كان توزيع الصحف المصرية، يتعدى مليوني نسخة، ووصل الآن إلى أقل من 300 ألف نسخة.

○ ما تعتبره حصارا للصحافة، تبرره السلطة بأنه ترتيب لمشهد إعلامي شهد الكثير من الفوضى؟

●المشهد الإعلامي كان يعاني من الفوضى في مرحلة من المراحل، لكن الإعلام والصحافة كانا يمارسان لفترة زمنية طويلة تحت وصاية بشكل آو آخر. عندما رفعت الوصاية بعد ثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011، كان من الطبيعي أن يحدث ارتباك وفوضى، لكن مع الوقت كان سيحدث تنظيم من خلال قوانين ولوائح تتناسب مع مواد الدستور، التي تحظر الرقابة والوصاية وتمنح الصحافة استقلاليتها. كانت الممارسة هي التي ستجعل الصحافة ترتب أوضاعها، لكن ما حدث أن المسؤول، عن ملف الإعلام والصحافة في السلطة التنفيذية، لديه، أوهام، أن الإعلام هو من تسبب في إسقاط نظام مبارك ونظام مرسي، وبالتالي رغب في تأميم هذه المنظومة بالكامل، وهو ما حدث. فيمكننا أن نقول، إن 85 في المئة، من المنصات الإعلامية، جرى تأميمها خلال العامين الماضيين، بمعنى أنها استحوذت عليها واشترتها من ملاكها، و15 في المئة المتبقية، أخضعتها، وتعمل تحت الخط المفروض عليها، وباتت الصحافة في مصر معبرة فقط عن السلطة، وليس أي سلطة، لأن من المفارقات، أنه قبل شهر صدرت تعليمات، بمنع نشر أي تصريحات لوزراء، باستثناء 4 وزراء، هم رئيس الوزراء، ووزيري الدفاع والداخلية والخارجية، وطبعا هذا أمر غير مفهوم، أن تحجب الوزراء المسؤولين عن تنفيذ سياساتك عن الجمهور.

○ تحدثت عن أن التشريعات الصحافية التي صدرت مؤخرا، ستقضي على ما تبقى من صحافة في مصر، كيف ذلك؟

●القانون 181 لسنة 2018 ولائحة الجزاءات التي صدرت في 19 أذار/مارس الماضي، ظني أنه جرى وضعهما، لتقنين أو شرعنة، ما يجرى من حصار للصحافة، فكما قلنا إن المشهد الإعلامي يتحكم فيه رقيب واحد، ويجب الإشارة هنا، إلى أن مصر شهدت حجب أكثر من 500 موقع إلكتروني خلال عامين، كل المواقع التي رفضت عملية الإخضاع جرى حجبها، بغض النظر عن توجهاتها. ودعني أقول لك، أن أحد المواقع المتخصصة في الرياضة، وليس له علاقة بالسياسة جرى حجبه، لأنه إما رفض فكرة البيع للرقيب، أو الخضوع للسياسة التحريرية، وهذا كله خارج القانون، وتسبب في حرج بشكل أو

آخر، لأن بعض أصحاب المواقع المحجوبة، لجأوا إلى القضاء الإداري وطعنوا على قرارات الحجب والمنع، بدأ التفكير في غطاء قانوني يرفع الحرج عن الجهات التي تمارس الوصاية على الصحافة، فصدرت قوانين الصحافة الثلاثة ولائحة الجزاءات، والهدف الرئيسي، هو شرعنة الحجب ومنع التداول ووقف البرامج، وباتت لديك قائمة تضم ممنوعين من الظهور في الإعلام، فالمجلس الأعلى للإعلام أصدر قوانين منحته صلاحيات شبه مطلقة لممارسة الوصاية على الصحافة، ومع ذلك لا يمارسها، ويمارس هذه الوصاية الرقيب الخفي.

○ تاريخيا لعبت نقابة الصحافيين دورا في التصدي لمحاولات التضييق على الصحافة، فما دورها في الأزمة الجديدة؟

●بصفتي عضو مجلس نقابة، دعني أفرق بين مرحلتين، الأولى خلال العامين الماضيين، وكان غالبية أعضاء المجلس غير مهتمين بحرية الصحافة، كان هناك تماهيا بين هذه الغالبية والسلطة الحاكمة، وكانت هناك أقلية تصرخ وتوجه رسالتها للجمعية العمومية للصحافيين والرأي العام، وتتحدث عن القوانين

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

المقيدة للحريات، لكن الانتخابات الأخيرة أسفرت عن تعديل في تركيبة مجلس نقابة الصحافيين، وتمكنا خلال انعقاد الجمعية العمومية الأخيرة من الحصول على موافقة على تنظيم مؤتمر عام سيعقد قريبا لمناقشة أزمة صناعة الصحافة في مصر، وسيتضمن جلسة، خاصة بمواجهة حصار الصحافة.

○ **الصحافيون في مصر يواجهون أزمات تتعلق بالفصل التعسفي على خلفية محاولات الاستحواذ التي تحدثت عنها، وخطة دمج الإصدارات الحكومية، كيف ستتصدى النقابة لذلك؟**

● دعنا نقول، أن الأمر ينقسم إلى شقين، الأول يتعلق بالصحف القومية المسؤول عنها الهيئة الوطنية للصحافة. لدينا 8 مؤسسات صحافية منذ تأميم الصحافة في منتصف القرن الماضي، وهذه المؤسسات لها قانون يخصها، وما تسرب لنا، أن هناك خطة من ثلاث مراحل لإعادة هيكلة هذه المؤسسات من خلال إدماج مؤسسات مع أخرى، وإلغاء إصدارات داخل المؤسسة الواحدة، مع فتح الباب للمعاش المبكر، مع وقف التعاقدات لتقليص الخسائر التي تتحملها الدولة، التي وصلت إلى 17 مليار جنيه في آخر عام ونصف، والوضع لا يمكن استمراره، لكن الأزمة، أنه يناقش الشكل ولا يناقش المضمون المتمثل في عدم وجود محتوى صحافي، يجذب الجمهور والمعلن، فهو لم يبحث عن صناعة محتوى يناسب متطلبات السوق في هذه اللحظة، قبل الحديث عن الهيكلة، لأن الهيكلة لن تجذب الجمهور، وسيتقلص عدد المتابعين للمواقع وعدد المشترين للصحف مع الوقت.

○ **لكن البعض يبرر أزمة عزوف الجمهور عن شراء الصحف بسبب التطور وعدم قدرة الصحف على متابعة الحدث، ودور المواقع الإلكترونية؟**

● الصحافة الإلكترونية تشهد الأزمة نفسها، هناك مواقع لا تتحصل على 300 زائر يوميا، فالأزمة تتعلق بالمحتوى، وبالنسبة للصحف الخاصة، أنت صنعت مخاوف من الاستثمار في الصحافة، فكل رجل أعمال يمتلك صحيفة يعرف أنه يمكن أن يجبر على بيعها، ومضطر للدفع من ماله لسداد رواتب الصحافيين بسبب أزمة المحتوى التي لا تجذب الجمهور على متابعتها، واضطروا لتخفيض عدد المطبوع بسبب الخسائر.

○ **هناك أرقام متفاوتة حول عدد الصحافيين المحتجزين في مصر على ذمة قضايا نشر، فما سبب ذلك؟**

● هناك ثلاث حالات بشأن الصحافيين المحتجزين، الأولى تتعلق بالصحافيين النقابيين، والثانية بغير النقابيين، والثالثة بما يعرف بالمواطن الصحافي الذي ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي، والحالة الثالثة، لا يمكن أن نطالب النقابة بالدفاع عنهم، أولا لعدم وجود حصر بهم، أو معرفة هل احتجازه يتعلق بقضية رأي أو قضية أخرى، أما الحالة الثانية وهي حالة الصحافيين الذين يمارسون المهنة وهم ليسوا أعضاء نقابة، هؤلاء عدد منهم كبير خرج من السجن، وكان حتى الشهر الماضي، 18 صحافيا نقابيا، منهم 11 صدرت ضدهم أحكام في قضايا تتعلق بالإرهاب، وخرج بعضهم بعد قضاء مدة العقوبة، وكان 7 صحافيين نقابيين محتجزين على ذمة قضايا، خرج منهم 5 خلال الفترة الماضية بتدابير احترازية خلال الفترة الماضية، يتبقى عادل صبري رئيس تحرير موقع «مصر العربية» إلى جانب مجدي حسين رئيس تحرير جريدة «الشعب» والنقابة تتضامن مع المحتجزين قانونيا. ووفقا لنقيب الصحافيين ضياء رشوان، تجري محاولات جادة للإفراج عن هؤلاء الزملاء.

- **رؤساء تحرير الصحف استسلموا لأوامر وتعليمات الرقيب الخفي**
- **«رئيس تحرير مصر» هو من يمنع طباعة الصحف أو يأمر برفع محتوى منها**
- **المواطن فقد الثقة في الإعلام، يرى تغييرا في السياسة التحريرية للمواقع والصحف ولا يعرف أسباب ذلك**

حريات

لا يزال يدار بعقلية نظام البشير

الإعلام السوداني لا يعبّر عن الواقع ولم يواكب التغيير

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

بعد قرابة الشهرين من إسقاط نظام عمر البشير في السودان، يرى كثيرون أن أجهزة الإعلام المختلفة لا تزال تدار بعقلية النظام القديم وأن التغيير فيها يتم ببطء شديد وعبر مبادرات فردية في غالب الأمر، وحسب الكثيرين فإن الصحف لا تعبّر عن التغيير الذي حدث وكذلك القنوات الفضائية والإذاعات.

تحريض على قمع الثورة

ويقول صحافيون إن الرقابة القبلية والبعدية تقلصت بعد التغيير الذي حدث مباشرة إلى حد ما، لكن أثر ذلك لم يظهر خاصة على الصحف التي يدير أغلبها مناصرون لنظام البشير، وبعد مرور أيام من زوال العهد الماضي، بدأ كتّاب هذه الصحف يحرضون المجلس العسكري على قمع الثورة وفض الثوار.

وطالب عدد من الصحافيين بالسماح بتقديم بلاغات ضد المتهمين بالتحريض وحث السلطات الأمنية على قمع المحتجين، ومنهم عدد من رموز الإعلام في عهد البشير والذين ما زالوا يكتبون في الصحف حتى اليوم وعلى رأسهم الطيب مصطفى وهو ناشر سابق وكاتب صحافي.

تغطية الإضراب

وفي الأسبوع الماضي، نشر صحافيون في مجموعة خاصة بهم على موقع التواصل الاجتماعي «واتسآب» معلومات من مصادر مختلفة تشير إلى أن الأجهزة الأمنية تواصلت مع عدد من مديري القنوات ورؤساء تحرير الصحف وحذرتهم من تغطية أخبار الإضراب، وطالبت بالتقليل من نشاط تغطية ميدان القيادة ونقل تصريحات من قوى الثورة، كما وجهت قناة «الشروق» العاملين بعدم التعامل مع أخبار وتغطية الإضراب.

ويعتبر إضراب الصحافيين يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، أكبر خطوة لهم في دعم الثورة، فلأول مرة منذ عقود طويلة لا تصدر الصحف في الخرطوم بسبب إضراب العاملين، وساهم في نجاح الإضراب مشاركة العاملين والإداريين، خاصة فنيي الطباعة الذين يقومون بتجهيز الصحف قبل دخولها للمطبعة.

وأشادت شبكة الصحافيين في السودان بالمشاركة الواسعة في الإضراب وقالت في بيان لها: «ويجيء هذا الإضراب والقاعدة الإعلامية والصحافية تشهد هجمة شرسة من قبل السلطات في مشهد عاد معه شبح القمع على وسائل الإعلام المختلفة».

تهديد بالفصل

ووجهت بعض الصحف بالتحقيق مع منسوبيها الذين شاركوا في الإضراب، صحيفة «المجهر السياسي» على سبيل المثال، لكن في المقابل، أعلنت إدارات بعض الصحف السياسية السودانية فتح أبوابها لاستيعاب صحافيين تعرضوا للفصل ومنهم من تعرض للتهديد بالفصل من صحفهم على رأسهم مجموعة من الصحافيين في جريدة «المجهر» المملوكة للهندي عز الدين وعقوبات أخرى حال إصرارهم على الاستمرار في الإضراب العام. وأكد عدد من رؤساء التحرير ترحيبهم بزملاء المهنة الذين يتعرضون للقمع وتضييق الحريات مناصرة لحرية التعبير والعدالة التي تنشدها الثورة المنتصرة لممارسة نشاطهم بحرية ومهنية تامة.

انتقادات

ووجه ناشطون انتقادات واسعة لجهازي الإذاعة والتلفزيون الرسميين بعدم مواكبتهم أحداث الثورة ومحاولاتهم تضليل الرأي العام، في الوقت الذي أصبحت فيه أخبار السودان في مقدمة نشرات القنوات العالمية مع تغطية واسعة على مدار اليوم.

وانخرطت قنوات عديدة في محاولة لقتل الثورة إعلاميا قبل الحادي عشر من شهر نيسان/أبريل الماضي وهو اليوم الذي أزيح فيه البشير، وتعرض الطاهر حسن التوم مدير قناة «سودانية 24» لهجوم واسع عبر وسائل التواصل لموقفه ضد الثورة مما حدا بإدارة القناة لتوقيفه عن العمل بعد التغيير، وتعرض كذلك حسين خوجلي صاحب قناة «أمدرمان» لحملات واسعة بسبب استخفافه وسخريته من الثوار ويواجه حاليا بلاغات حول أموال مشبوهة.

وبسبب مواقفهم من الحراك الشعبي فقد العديد من الإعلاميين السودانيين وظائفهم بالإقالة أو الاستقالة وأبرزهم المعلق الرياضي في قناة «سودانية 24» حاتم التاج الذي عقدت له لجنة محاسبة عقب ترحمه على الشهداء وأوصت اللجنة بفصله بعد أن توصلت إلى أنه ترحم «بانفعال عال».

ارتباك المجلس العسكري

وظهر ارتباك المجلس العسكري في مجال الإعلام بتعيين عبد الماجد هارون (وهو أحد كوادر نظام البشير) في منصب وكيل وزارة الإعلام بعد أيام قليلة من الإطاحة بالبشير، لكن الضغط الشعبي جعل المجلس يلغي هذا القرار خلال أربع وعشرين ساعة فقط. ويرى مراقبون أن رموز إعلام النظام السابق هم الذين يديرون الأجهزة الرسمية حاليا، الأمر الذي

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

جعل المتلقي لا يشعر بأي تغيير في شكل أو مضمون ما يقدم من محتوى عبر هذه الأجهزة.

ويعاني العاملون في الأجهزة الرسمية من قيود تكبل عملهم استمرت حتى بعد التغيير الذي حدث ولم يتحسن الأمر حتى بعد تعيين جمال الدين مصطفى مديرا لهيئة الإذاعة والتلفزيون وهو مهني قديم ووصف بأنه لا يتبع لمنظومة عهد البشير.

موكب الإذاعة والتلفزيون

وسيّر العاملون في الإذاعة والتلفزيون موكبا في الثاني من شهر أيار/مايو الماضي وطالبوا بضرورة إحداث تغيير جزري في إدارات هذه الأجهزة وحملوا لافتات تطالب بإبعاد الكوادر الأمنية من هذه الأجهزة. وجاء في بيان لهم: «إننا نتطلع في هذه الهيئة لفجر جديد من الحرية بلا تقييد أو تكبيل بإزالة التهميش الذي مارسه النظام السابق» وحسب البيان، فإن عددا كبيرا من منسوبي المؤتمر الوطني (حزب البشير) ما يزالون على قمة هذه الأجهزة.

وطالب العاملون في الإذاعة والتلفزيون بإتاحة الفرصة لهم «لممارسة إعلامية جديدة، حرة، واثقة، تقوم على المهنية والمؤسسية، بلا تمجيد لنظام ولا تعظيم لأشخاص ولا جهات، مؤكدين أن هدفهم هو الوطن والمواطن، يعبرون عن الغايات، ويرضون الأذواق والتطلعات».

وحاول العاملون في جهازي الإذاعة والتلفزيون تبرئة أنفسهم من التغطية غير الجيدة للحراك الشعبي بقولهم: «إن الانتماء المهني لهذه الأجهزة يجعلنا نجأر بالشكوى وننادي بأن تكون الثورة هي طوق النجاة التي تبقى الإذاعة والتلفزيون في المحيط الإعلامي الذي يضج بالمنافسة وتجويد الأداء وإثراء المضمون، وذلك لا يتأتى إلا بثورة تزيح قلاع الجمود وتكسر عوائق الإبداع وتجد الحلول الناجعة لكل القضايا سالفة الذكر».

وطالب العاملون في الإذاعة والتلفزيون بوضع قانون للهيئة (إذ أنها وحتى الآن تعمل بلا قانون) وكذلك الإسراع في إجازة هيكل وظيفي بشروط خدمة مجزية «تغري المواهب من ذوي القدرات والمهارات وتحفظ للقائمين على العمل الحق في حياة كريمة».

وشملت احتجاجات الصحافيين وكالة السودان للأنباء «سونا» حيث قاموا بتسيير أكثر مظاهرة لمباني الوكالة مطالبين بضرورة تحرير الوكالة من الرموز والتابعين لنظام البشير ولا يزال كثيرون غير راضين عن محتوى الوكالة وتغطيتها حتى اليوم على الرغم من بعض التغيير الذي حدث في الفترة الماضية.

عودة قمع الإعلام

وشهدت الفترة الماضية عودة قمع الإعلام، فقد أقدمت استخبارات الجيش واستخبارات الدعم السريع على منع الإعلاميين: وائل محمد الحسن، وحذيفة عادل، وانس رضوان، وسبت ودا، والفاتح المبارك، وعلاء الدين عبد الله، من دخول مباني التلفزيون، في أعقاب الوقفة الاحتجاجية التي دعا إليها تجمع الإعلاميين السودانيين أمام مباني التلفزيون في أمدرمان، الأسبوع الماضي، حيث اعتقلوا وأُخضعوا الى (احتجاز غير مشروع) و(تحقيق دون مسوغ قانوني) من قبل عناصر تابعة لاستخبارات الجيش واستخبارات الدعم السريع.

وسبق ذلك منع تنظيم وقفة احتجاجية أمام مباني التلفزيون وإغلاق شارع النيل وهو الوحيد المؤدي لمباني الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون وتفتيش المارة بصورة شخصية ومنعهم من المرور.

وعلى صعيد متصل، أطلقت السلطات الأمنية حملة من الاعتقالات وسط الناشطين والإعلاميين، فقامت باقتحام وكالة «رماتان» الإخبارية، واعتقلت عددا من الصحافيين، وصادرت أجهزة الوكالة بالكامل.

المجتمع الصحافي يناضل

ويقول الصحافي علاء الدين محمود إن الحال لم يتغير كثيرا بعد سقوط نظام البشير، ويرى أن أسلوب النظام البائد لا يزال ساريا في إدارة العمل الإعلامي خاصة في الإذاعة والتلفزيون ووكالة السودان للأنباء وبعض الصحف. ويضيف لـ«القدس العربي»: «لكن الثورة مستمرة والمجتمع الصحافي يناضل بقوة من أجل تغيير حقيقي وقد أثبت نجاح الإضراب أن الصحافيين بدأوا يفرضون أنفسهم ويمثلون ورقة ضغط لا يستهان بها».

وعلى صعيد العمل النقابي قامت مجموعة من الصحافيين بتكوين لجنة تمهيدية لاسترداد نقابة الصحافيين، وأثارت هذه الخطوة جدلا واسعا حيث وصفها البعض بالمتسرعة وقال آخرون إنها محاولة لشق الصف الصحافي. ويقول علاء الدين محمود إن الجميع في توق لتكوين نقابة صحافيين حرة لكن الخطوة التي قام بها البعض شابها الكثير من القصور وجاءت بشكل متعجل وتخطت العديد من الإجراءات التي ينبغي القيام بها في مثل هذه الحالات.

وأعاد المجلس العسكري في السودان النقابات إلى الواجهة من جديد بعد أن قام بحلها في وقت سابق ومن ضمنها اتحاد الصحافيين وأعلنت اللجنة التمهيدية لاستعادة نقابة الصحافيين السودانيين رفضها للقرار، وأكدت مناهضتها له بكل الأساليب السلمية.

وطالبت اللجنة التمهيدية لنقابة الصحافيين عبر مذكرة قدمتها للمجلس العسكري، بإصدار قرار يقضي بحل الاتحاد العام للصحافيين السودانيين واللجنة الحالية وإبطال أي قرار صادر عنها منذ تكليفها من قبل مسجل عام تنظيمات العمل واعتبارها كأنها لم تكن.

لا تغيير ولا مواكبة

ويرى الصحافي والمحلل السياسي عبد الحميد عوض إن الإعلام السوداني لم يتغير ويواكب ما يحدث في السودان، وذلك بسبب عدم وجود قناعة حقيقية بالحدث الكبير (التغيير) ويقول لـ«القدس العربي»: «يشعر المتابع أن كل الإعلام السوداني المتمثل في الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء الرسمية والصحف، لا تعكس ما يحدث من حراك وتطورات كبيرة وكأنها غير موجودة في مواقع الأحداث».

ويشير إلى أن العقلية القديمة وسيطرة الرقيب الأمني (حتى لو كان غير موجود) هما السبب في ذلك، ويورد ملاحظة مهمة هي أن المتلقي السوداني لا يزال يحصل على أخبار بلاده من الخارج عبر القنوات العربية مثل «الحدث» و«الجزيرة» أو العالمية مثل «فرانس 24» أو «بي بي سي».

صحافة لا تواكب الخبر

وفي وصفه للصحافة يرى أنها غير مواكبة بالمرة للحدث خاصة في مفهومها للخبر، ويضيف: «في حين أن كبريات الصحف العالمية ومواقع الإنترنت، تتابع الشأن السوداني على مدار الساعة عبر تحديث مواقعها بكل جديد، تنتظر الصحف المحلية الذهاب للمطبعة ليلا والخروج بأخبار الأمس في الصباح». ويرمي باللوم في التقصير على قادة قوى الحرية والتغيير، ويرى أن مثل هذا التغيير الكبير كان يجب أن يواكب بخطة إعلامية ضخمة وقيام مؤسسات خاصة تتمتع بإمكانات كبيرة، ويخلص إلى أن تغطية ما يحدث حاليا عبر الأجهزة المحلية يشوبها كثير من الارتباك.

إدارات بعض الصحف السياسية السودانية فتحت أبوابها لاستيعاب صحافيين تعرضوا للفصل

إضراب الصحافيين يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين أكبر خطوة لهم في دعم الثورة

كتب

رواية العمانية جوخة الحارثي «سيدّات القمر»:

تجلّيات عنف الحبّ في صخب التغيّرات

المثنى الشيخ عطية

باكتمال التراكمات داخل خزّانات النفوس، ووصولها حدّ الانفجار الذي لا يمكن لجمه، حتى بـردود أفعال العنف من قبل من يشعرون بتهديد التغيير؛ يجدُ صخبُ التغيّرات التي تطرأ على المكان وبَشَـره، تعبيراته الإبداعية الفاتنة بقوة، على أصعدة الحيـاة الـوجـوديـة والاقـتـصـاديـة والاجـتـمـاعـيـة. وهـذه يـأتـي الحب كجوهر لها، في رواية «سيدات القمر» للروائية العمانية جوخة الحارثي، الأولى من العرب التي حازت ترجمتها إلى الإنكليزية، قبل أيام، جديرةً بذلك، على جائزة «مان بوكر العالمية».

مع مَحْوَرة حركتها على التغيرات التي شهدتْهَا عُمان لثلاثة أجيال سـابـقـة، تُـمـحـور «سـيّـدات القمر» نفسها أيضاً، وفي العمق، كرواية حبّ يجري تحت نار التغيرات، ولكنْ بتعدّي الحب من صيغة الحب الفردي إلى تعدد أشكاله، وتجاربه، وتعدد مساراته التي يجد الكره والانتقام تذاكرهما على خطوطها. ذلك يبدأ من حبّ المراهَقة العذري الذي يجري مع ميّا، ويعاني من خذلان الله الذي تدعوه لتحقيقه، فتترك الصلاة له؛ إلى حبّ أختها أسماء المثقفة بالدين، والكاشفة لما يقدّمه المشايخ من زيف، للفنان خالد الذي أراد لها باسم الحبّ أن تـدور في فلكه، ووجـدت فلكها الخاص مع حفاظها على حبها؛ إلى حـبّ أختها خولة المتفائل المحبَط لشاب ارتبط بأجنبية في كندا، وعاش هجرانها وهـجـران أطفاله إلـى أن طردتْه المرأة الكندية، فعاد للاهتمام المتفرغ لها ولأبنائه، لكنها انتقمت منه بتركه بعد أن كبر أولادهـا؛ إلى حـبّ نجيّة، البدوية الفاتنة صنو القمر، التي تعيش علاقة حرة من أي التزام مع عزان المتزوج، وتودي بها علاقتها إلى القتل ومحو أثرها على يد زوجته سالمة؛ إلى حبّ ظريفة العبدة لمالكها التاجر أبو عبدالله وتسليمها بالعبودية، لأجله وأجل عائلته؛ إلى الحب المحـرّم من أم عبدالله لعبد، ويـودي بها للتسميم من قبل أخت زوجها.

كل هذا يتضافر مع تعميق جميع أشكال الحبّ وتجاربه في الرواية، بـالـغـوص فـي أعـمـاق بـحـر الـذات الإنسانية المتفاعلة دون وعـي مع الحاصل معها من ريـاح التأثيرات، مع استخدام خلفيات سيكولوجية وفلسفية وثقافية كاشفة، تتضمن عرض رؤيـة مفكرين وشعراء عظام مثل المتنبي وابن الرومي عن الحب، إضافة إلى الغوص في علاقة الحبّ بالأمومة، وبالحرية حيث: «كانت الـرؤيـة بينهما واضـحـة جـداً منذ البدء: العلاقة الحـرة. هذا ما أراده كلاهما: الحريّة في العلاقة، ولوهلة ظنا أنهما بلغا الكمال فـي حرية الـشـغـف الخـالـصـة، لا تـصـنّـع ولا مـداراة ولا كذب، لا وعـود ولا آمال، اشتعالُ اللحظة وحسب، لا قيود من الماضي والأهـم من ذلك: لا قيود من المستقبل. هذا ما أراده كلاهما وسعى إليه: رجل حرّ وامـرأة حرة وعلاقة حـرة. بعد أسابيع قليلة اكتشف عزان أن علاقتهما الحرة تسقط في أعنف أشكال العبودية، وأن هذه الحاجة الملحّة للآخر تقيّد كلاً منهما بأعتى القيود، وتشغله عن كل شيء عداها. عرف أن الدورة اللانهائية من الاتصال والانفصال بينهما حلقةٌ محكمةٌ يدوران فيها عبدين مقيّدين».

إضـافـة إلـى ذلـك، تـأخـذ مسألة تحرير العبيد مكانتها المتداخلة بعمق في الرواية، وفي عرضها للتغيرات التي طرأت على المجتمع العماني بعد قرار الأمم المتحدة بتحرير العبيد عام 1926. ولا يكاد يخلو دور من أدوار السرد فيها من مآسي هذه المسألة، في تعاطف صارخ مع العبيد، يبلورُه سـردُ الـكـاتـبـة لقصص سرقتهم أطفالاً وشباباً من قراهم الآمنة في أفريقيا، وشحنهم المهلك في سفن الموت، وبيعهم من قبل التجار العرب والإيـرانـيـين والبلوش فـي أسـواق النخاسة، واستغلالِهم في العمل وانتهاكهم في الجنس، مع حرمانهم من تسمية أولادهم وبناتهم بأسماء ساداتهم. يبلغ هذا درجة تسمية أم ظريفة بعنكبوتة: «قالت له: «صحيح اللي سمعته يا سنجر؟ تترك بلدك وأهلك وتسـافـر؟..»/. قـال سنجر: «نـعـم صـحـيـح، وتـعـالـي مـعـي إذا تريدي»./ هجمتْ عليه تشدّ رقبته: «تسمّي بنتك هذا الاسم الغريب رشا وتريد تهاجر؟»./ أفلتَ يدها بقسوة وصاح فيها: «اسمعي يا أمّي، بنتي مـا يهمّني اسمها ولـو كـانـت ولد سمّيته محمّد أو هلال أو عبد الله..»./ صاحت ظريفة: «أيـش؟.. سيقتلك التاجر سليمان.. تسمي على اسم أهله وأولاده؟.. أنت جنّيت يا ولد؟ تكبّر راسـك علي من ربّـاك وعلّمك وزوّجـك؟»/ تكلم من بين أسنانه: «اسمعي يا ظريفة، التاجر سليمان رباني وعلّمني وزوّجـني لمصلحته هـو، من أجـل أنّـي أخدمه وتخدمه امرأتي وأولادي، لكن لا يا ظريفة، التاجر سليمان ما له دخل بي، نحن أحـرار بموجب الـقـانـون، أحـرار يا ظريفة، افتحي عيونك، الدنيا تغيّرت وأنـت تردّدين حبابي وسيّدي، كل الناس تعلّموا وتوظّفوا وأنت مثل ما أنت، عبدة التاجر سليمان وبسّ، هذا الشايب الخرفان، افتحي عيونك يا ظريفة، نحن أحرار».

البنية الـظـاهـرة الـتـي ألبستها جوخة الحارثي لروايتها، تتمثل في نسيج واحـد لا يبدو مخاطاً كثوب في الظاهر، حيث ينساب النص دون فصول، لكنّ النسيج الخام الساحر بخطوطه المتداخلة بـعـمـق، يأخذ تشكلاته وتفاصيل أناقته، على جسد القراءة، بمجرد وضع القارئ له على جسده. هنا تبدأ شظايا الزمن، التي أخـذت مكانَها عميقاً داخـل أجساد وأرواح شخصيات الرواية، بالتلملم داخل القارئ، لينسج بنفسه الحكاية، ولـتـكـوّنَ الـبـدايـات وتسلسلات الأحداث والنهايات المغلقة والمفتوحة روايةً واحدةً، لكنْ ببنى مختلفة وفق مقاسات كل قارئ، وتتجلّى الروعة فـي الثياب المتشكلة أنـهـا تتكوّن أيضاً كمرآة تعكس نفسها، لتُري لابسَها مـا خَـاط داخـلُـه مـن نسيج طفولته ونضجه ومكوّناته الجينية والثقافية...

البنية العميقة لـ«سيّدات القمر» صاغتها الحارثي كما يبدو لروايتها بخصوصية وسلاسة، مستفيدةً من تقنيات الرواية الحديثة التي صاغها معلّمو الرواية، مثل مارسيل بروست، وجـيـمـس جـويـس، وبـالأخـص منهم ولـيـام فوكنر فـي «الصخب والعنف»، حيث التشابه في تجْلية جـراح التغيّرات، عـاريـةً وصـادمـةً إلى العلن، بالتفتيت المذهل للزمن، داخل الشخصية الروائية، لتجميعه داخـل الـقـارئ. وأضـافـت الحارثي لروايتها فتنة الواقعية السحريّة التي نبضتْ مشرقةً في الرواية الأمريكية اللاتينية، مستفيدةً من ذاكرة تراثها العماني الغني الذي يمزج ماورائيّات الجـنّ بـواقـع الخـوف مـن المجهول، وابتكار أوهام تجنّب شروره.

في إبداع بنيتها العميقة الخاصة، يتجلّى الـسـردُ بطلاً يـرافـق أبطال الـروايـة كظلالهم، سـاريـاً بدورين رئيسَين متتابعين هما:

أولاً، دور الـراوي الذي هو كاتبة الـروايـة، والـذي يـتـجـاوز الـشـرحَ والتفسير لـتـواريـخ الشخصيات والأحداث، إلى تحليل ما يمور بداخل الشخصية، ومـا تُفَاعِله الأحـداث مع هـذا الـداخـل، من دون مباشرة، وبإبداعية التساؤل المجهول الذي يُلملم القارئُ إشاراته لتكوين الصورة.

وثـانـيـاً، دور شَخصية عبد الله الذي يشكل الوسط بين جيل الآباء والأجـداد، وجيل الأبناء، للعائلات العمانية الـنـمـوذج الـشـاهـد الـذي اختارته الكاتبة بدقة إبداعية، للتعبير عن التغيرات التي انتابت المجتمع العماني، منذ بدايات القرن العشرين، وإحساساً يمازج سرده على صراط صراعات السادة والعبيد وصراعات الذكور والإناث، وصراعات الأجيال، وصـراعـات الأب والابـن التي تختم الرواية بعقدة أوديب، بينه وبين أبيه وبينه وبين ابنه، على صراط محور أنـشـاه الـتـي يعشق. ويمكن تلمّس طبيعة هذا الختام الأوديبي اللطيف، في ساقية جريان الرواية التي يطفو فيها إحساس الطفل عبدالله دائماً، بحضن العبدة ظريفة التي اتخذها والده عشيقةً، كحضنٍ أمومي يشكّل ملاذه الحامي.

ولا يغيب عن البنية العميقة وضع الكاتبة بإبداع محسوس بقوة، لكلّ ما يشكل روايتها، ضمن ثنائيات متصارعة كما الحياة نفسها، على صـراط التغيرات. ففي معالجتها الإبداعية الناجحة من خلال تشظي الـزمـن، وتنويع اللّغة الناجح بين الفصحى والمحكية العمانية وفقاً لطبيعة الـسـرد، وإقـامـة التشابك البسيط لعلاقات معقدة بين ثلاثة أجيال لعائلات متداخلة بعلاقات الحب والزواج والعبودية، وفوق ذلك إثارة المتعة؛ لا يمكننا سوى الإشارة إلى صعوبة إنجـاز مثل هكذا رواية بنجاح كما فعلت «سيدات القمر»، وسوى تقدير هذا الإنجـاز الإبداعي الشيّق، الذي نال التقدير بما يستحق.

جوخة الحارثي: «سيدات القمر»
دار الآداب، بيروت 2018
229 صفحة.

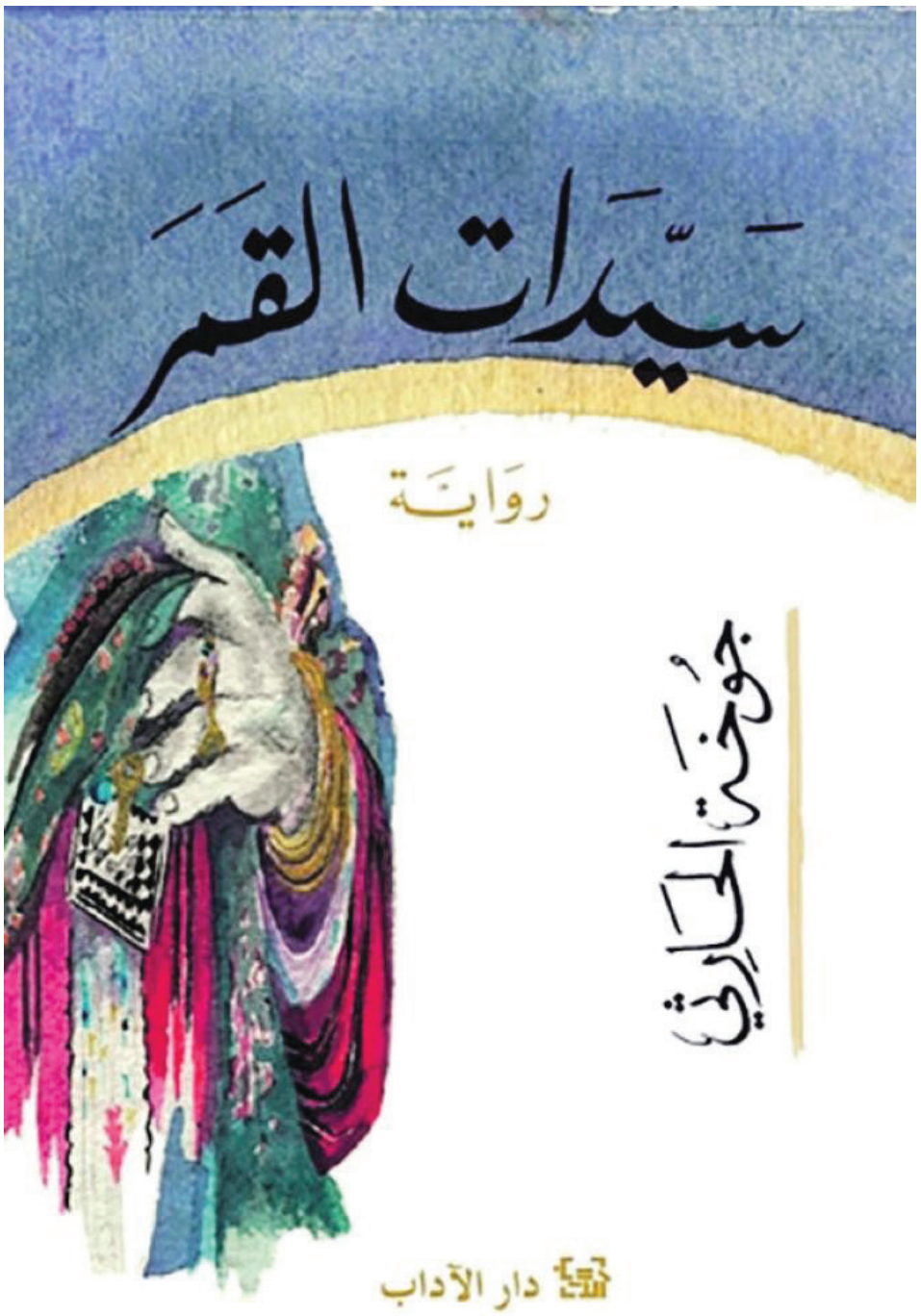

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

رواية «متاهةُ الأذكياء» للعراقي إبراهيم أحمد:

بيان انتقام من الدكتاتور

باسم المرعبي

خلافاً لما أوحت به الكلمة على غلافها الأخير، فإنّ رواية «متاهة الأذكياء ـ شاعران ودكتاتور» للكاتب العراقي إبراهيم أحمد، لم تكن عن الدكتاتور العربي بإطلاقه، بل عن دكتاتور بعينه، دكتاتور من طراز خاص، متفرد في توحشّه وقسوته ودمويته وعنجهيّته وأمراضه، وإن لم ينفِ مثل هذا التفرد القاسم المشترك بين كل ديكتاتوريي العالم. إنّ تجاهل الرواية لاسم الدكتاتور، بشكل تام، كما سيعمد هذا المقال إلى فعله، بدا أنه لم يكن بقصد تعميم النموذج أو تعميته، فمثل هذا التصوّر سيكون نوعاً من ثلب للرواية في فنّيتها ورسالتها. إنّ استنكاف الرواية عن ذكر اسم الدكتاتور، وهذا بُعد اعتباري، فضلاً عن البعد الفني، لم يكن ليخلّ بالتعريف به أو التعرّف عليه، والكاتب لم يكن في وارد تمويه الشخصية، وهذه بدورها لم تكن قابلة لذلك، فـ «انجازاتها» الدموية علامة خاصة بها لا ينازعها عليها أحد من دكتاتوريي المنطقة، انطلاقاً من عَثرات سيرته وظروف نشأته الخاصة بعلاماتها الفارقة، من عدوانية وشرور وخوف وشك.

وقد استثمر الكاتب، القسمات العامة لهذه السيرة، حتى لما قبل الولادة، معيداً قراءتها وتوجيهها لتلتقي مع مآلات الشخصية ومنحى الرواية عموماً، دون استبعاد الوثيقة والخبر وحتى الشائعة، لينتظم كل ذلك ضمن نسْج أدبي متين، اتخذ من الحوار (الديالوغ) بين شخصيتي العمل الرئيستين ماجد الرضواني شاعر الدكتاتور، وبديع صالح، الشاعر اليساري المعارض الذي أُضطر إلى المنفى بعد صعود الدكتاتور، هيكلاً للرواية، معتمداً في السرد، ضمير المتكلم والغائب، كذلك الحوار الداخلي (المونولوغ) وقبل ذلك، صوت السارد.

تتوزع الرواية في وحدات قصيرة، إجمالاً، بلغت ثمان وسبعين وحدة، عبرها يتدفق حوار الشاعرين وقد التقيا في شقة بديع في بودابست، بعد فراق عشرين عاماً، إذ كانا صديقين وباعد بينهما الموقف من الدكتاتور. ماجد ارتمى في أحضان الأخير، بحثاً عن منافع وامتيازات، كدأبه دائماً، وبديع اختار الضفة الأخرى، النأي عن الدكتاتور والامتناع عن تمجيده ومديحه، حتى بعد ان طُلب منه ذلك أو بالأحرى أُمر به، وهو ما دفع ثمنه، سجناً وحكماً بالإعدام، ينجو منه بطريقة غامضة، فثمة أكثر من طرف يدّعي سعيه وتوسطه لإطلاق سراحه، بمن فيهم صديقه ماجد. يلتقيان، إذاً، بعد عقدين وقد جرت خلالهما دماء كثيرة تحت جسور كثيرة، بفعل حروب الدكتاتور الخارجية وجولات قمعه وتصفياته الداخلية، يلتقيان كطرفي نقيض إن لم يكن كعدوّين، وقد جرفت مزالق السلطة وإغراءاتها ماجداً، بعيداً في جنوحه.

بهذا المعنى كان اللقاء نوعاً من محاكمة لماجد، الذي لم يكن في نظر بديع سوى جزّار كلمات، وقد كان طوال الوقت متفاوتاً، مذبذباً في موقفه، بين تبريره الانخراط في مشاريع الدكتاتور الدموية، خاصة، حروبه، تحت ذريعة الدفاع عن الوطن، أو بين الانكفاء حين يُحاصر بالأسئلة وبمنطق بديع الصارم، ليعود منتقداً الدكتاتور، عازياً مديحه له بالخوف منه، دون التعفّف عن ذكر مغانمه منه، ليشبّه بديع نفسه، إزاءه، بالقس الذي يتلقى اعترافات الخاطئين. إنّ ماجداً بتجسده وتعيّنه على صعيدَي الرواية والواقع لم يكن إلّا استلهاماً وتوظيفاً لشخصية شاعر ارتبط اسمه بالدكتاتور، واقعاً، حتى النهاية، هو عبد الرزاق عبد الواحد، ولم تتردد الرواية في الاستعانة بوقائع من حياة وذاكرة هذا الأخير، لكن رغم ذلك، يصحّ النظر إلى ماجد كشخصية رمزية، تجسّد ما هو انتهازي ونفاقي، لا تتوانى عن تسخير وتبرير أيّ شيء، حسب هواها ومصلحتها، وعادة ما تتبع هذه الرذائل، لدى نموذج كهذا، رذائل أُخرى: (بديع يعرفه، مهووساً بالدوران حول نفسه، التفاخر بشعره وتبجّحه وادّعائه المقرف، لم يذكر اسم شاعر إلا وحطّ من قيمته، وحاول أن يشوّه سمعته...).

كما أراد الكاتب من خلال ماجد محاكمة ظاهرة موالاة سلطة جسّدت أعتى صور البطش والتنكيل بمواطنيها، وحرص على إضفاء مسحة كاريكاتيرية على صورة الشاعر في أكثر من تفصيل، كتسميته بـ (شاعر ختان الأطفال) بعد استياء الدكتاتور منه لقبوله تدبيج قصائد مناسبات لأقربائه أو بعض حاشيته، مع عدم إغفال الإشارة إلى انّ العلاقة بين الإثنين، الشاعر والدكتاتور هي علاقة شائهة في الأساس لا تخلو من انعدام رجولة من طرف الشاعر المدّاح الذي يرى في الدكتاتور بطله وحتى ما هو أزرى من ذلك. ولا يتوقف تصوير الكاتب لشخصية ماجد عند هذه التفاصيل وسواها بل انه طوال وقت تواجده في شقة بديع كان هدفاً للسخرية والتقريع، لتُختتم واقعة زيارته له بمشهد هو الأكثر قسوة وكاريكاتيرية في سياق الرواية، إذ ينتهي المطاف به محبوساً في المرحاض من قبل بديع، ولولا مبادرة كلاري، الفتاة الهنغارية، بحضورها الطيفي في الرواية، لانتهى المطاف بشاعر الدكتاتور جثةً. ومثلما كانت كلاري، المترجمة في السفارة العراقية في بودابست، المكلفة بمرافقة ماجد، سبباً لخلاصه فإنها، فنياً، كانت بدورها خلاصاً وإنقاذاً للرواية من رتابة وتجهّم سيرها فيما لو انحصرت بتتابع الحوار بين شخصيتين على مدى 398 صفحة، لكن على الرغم من حضورها الشفيف، الذكي، إلّا أنها بدت أحياناً غير مقنعة، مثال ذلك، تضارب أقوالها لناحية معرفتها بالوضع العراقي فهي تارة تبدو جاهلة به وتارةً تفصح عن إلمام بدقائق الأمور، كما يشعر القارئ أنها تنطق، أحياناً، بلسان الكاتب، لكن ملاحظة كهذه لا تمنع التأكيد على جمالية دورها في الرواية، خاصة وأنّ ظلّاً لعلاقة حب أخذ يمتد بينها وبين بديع.

ولئن اتخذ الكاتب من شخصية بديع قناعاً له، فإنّ ثمة ما يُشير إلى استفادته من مزايا شخصية الشاعر العراقي حسين مردان، وعلى الرغم من الوفاة المبكرة لمردان، العام 1972، إلا أنه كان يستشعر بوادر قمع مطبق قادم، قياساً على بعض مؤشراته، وكثيراً ما ألمح إلى ذلك وحذّر منه في أكثر من مقال له. على أن هذه التقابلات بين شخصيات روائية وواقعية لا تنزع عن هذه الشخصيات أو الرواية، عموماً، مداها الرمزي في تمثيلها للصراع الأبدي بين مثقف السلطة والمثقف المعارض. لهذه الدواعي ربما كاد الكاتب أن يجرّد شخصياته من أسمائها، وإذا ما منحها اسماً فهو الأول فقط، عدا ماجد، غير أن لقب هذا لم يذكر سوى مرة واحدة، ويرد بما يشبه السخرية، أما بديع فلم نعرف الاسم الثاني له «صالح» إلا على الغلاف الأخير للرواية، ضمن التعريف بها، وقد يكون ذلك سهواً!

وإذا ما كان بديع، يمثّل الشخصية الضد لماجد، إلّا إنّه لم يدّع المثالية أو الطهر الثوري، بل هو تحدث عن خطايا اقترفها بل يذهب في الاعتراف إلى مدى أبعد بحديثه عن (انجذابه لمديح الدكتاتور)، وهو بذلك يشير إلى انشطار ونوازع دفينة للنموذج الذي يمثله، يتوجب فهمه من منظور نفسي، يؤكده «تشخيص» كلاري البليغ له، مقارنةً إياه بماجد: (رغم أنك كنت تبدو نقيضه، لَكنني كنتُ أحسّ، أو هكذا خطر في بالي، انك النصف الثاني المكمل له، انتما شخصيتان متناقضتان، لكنكما، في النهاية، شخصية واحدة..). لكن بديع، بالإجمال، هو نموذج مغترب، إنسانياً، حيال سلطة مستبدة، مثلما هو خارج على حزبه المعارض، ومن هذا المنطلق يشن بديع هجومه اللاذع على شخصيات معارضة هي الأخرى للدكتاتور لكنها سقطت في أحضان دكتاتوريات عربية أخرى ولم تتوان عن مديحها، كالجواهري والنوّاب، وقد لمّحت الرواية بالكثير من الأسماء دون الاقتصار على ضفة واحدة، في الانتماءات، وكلٍ يُذكر في سياق واقعته أو دوره، فهناك أيضاً شفيق الكمالي، حسن العلوي وعبد الأمير معلة وسواهم، أقل شأناً أو أكبر، وكأنّ الكاتب أراد سبر فراسة قارئه وهو يصنع متاهته من الذوات الغُفل التي تبحث عن انعكاس أسمائها في مرآة هذا القارئ، ذاكرةً ومعرفة.

لقد بدت الرواية اختباراً لمقدرة الكاتب، حيث في 40 متراً مربعاً، هي مساحة الشقة التي احتضنت وقائعها، وخلال ساعات قليلة مثّلتها ليلة استضافة ماجد وكلاري، هي كلّ زمن الرواية، وما يعنيه مثل هذا الفضاء المحدود زمانياً ومكانياً.غير أنّه تمكن من إدارة لعبته الروائية، ببراعة، عبر أفعال صغيرة، محدودة هي الأخرى، كتبادل الأنخاب، التدخين، الذهاب إلى الحمام أو تحريك أطباق الطعام أو تغيير اسطوانات الموسيقى. لقد أراد الكاتب لهذا العمل المحتشد اللغة والمشاعر أن يكون بياناً وموقفاً باتاً من الظاهرة الأفظع، في بعدها السياسي، التي ألّمت بالعراق في عقديه الأخيرين أو يزيد، قليلاً، لكن مثل هذا البيان ـ الرواية، يمكن أن يُجمل ويلخّص، في الوقت ذاته، موقف الإنتلجنسيا العراقية، بجميع أطيافها، لا اليسار فحسب، وقد طُعنتْ في مشروعها الحداثي، ما أدى إلى تحطيم هذا المشروع على جميع الصعد. كما أنّ ثمّة الكثير من المواقف التي تطرحها الرواية تتناغم ومواقف هذه الإنتلجنسيا، كالموقف من الحرب العراقية الإيرانية والنظام الإيراني الثيوقراطي، كذلك الموقف من النظام الطائفي المقيت الذي مزق العراق بعد 2003، وسوى ذلك من قضايا مصيرية. ولا يضير الرواية هنا تسميتها برواية لغة، فمن منظورها نفسه يعدّ ذلك مزية وسمةً لها، وقد اضطلعت بمهمة صوغ بيان يلخّص سنوات المرارة ومعايشة الخراب. ولا غرابة بعد ذلك، في أن تكون محكومة بالخوف كما جسّده بطلها، استهلالاً وختاماً، وهي تستبطن هواجسه كمنفيّ مثقل بتاريخ من الملاحقة.

متاهة الأذكياء، كتابة ذكية بأحكامها واستدراكاتها ومقارناتها وفي سبرها لأعماق شخصياتها.

إبراهيم أحمد:
«متاهة الأذكياء ـ شاعران ودكتاتور»
منشورات المتوسط، ميلانو 2019
398 صفحة.

منذر مصري: «تجارب ناقصة»

«آمال شاقة» كانت مجموعة الشاعر السوري منذر مصري الأولى، وصدرت سنة 1978، في طبعة محدودة التوزيع كما يشير. «داكن»، المجموعة التي صدرت عن وزارة الثقافة السورية سنة 1989، صودرت، وأعاد الشاعر طبعها بعد 15 سنة، محدودة أيضاً. مجموعاته الأخرى بينها «بشر وتواريخ وأمكنة»، «مزهرية على هيئة قبضة يد»، «الشاي ليس بطيئاً»، «من الصعب أن أبتكر صيفاً»، و«حقل الفخاري ـ أربع مشهديات قصيرة»؛ فضلاً عن مختارات شعرية أو مترجمة.

قصائد مجموعته الجديدة هذه تتفاعل مع عدد من اللوحات، لتقترح صيغة بين الشعر والتشكيل ليست جديدة على تجارب سابقة للمصري. وهو يقول في التقديم: «قصائدي الأولى عن الرسوم واللوحات بدأت بها في أوسط عقد السبعينيات، أي في السنوات التي بدأ فيها الشعر يزاحم الرسم في سلّم اهتماماتي، ويأخذ، شيئاً فشيئاً مكانته المتقدمة فيها (...) نوع من القراءة اللغوية للخطوط والألوان، أو إعادة إنتاجها شعرياً، أو، ربما بتعبير أفضل، قولها، قول اللوحة، تحوّلها إلى كلام».

هنا قصيدة «صاحب الحلم أرعن»، التي تتصادى مع لوحة بيتر بروغل «منظر مع سقوط إيكاروس»:

«وكأنّ سقوط (إيكاروس) بحدّ ذاته
لا يستحقّ أن يخصص له (بيتر بروغل) الأكبر
لوحة مستقلة
فرسم منظراً شاسعاً
في الزاوية السفلى واليمنى منه
على نحو بالكاد يُرى
(إيكاروس) يغرق
يا للسخرية المريرة
(إيكاروس) الحالم بالوصول إلى الشمس
لا يظهر منه على سطح الماء سوى قدميه
اليمنى مرتفعة تستغيث
واليسرى تخبط في الماء
دون أمل
/
أكاد أسمع السماء الكبيرة تقول بلهجة انتقامية
«من يريد أن يطير
عليه أولاً
أن يتعلّم العوم»
فها هو (إيكاروس) المحلّق
يغرق قاب قوسين أو أدنى
من حافة الشاطئ
/
لا غيمة
لا شجرة
لا حيوان
لا أحد في العالم
يبالي
الطائر لم يضطره شيء على
مغادرة غصن الشجرة

من كتبه:
- (الشاي ليس بطيئاً) دار الريس/ بيروت 2004.
- (من الصعب أن أبتكر صيفاً) دار الريس/ بيروت 2008
- (... لأني لست شخصاً آخر- مختارات شعرية) الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة 2010.
- (لمن العالم) دار نينوى/ دمشق 2016
- (بولونيزات) دار التكوين/ دمشق 2018

إكيفَ لأُصبُعٍ أن يـمُرَّ هُنا
على حدٍّ لا يُرى
بينَ الأشجارِ وظِلالِها
حيثُ تعبرُ الآنَ امرأةٌ
تـحمِلُ جردلًا منَ الضَّوءِ
إلى جزيرةٍ من العَتمة
تبدو
وهيَ تنظرُ إلى وجهِها
على صفحةِ البُحيرة
كشُفتَينِ مُطبقتَين
لفمٍ أسود..]

الصياد ظلّ ممسكاً بقصبته
كما لو أنّ شيئاً لا يحدث أمامه
والفلاح خلف حصانه
يقلب تراب الأرض بمحراثه
بخطوط متوازية وإن غير مستقيمة
وقد أدار للمشهد ظهره كاملاً
والراعي مع كلبه
وسط الخراف المشغولة بقضم العشب
يقف متكئاً على عصاه
وهو ينظر إلى السماء
بالاتجاه المعاكس.
/
أيّ درس رغب رسام الفلاحين والرعيان والعوام من الناس
المعلم (بيتر بروغل) الأكبر
أن يلقننا إياه:
...
صاحب الحلم أرعن»...

دار الأدهم، دمشق 2019

فواز طرابلسي: «إن كان بدك تعشق»

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب فواز طرابلسي الذي كان قد صدر سنة 2004، عن دار الكنوز الأدبية في بيروت، وضمّ خمسة فصول حول الثقافة الشعبية: تجارة الحرير والاقتصاد السياسي للمرأة اللبنانية، فلسفة العامّة عبر الحكم والأمثال الشعبية، طقوس وتحولات رقصة الدبكة، عيد البربارة والصراع الطبقي، وأم كلثوم. وهو يعالج الثقافة الشعبية بناء على «فرضية أساسية تقول إن ذلك اللون الثقافي يتضمن مفاهيم للحياة، ونظرات إلى العالم، أنتجتها شرائح معينة من البشر، نسميها الشعب، أو العامة؛ أي الطبقات المرؤوسة والمحكومة في المجتمعات عبر التاريخ، تمييزاً لها عن الخاصة وعن الطبقات الحاكمة».

وطرابلسي، كما هو معروف، مفكر وسياسي لبناني ولد عام 1943 في قرية بنت جبيل اللبنانية، وهو من أبرز وجوه الحركة الوطنية اللبنانية. يحمل دكتوراه في التاريخ من جامعة باريس، وعمل أستاذاً زائراً في جامعات نيويورك وميشيغان وآن آربور كولومبيا وفيينا. وهو أيضاً زميل في كلية سانت أنتوني ـ أكسفورد، وويسنشافتس كوليج ـ برلين. ساهم طرابلسي في المشهد السياسي والفكري والإعلامي العربي الراهن، وأصدر الكثير من الكتب بين مؤلف ومترجم، تناولت موضوعات التاريخ والسياسة والحركات التحريرية والاجتماعية والفلسفة السياسية والمذكرات والفولكلور والفن في العالم العربي. وقد ترجم الكثير إلى اللغة العربية (عن الإنكليزية والفرنسية). وهو أستاذ مساعد في العلوم السياسية والتاريخ في الجامعة الأمريكية ـ بيروت، ويرأس تحرير مجلة «بدايات» الفصلية.

هنا فقرة من الكتاب، حول الدبكة:

«في الدبكة يمتحن الجسد الفلاحي قوّته، ويستعرضها، بل أكثر، في الدبكة يتجاوز الجسد الفلاحي نفسه. لمّا كانت مناسبات الرقص مناسبات فرح واحتفال وابتهال، فحركات العمل في الرقص يمارسها الفلاح طوعاً ومباهاة. وخير مثال على ذلك رقصة العرجا، التي هي أصعب الدبكات، لما تتطلبه من قوّة جسدية، ومن حذاقة وضبط وسيطرة في التصرّف بالجسد. في العرجا، تكون الخطوات مديدة بطيئة. تخطو القدم خطوة جانبية، ثمّ تعود إلى موضعها. والراقصون يوسعون فيما بينهم، يتفردون، ثمّ يجتمعون، تخطو القدم اليسرى إلى أمام، تسحج الأرض سحجاً، أو تطؤها بخفة. ثمّ تكون قفزة، تليها انقصافة الركب في ركعة سريعة، وانتفاضة أسرع. وفي موضع آخر، تندفع القدم اليسرى إلى أمام، فيما الظهر منقصف إلى الخلف. هنا، القدم لا تدبك. يتقدم الجذع كله إلى أمام. ثم تستقيم الهامة. وتنعقد القدم اليسرى على القدم اليمنى، وأخيراً... تدبك.

المتوسط، ميلانو 2019

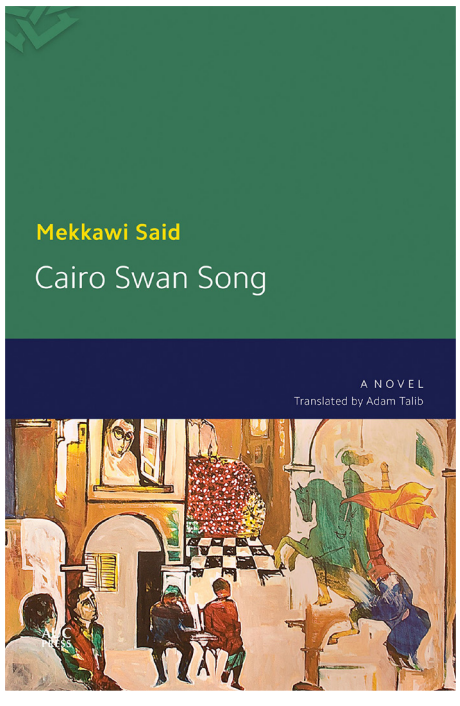

Mekkawi Said: «Cairo Swan Song»

Trnslated by Adam Talib

«تغريدة البجعة»، للروائي المصري الراحل مكاوي سعيد، كانت قد صدرت في اللغة العربية سنة 2006، عن دار الدار المصرية؛ ووصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية ـ دورة 2008. ولقد سجّل العمل نقلة عميقة نحو إحياء تقاليد الرواية المصرية في تتبّع مسارات الشخصيات الواقعية ذات الارتسامات الرمزية الصريحة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وتحولاتها القصوى. وهذه أنماط مصر العقد الأول من القرن الجديد، تطفو في قلب القاهرة، أو «وسط البلد» الذي بات مكاوي مصوّره المعاصر الأبرع؛ على نحو بارع يعيد أيضاً التذكير بشخصيات نجيب محفوظ في القاهرة الثلاثينية، أو في عوّامات الثرثرة فوق النيل خلال الستينيات والسبعينيات. وقد أصدر سعيد تسع مجموعات قصصية، بينها «الركض وراء الضوء»، «حالة رومانسية»، و«راكبة المقعد الخلفي»؛ وله في الرواية «فئران السفينة» و«أن تحبك جيهان»؛ ومجموعات مقالات، بينها «مقتنيات وسط البلد»، «أحوال العباد»، و«بياعين الفرج»؛ بالإضافة إلى قصص ومسرحيات للأطفال.

هنا ختام الرواية في الأصل العربي:

«ثمّ لم أعد أرى غير شارع ممتدّ بلا نهاية، بلا سحب في الأفق ولا غيوم ولا سيارات ولا زحام مركبات، ليس فيه إلا جحافل من بشر قادمين باتجاهي... محجبات وسافرات، موظفين وأطفال مدارس، بائعي مناديل وحواة، باعة جائلين يحملون بضائعهم كالنعوش، فتيات ليل يبتسمن ويقبلن عليّ بأذرعهنّ العارية، رجال دين مكفهرين، قطط تمتطي كلاباً، حمام بمناقير صقور وشجر برؤوس شياطين...

الشارع ممتدّ على مدى البصر، يلفظ جوفه الناس والحيوانات والجماد، وكنت أسمع صوت أنفاسهم، وهدير حركاتهم وهم يفسحون لي طريقاً كي أمرّ دون أن ينظروا تجاهي أو يقتربوا منّي. ثمّ بدأت أرى خلفهم مساحة بيضاء تماماً منزوعة الهواء. ريحها ساكن. ثمّ رأيت خلقاً كثيراً يلوّحون لي من خلف هذه المسافة. يوسف حلمي وابنه الشهيد... أمّي وجوليا... هند وسامنثا... وعندما دخلت تلك المساحة توقف كلّ شيء، فلم أعد أسمع أو أرى إلا محض فراغ».

American University in Cairo Press, Cairo 2016

رأي

كاريكاتير: موسى عجاوي

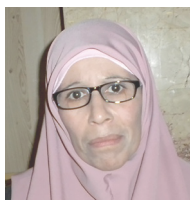

المناهج النقدية ابتكارًا علميًا

نادية هناوي

لا شك أنَّ في التَّعدد القرائي تكمن الكلية التي تضمن للناقد امتلاك منظورات متعددة تتسم بالتماسك والتآلف والوحدة التي ليست معها أنوية أو تراجع أو انفراد أو تطرف. بهذا سيندمج في الناقد تاريخ من الاختلافات، وأنظمة من الصراعات، وشهادات من الوقائع، وصلات من القيم والموضوعات، واندماجات من الشخصيات والهويات والاطروحات والمرتكزات... إلى غير ذلك من السمات التي هي جزء يسير من توصيف معقد ومتشابك وغير نهائي ينبغي أن يتحلى به وبشكل دائمي لا وقتي أي ممارس للعملية النقدية.

وبهذا يغدو النقد الأدبي أرضا معطاء ومظهرا لإنتاج فكري يستحق القراءة والصبر عليها. لأنه نقد يستحضر الإنسانية في بدائيتها جنبًا إلى جنب الحضارة في مدنيتها، ويرتقي بالفكر من التبسيط إلى التعميق، ومن التشتت إلى التركيز، ومن المعاداة إلى التسامي، ومن الركود إلى التحريك، ومن التلقائية إلى القصدية. وهذه الأخيرة هي التي نشدّد عليها أولا وآخرا، فلولاها ما كان لنا أن ندرك حجم الممارسة النقدية وجسامة فعلها، وهول عملها، وشجاعة المتحلي بها، وكيف أنها نفسها تزدري كل من يتطفل عليها طارئًا، أو يُحسب عليها عارضًا، ساخرةً منه ونافرةً عنه، حتى لا تنفعه معها هيبته السياسية أو مكانته الاجتماعية ولا حظوظه القدرية. لإن المحك هو قصدية الممارسة وجديتها بمعزل عن مسمياتها الجذابة ورغباتها المتدارية ومهما كانت أغلفتها براقة، وتنطعاتها لماعة، ومساعيها مموهة وغلاّبة.

وما ندين به لنقادنا الأصلاء هو قصديتهم التي ضمنت لهم الأصالة والأمانة والنقاء، فكانوا مثالًا وسيظلون كذلك، مدللين بشكل غير مباشر على ما يضادهم من الطارئين على النقد، الذين وإن صعب الإمساك بهم لكنهم مشخصون، بفضل ما يمدنا به أولئك الأصلاء ـ الذين يحضرون في وعينا كأمثلة نقدية كبيرة ـ من نماذج ستيسر علينا مهمة رصد الطارئين والتدليل عليهم فعلا وقولا.

وإحدى سمات التمنهج ما بعد الحداثي، الممارسة النقدية باحتراف وعلمية، التي تجعل الناقد يختط للنقد الأدبي مناحي جديدة تشذبه من زيادات لصيقة به هي ليست منه، جاعلة صورة الناقد ثقافية مضغوطة تتكثف فيها صور الكينونات الآتية: الكاتب + الباحث + المؤرخ + المحلل + المعلق + القارئ + المفكر.

وهذا ما يتجسد في الرؤية المنهجية المتسمة بالحفر والتقليب والمتجهة بالتنظير صوب التطبيق، والمناهضة للنخبوية، والمتصدية للتصنيم، والمحاربة للتعقيد، والمعادية للدغمطة، والمناصرة للبرلة، والمعاضدة للاقطبية، وغير منحازة للفئوية أو متعصرنة لمرحلة معينة.

وبسبب هذه الرؤية ستبدو العملية النقدية فائزة بالتفرد مع أنها مائزة بالتعدد واللاتحدد، لا ينازعها منازع ولا يختلف بإزائها مختلف ولا ينافسها منافس. وهذا هو شرف الاخلاص للنقد والوفاء لمكناته ومتطلباته. وواحدة من الاشتغالات النقدية التي نطرحها في هذا الباب هو ممارسة منهجية (المرئي في التاريخ) الذي يتوقف العمل به على طبيعة الرؤية التي منها ينطلق الناقد في النظر إلى نصوص التاريخ ومتونه على اختلاف موجهات كتابتها وأساليب توثيقها وحفظها. فإذا افترضنا أنَّ الناقد ذو منظور تقليدي؛ فلن يجد في نصوص التاريخ غير متون سُطِّرت من جمل في شكل ألفاظ وفقرات لا يطال تركيبها شك لأنها موثوقة، ولا تفند ترابطها ريب أو ظنون لأنها فوق ذلك كله. إما إذا افترضنا أن منظوره للتاريخ غير تقليدي، برؤى وتصورات منهجية غير اعتيادية؛ فإن من المؤكد أنه سيتمكن من دراسة التاريخ مرئيا، فلا يغيب عنه مستور يقبع خلف السطور، ولا يختفي عنه مسكوت تدارى خلف الستور.

والسبب امتلاك الناقد رؤية ادراكية تجعله لا يرى النص التاريخي المدون عبارة عن ملفوظات نصية لها ترابط وتراص، متوفرة على متانة كتابية؛ بل هذا النص في منظوره مفكك وما عليه سوى أن يعيد دمج أواصره، بعد أن يدحض تعليلاته ويهرئ مسلماته ويخلخل ثوابته، مبتغيًا توصلات منطقية.

بهذا الوصف يكون المرئي في التاريخ هو حصيلة منهجية متحركة منشؤها مباصرة رؤيوية علمية، ومطلبها التفنيد الإخباري والحفر المعرفي لكل ما هو ثابت تاريخيا، وأساسها إعادة إنتاج المنتج من خلال فحصه بعين ثاقبة تدقيقية. أمّا هدفها فهو بلوغ الحقائق بمختلف الوسائل والإمكانات. وتتأتى هذه المنهجية من إيمان بقدرة الفلسفة على عقلنة التاريخ تمحيصًا في معطياته الإخبارية جنبًا إلى جنب تحري المعطيات اللغوية والمعجمية والدلالية فيه. وهذه المنهجية لا تستقر في دراسة التاريخ الرسمي عند مواضعات بعينها؛ إلا لكي تغادرها إلى غيرها، لأنها لا تعرف التقولب على ثابت، كما لا تفوض الأمر إلى أي سابق.

وعلى الرغم من أن تبني هذه المنهجية والمجازفة في توظيفها على نصوص التاريخ العربي والإسلامي ليس بالأمر اليسير؛ إلا إننا وجدنا باحثين عربًا امتلكوا ناصية العلم، متمتعين بوازع بحثي غير متحجر وروح منفتحة، أتاحت لهم التأثر بالفلسفات التاريخية العالمية، بدءًا من طروحات مونتسكيو وديكارت وهيغل وماركس ونيتشه، مرورًا بهيبوليت تين وسانت بيف ولانسون وجاك لوغوف وهيدغر وهوسرل وشلايرماخر وهابرماس، وصولًا إلى فلسفات ما بعد الحداثة وجاك دريدا وميشيل فوكو وبول ريكور وهايدن وايت وغيرهم، وما لهذه الفلسفات من دور مهم في التفجير للراكد التاريخي والتثوير لما هو معتاد، بحثًا عما هو حقيقي وأصيل.

ولا خلاف أنَّ جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» كان مؤرخًا متقدمًا في دراسة التاريخ الإسلامي، ثم تبعه مصطفى صادق الرافعي في كتابه «تاريخ آداب العرب»؛ بيد أن الدكتور طه حسين اختلف عنهما، لامتلاكه منهجية (المرئي في التاريخ)، رافضًا الجدب المعرفي، متحصلًا في كتابه «في الأدب الجاهلي» على مباصرات تاريخية غير معتادة، شككتْ في الموثوق وحركتْ الساكن فيه، باعثة الحياة في الماضي، جاعلة النص التاريخي ممتدًا ومستمرًا، وهكذا وضع طه حسين نظريته في الانتحال، مسجلًا بذلك ريادة بحثية في دراسة تاريخ الأدب العربي.

وقد انبرى النقاد من بعد طه حسين يجددون في دراستهم للتاريخ، من خلال رؤيته رؤية نصية داخلية، باعتماد منهجية الوصف والملاحظة والتحليل. وواحد من هؤلاء العلماء الذين كرسوا حياتهم للدرس والبحث التاريخيين، متعاملين مع التاريخ بوصفه مرئيًا، تأثرًا بمدارس الفلسفة الألمانية، هو الدكتور جواد علي صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام».

وفي هذا الكتاب السفر يتتبع العلامة جواد علي مختلف القضايا التي لها صلة بالتاريخ الجاهلي ومصادره وقبائل العرب وأنسابها وصلاتها مع الأمم المجاورة وشعائرها وحروبها وقصصها وأمثالها ولغاتها واللسان العربي والقرآن والشعر والفصاحة واللهجات. وما كان للتاريخ أن يكون بالنسبة للدكتور جواد علي مرئيًا لولا فلسفة تبناها، فأتتْ أكلها على شكل تاريخ مفصل، مستندًا إلى فلسفة عقلية تشكك في التاريخ لا بوصفه علمًا للحوليات، وإنما بوصفه نصوصًا لا يُحكم على صدق ما وصل إلينا منها مؤرشفًا ومسجلاً سوى ما تم اخضاعه لمنهجية (المرئي في التاريخ).

وما أغرى د. جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام هو ما وجده في هذا التاريخ من مرئيات تاريخية على شاكلة تلك التي رآها قبله طه حسين، مقدمًا إضافات تاريخية عن العرب لم يسبقه في قسم مهم منها أيُّ باحث عربي قبله، لاسيما ما يتعلق بموضوعة اللغة العربية واللسان العربي.

أكاديمية عراقية

مدنيو إدلب: أوقفوا المجازر

نظّم نازحون سوريون تظاهرة قرب الحدود التركية، انتقدوا فيها موقف الدول الأوروبية بسبب إغلاقها الأبواب أمامهم، وصمتها حيال المجازر التي يرتكبها بحقهم نظام الأسد مدعوما بروسيا وإيران.

ورفع المتظاهرون لافتات عليها كتابات مثل: «أوقفوا المجازر أو افتحوا المعابر إلى أوروبا» و«أوروبا تمنع الهجرة وتسمح بالقتل» وصورا تظهر المدنيين المقتولين، والمناطق التي دمرت جراء القصف.

وقال همشير علي، أحد المشاركين، إنهم نظموا التظاهرة لتسليط الضوء على الوضع الذي هم فيه جراء الهجمات والقصف العنيف.

وأشار إلى أن صمت المجتمع الدولي وخاصة أوروبا، يؤدي إلى حدوث «هولوكست» جديدة في إدلب.

آداب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية:

كاتب ياسين واللغة الفرنسية بوصفها «غنيمة حرب»

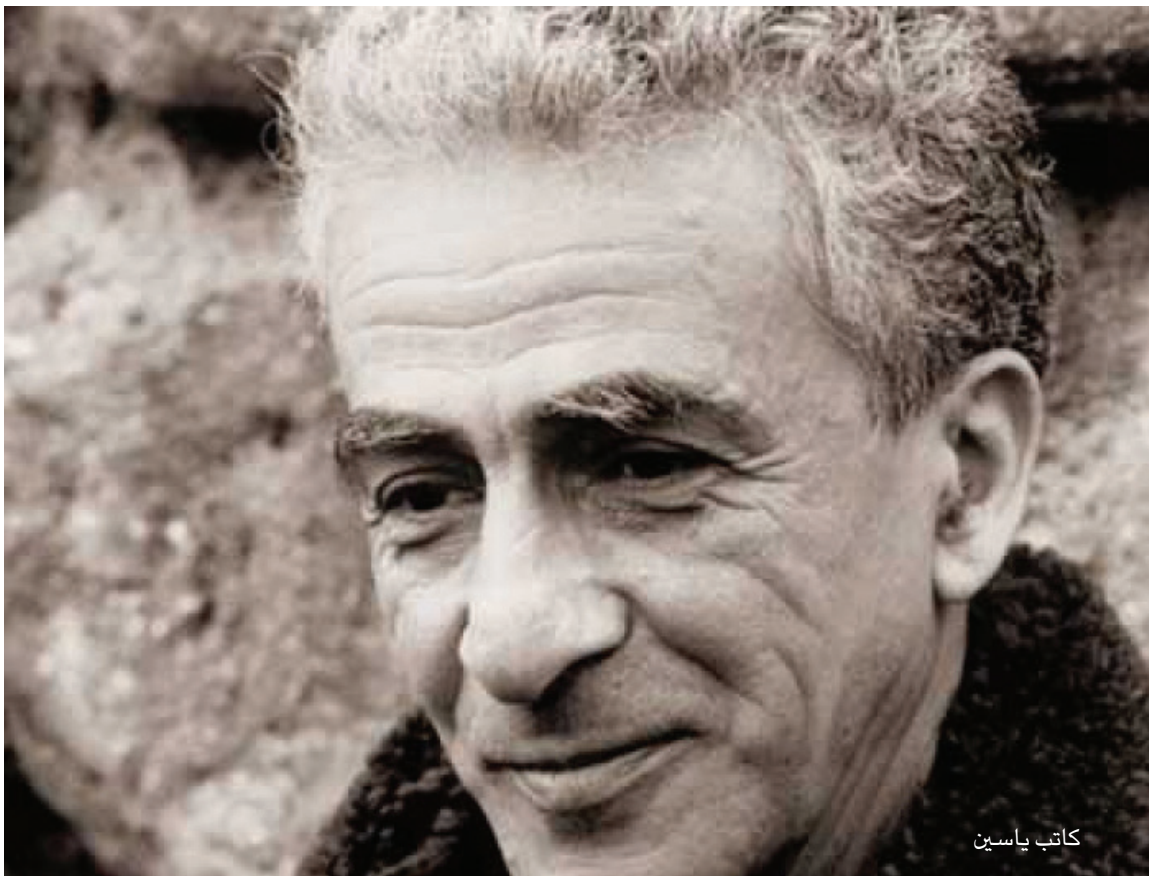
كاتب ياسين

يمنى العيد

في صيدا، في ثانويّتها التي كنتُ يومها مديرتها، تعرّفتُ على كاتب ياسين. كان ذلك أوائل نيسان/أبريل من العام 1974، على ما أذكر. جاء بصحبة مهدي عامل، أستاذ الفلسفة في هذه الثانويّة. جاء ينتظره ريثما ينهي درسه.

كان مهدي قد حدّثني عن كاتب ياسين، صديقه، وسألني إن كان بإمكاني تأمين مكان له في صيدا، مجرّد مكان ينعزل فيه للكتابة. مكان مؤقت، أضاف، «أكثر دفئاً، في هذا الوقت، من بيتي الصيفي في صبّاح (مصيف بارد محاط بأحراش الصنوبر)، سأنقله إليه بعد شهر تقريباً».

كان هذا المكان المؤقّت شقّة شاغرة، لابنة شقيقتي، في عبرا (ضاحية شرق صيدا) قريبة من سكننا يوم ذاك.

لم أكن أعرف كاتب ياسين شخصيّاً، لكنّي كنت قد قرأت روايته «نجمة»، وامتلأتُ إعجاباً بها. هكذا رحتُ أتأمل وجهه النحيل، ونظرته التائهة، وقد لفتتْني فوضاه حين زرته، برفقة مهدي، في مكان إقامته في عبرا: أوراقه الكثيرة المفرودة على طاولة للطعام، وصورة ورقيّة كبيرة للينين ملصقة على باب غرفة نومه، وبقايا طعام تملأ أرض المطبخ، وطائر يأكل، طائر أنثى يدعوه عائشة.

لكن...

من هي نجمة؟ تساءلتُ في سري. هل هي ابنة أب جزائري وأمّ فرنسيّة؟ هل هي عاهرة تنام مع رجلَيْن من قبيلة بني «قيلوط»، قبيلة كاتب ياسين؟ هل هي لقيطة تتبنّاها امرأة جزائريّة عاقر، ثم تُـزوَّج من رجل جزائري خامل تكرهه؟ أم هي الجزائر التي تأسر عشّاقها الكثر؟

كنت أتساءل وأتذكر «لخضر» وأجد في شخصيّته شبهاً بكاتب ياسين، بحياته. فقد سُجن «لخضر»، في الرواية، وعُذِّب كما سُجِن كاتب ياسين وعُـذِّب. كان لخضر مثل كاتب ياسين ثائراً، متمرداً، يدور في دائرة الهويّة والجذور وأحلام التحرّر.

هل لخضر هو كاتب ياسين؟

تساؤلات بقيت وقتها بلا أجوبة، واستقرَّتْ هكذا في ذاكرتي طيلة سنوات الحرب في لبنان وعلى لبنان، الحرب التي احتلتْ بمآسيها مكان الصدارة في وعينا ولا وعينا.

استقرت تساؤلاتي في ذاكرتي، لتستيقظ يوم ذهبتُ إلى الجزائر، والتقيتُ بـ أحميده عياشي، الصحافي والأديب الجزائري الذي كانت تربطه صداقة عميقة بكاتب ياسين، والـذي كـان مـهـدّداً بالقتل من قبل بعض المتزمّتين بسبب آرائه السياسيّة. التقيتُ به في الجزائر (العاصمة) في مناسبتين: الأولى كانت بتاريخ 2008/5/4 وبدعوة من القيّمين على جائزة مالك حداد بصفتي في اللجنة التحكيميّة. والثانية كانت بتاريخ 2011/10/25 بدعوة من وزارة الثقافة، للمشاركة في ندوة عن الرواية الجزائريّة، بمناسبة معرض الكتاب الدولي في الجزائر.

بعدها، تعدَّدتْ لقاءاتي مع عياشي. أذكر ذاك اللقاء الـذي كان في مقهى على شاطئ المتوسط. هناك فرنسا، قال لي مشيرا بيده إلى الأفق، البلد الذي عاش فيه كاتب ياسين زمنا، البلد الذي استعمر الجزائر وناضل كاتب ضد سلطته. حكى لي أحميدة، يومها، الكثير عن صديقه، ثم راح يسألني عن أمور تخّص عملي ونتاجي ليفاجئني، في اليوم التالي، بمقالة نشرها في «الجـزائـر نـيـوز»، الجـريـدة التي أسسها وكان مديرها. كانت المقالة مكتوبة بأسلوب أدبـي جميل، ذي طابع شخصي، وكانت في الآن نفسه، تستند إلى الحديث الـذي دار بيننا وفيه ما يتعلق بعملي، بما يخصّ الإدارة والمسؤوليّة، وفضيلة الاعتراف بالخطأ.

احتفظت بالمقالة، واختزنتْ ذاكرتي الكثير ممّا سمعتُه من عياشي عن كاتب ياسين.

اليوم أوقظ هذا المخـزون لأتابع ترحالي الأدبي، وأحاور ذاكرتي وما عرفته عن كاتب ياسين من أحميدة عياشي:

س ـ من هي نجمة؟

ج ـ نجمة لم تكن مجرّد خيال، بل امـرأة عشقها كاتب ياسين وارتقى بها، في روايته، من واقـع يحول بينه وبينها، إلـى أسطورة لا تمـوت. أسطورة أراد بها التخلّص من كلّ أصوات الأجداد والأسلاف التي مثلتها نجمة، والتي سكنتْه حتى العظم.

س ـ لكن كيف تحقَّق مثل هذا الارتقاء بنجمة وما هي حكايته؟

ج ـ كتب كاتب ياسين روايته «نجمة» في باريس، في شقة أعارها له صديقه البولوني، وكـان ياسين مفلساً. لذا بقي حبيس شقته هذه، لا يجرؤ على التجوّل في شوارع باريس الباردة، وكانت الكتابة تتدفّق عليه، يكتب ولا يتعب. ويـوم حمل أوراقـه إلى دار «سـوي»، ووافقتْ هذه الدار على نشرها، غمرته الفرحة، ولم يضره أن يقول: «طلبوا مني إعادة ترتيبها مـن جـديـد والـتـخـلّص مـن أكـثـر مـن نصف الرواية».

س ـ هل قبل بذلك؟

ج ـ قبل على مضض، قبل ما لا يقبل به كثيرٌ من الكتّاب الروائيين. فأنكبَّ على أوراقه يحذف، ويعيد التركيب والبناء، ما جعل «نجمة» تتحوّل، كما قال كاتب ياسين: «إلى وجه متعدّد، وإلى صوت ذي نغمات متنوعة ومركّبة ومثيرة. تحولتْ الرواية إلى شكل متجدّد، يدور حول نفسي، ويقودني من متاهة إلى أخرى... هكذا كانت نجمة تعود من زمنها الغابر إلى زمن آخر، هو زمني الذي يحاصرني لكن لا أمتلكه، زمن يمكث داخلي وفي خارجي لكني لا أراه، بل ألتفُّ حوله ويلتفّ بداخلي وخارجي»....

س ـ هل هي حيّة؟ أقصد نجمة.

ج ـ «أجل»، تجيبني ذاكرتي، هي نجمة ابنة عمّه التي عشقها، وغدتْ أكثر من امـرأة في روايته، غدت عالماً هو الجزائر: الزمن والحياة، الأجداد وكل الأصوات التي كانت تسكنه حتى العظم.

يوم وفاته عادت نجمة امرأة من لحم ودم، ترتدي الأسـود. عيناها غائرتان «وملامحها تحمل نفس الكآبة التي تظهر على وجه ياسين، يوم كان وحيداً، صامتاً، غارقاً في تأملاته وهو يسير متكئاً على عكازه في غابة «عكنون» ذات خريف أصفر...»

س ـ هـل استطاع أن يقول لفرنسا بأن الجزائر ليست فرنسيّة، هو الذي كان يكتب بلغتها؟

ج ـ اللغة الفرنسيّة «غنيمة حرب»، كما قال، وشخصيّة نجمة عبّرت عن المعاناة في أن تكون الجزائر جزائريّة. لقد اهتم كاتب ياسين بفئات المجتمع المهمَّشة لكن التي تشكّل أساس بنيته، والتي بها تتحقق عمليّة التغيير، أو الثورة المجتمعيّة: الشباب، والعمّال، والنساء، وأهـل الأريـاف. في هذا الصدد تبرز صورة لكاتب ياسين المناضل عبر المسـرح. وذلك بكتابته نصوصاً مسرحيّة تهدف إلى تثوير الوعي الجمعي، وعي أبناء الشعب الجزائري المهمَّشين، وتزويدهم بثقافة تجد أصولَها في تاريخ هذا الشعب، وتقرأ ما يعيشه ويعانيه في حياته اليوميّة.

لقد سعى كاتب ياسين، تتابع ذاكرتي، إلى تكوين فرق مسرحياته من الهواة، من الشباب والعمال والنساء، وأهل الأريـاف الذين حلم بأن ينطلق المسرح من أرضهم، ولهذا الغرض حمل نشاطه المسرحي إليهم، وتوسَّل اللغة العربيّة الشعبيّة التي يحكي بها أبناء الشعب الجزائري ويفهمونها. ولهذا الهدف حرص، في نشاطه المسرحي، على إشـراك تلامذة المدارس الثانويّة، وأسّس فرقة مسرحيّة أطلق عليها اسم «النشاط الثقافي للعمّال».

س ـ هل نجح، أو ما هو مدى نجاحه؟

ج ـ لقد غامر كاتب ياسين بحياته حين توسَّل المسرح للنضال. ذلك أن العمل المسرحي، سواء أكان تقديماً أو كتابة، اعتُبِر من قبل السلفيّين نشاطاً يفسد العقول، يجب أن يعلن أصحابُه توبتهم وإلاّ حلَّ قتلهم. هكذا هاجم أئمة الإخـوان المسلمين كاتب ياسين، وناهضوا عمله المسرحي. فأقفلوا في وجهه المدارس التي كان يحرص على إشراك تلامذتها الثانويين في نشاطه المسرحي.

س ـ هل صحيح أن كاتب ياسين كان معجباً بـ آية الله الخميني؟

ج ـ صحيح. إعجاب كاتب ياسين بـ آية الله الخميني يجد تفسيره في علاقته الفكريّة القويّة بـ علي شريعتي، الـذي كانت أعماله النظريّة بمثابة الخـزان الروحي والفلسفي للثورة التي قادها الخميني. شريعتي درس في فرنسا، وتأثر بـ جان بول سارتر، وفرانز فانون، وأصدر كتاباً بعنوان «الإسلام الأحمر».

هي الثورة، أردّد في سـرّي، تعود اليوم، كأنها الثمرة التي تعاني نضجها، والزهرة التي تتهيأ للتفتح. وهو كاتب ياسين، القائل: «أتحدث وأكتب بالفرنسيّة لأقول لفرنسا أنَّ الجزائر ليست فرنسيّة».

◄ كاتب ياسين: 1929/8/6 ــ 1989/10/28

◄ روائي ومسرحي وشاعر. جزائري، عُرف باسم «الثوري المتمرّد».

◄ ولد في ولاية قسنطينة، وكتب وهو ابن عشر سنوات، وقال: «لم يشجعني أحد على الكتابة إلاّ احتلال فرنسا للجزائر.»

◄ يقول إن روايته «نجمة»، 1956، ولدت «من مجموعة إيحاءات، وعلى مدى عشر سنوات»، وعرفتْ شهرة عالميّة واسعة، واعتُبِرت فاصلة في مسار النتاج الأدبي، كما اعتمدتها أعرقُ الجامعات العالميّة نصّاً مرجعيّاً.

◄ دخل عالم الصحافة عام 1948، ونشر في جريدة «الجمهورية» التي أسسها برفقة ألبير كامو.

◄ انضمَّ إلى الحزب الشيوعي الجزائري، وقام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951.

◄ نجا من محاولة اغتيال في تيزي وزو، عام 1987.

◄ توفي في مدينة غرونوبل الفرنسيّة بسرطان الدم، ونقل جثمانه ليدفن في الجزائر.

◄ كرمته بلدية الدائرة 13 في باريس بإطلاق اسمه على حديقة تقع قرب مقرّها.

◄ بين أعماله: «مناجاة»، شعر، 1946؛ «ألف عذراء»، شعر، 1958؛ «دائري القصاص»، مجموعة مسرحيات، 1959؛ «المضلع النجمي»، رواية، 1966؛ «الأجداد يزدادون ضراوة»، مسرحية، 1967؛ «الرجل ذو النعل المطاطي»، مسرحية 1970.

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

لم تكن محض صدفة:

نصوص الأدب التي ألهمت آدولف آدم في باليه «جيزيل»

بشار عبد الواحد لؤلؤة

لا يبالغ امرؤٌ إذا ما زعم أن الغالبية الساحقة من العرب تجهل الشيء الكثير عن فن الباليه، ذلك الفن الرفيع الذي يزاوج فنون الرقص والإيماء بالموسيقى وتصميم الأزياء والمسرح في تناسق وتكامل أخاذين. إذ قد يكون الفرد العربي المتابع لفنون الأداء قد سمع بباليه «بحيرة البجع» والتسمية الأصح هنا «بحيرة التم»، أو «كسارة البندق» أو حتى «الحسناء النائمة». فالباليهات الثلاثة هذه لبيوتر إيليش شايكوفسكي (1840–1893) وهي تشكل عماد ما يقدمه معظم فرق الباليه في العالم أجمع، إلا إذا كانت الفرقة متخصصة في أداء الباليه المعاصر وحسب.

أما أن يكون الذواقة العربي هذا قد سمع بمن سبق شايكوفسكي ومهد لباليهاته، ناهيك عمن تنافس مع شايكوفسكي من معاصريه أو أثر فيه فمهد هو له، فذلك أمر نادر ومؤسف في آن، إذ إن فن الباليه من أرقى الفنون على الإطلاق، بل هو يبزها قاطبةً، رهافةً ونبلاً، حين تتكامل عناصره في أيادي مبتكريه ومؤديه. ولعل عدم اعتماد الباليه الكلمات للتعبير هي الخاصية التي تجعله أوقع في نفس المشاهد، إذ إن حاجز اللغة الذي ينفرد به عالم الأوبرا معدوم أساساً! فن الباليه الذي يشتهر بأنه لا ينبس ببنت شفة لهو ذلك الفن الذي يعقد لسان الحضور وكأن على رأسه الطير، ثم يظل يدور في المخيلة طوال العمر فتتعمق أجواؤه وتتبدى مغازيه وتتسامى ذكراه.

أما المؤلف الذي مهد لباليهات شايكوفسكي فهو آدولف آدم (1803–1856) الذي وُلد في باريس لابنة طبيب ولمؤلف موسيقي مرموق كان أستاذاً في البيانو لأربعة عقود ونصف في كونسيرفتوار باريس اسمه جان لُوي آدم (1758–1848) من منطقة الألزاس التي تنازعت عليها فرنسا وألمانيا لردح طويل من الزمن، فكان أن أنجبت أسماءً اشتهرت في مجالات شتى– مثل الواعظ القائل بتجديد التعميد، جاكوب أمان (1644– ما بين 1712 و 1730) الذي تيمنت به طائفة الآمش، والنحاتة التي اختصت بنحت الشمع، ماري تُوسو (1761–1850) وأفردت لذلك الفن متحفاً خاصاً به في لندن ما يزال يجتذب آلاف المتفاعلين مع محتوياته يومياً، دع عنك فروعه الثلاثة والعشرين على قارات أربع، والنحات فردريك أوغُست بارتولدي (1834–1904) الذي صمم تمثال الحرية (وعنوانه الأصلي: الحرية تُنير العالم) المُهدى إلى ميناء نيويورك، وضابط المدفعية ألفريد دريفوس (1859–1935) الذي كان قد اتهم بالخيانة العظمى فأحدثت محاكمته شرخاً عميقاً في المجتمع الفرنسي ما يزال ماثلاً للعيان حتى يومنا هذا، والعلامة والطبيب والموسيقار ألبرت شفايتسر (1875–1965) الحائز على جائزة نوبل للسلام لسنة 1952 والأخوين كونراد (1878–1936) ومارسيل شلومبيرجر (1884–1953) اللذين أسسا علم رصد الآبار، وفنان الدادا والسريالية جان هانز آرب (1886–1966) وفنان الإيماء مارسيل مارسو (1923–2007) والمنتج السينمائي ميشيل سيدُو (1947–) عم والد الممثلة الفرنسية الصاعدة ليا سيدُو (1985–) ومصمم الأزياء تيري مُوجلر (1948–) ومدرب فرق كرة القدم آرسين فنجر (1949–) وغيرهم كُثُر؛ إذ لكأن الطموح إحدى الجينات المتأصلة في كل طفل يولد في الألزاس، أو من أب أو أم ألزاسية.

ويُروى عن آدولف في صغره أنه كان يتهرب من المدرسة لا للهو أو عن كسل، بل كي يرتجل ما يحلو له من موسيقى على البيانو كي لا يتعمق في دراسة الموسيقى عن كثب بغية اكتناه أسرارها أكاديمياً. ولم يسمح له والده أن يتبع خطاه حتى بلغ سن السابعة عشرة، فكان أن تراجع عن تمنعه لكنه اشترط على نجله أن يدرس الموسيقى في كونسيرفتوار باريس بقصد أن تكون هواية له، لا مهنة يسترزق منها. فراح مؤلفنا يجتهد– على غير عادته– فلاقى نجاحاً لا بأس به بعد ثلاث سنين من المثابرة، وذلك في تأليف الأغاني للمسرحيات الترفيهية بالغة الشعبية في باريس قُبيل منتصف القرن التاسع عشر. وكانت تلك الأغاني بمثابة الخطوة الأولى تجاه أوبراته اللاحقة التي زادت عن الخمسين، وصوب ترنيمة عيد الميلاد بعنوان «الليل انتصف، أيها المسيحيون!» أو «الليلة المقدسة» التي ما فتئت تلاقي رواجاً شديداً في لغات شتى حتى يومنا الحاضر. لكن مجال أعماله الذي ينال اهتمامنا في هذا المقال هو باليهاته الأربعة عشرة، وأشهرها دون أدنى شك «جيزيل» (1841)، الذي نشأت قصته عن تلاقي نصين، أحدهما للكاتب الألماني هاينرخ هاينه (1797–1856) والآخر للروائي الفرنسي فكتور هُوغو (1802–1885) في مخيلة تيوفيل غوتييه (1811–1872)! فطلب من جول–هنري فيرنوا ده سان–جورج (1799–1875) أحد أكثر الكتاب المسرحيين غزارة في الإنتاج، أن يساهم في كتابة السيناريو للباليه. فمن هو غوتييه هذا؟

لقد ابتدأ غوتييه مساره كرسام، لكنه سرعان ما انصب على اجتراح الشعر وترجمة الشعر الألماني وتقديمه للقراء بالفرنسية من ناحية وعلى صياغة البيانات الأدبية الثورية من ناحية أخرى اعتباراً من 1826 بعد أن قدمه صديق عمره، الكاتب جيرار ده نيرفال (1808–1855)، للروائي فكتور هوغو، فكان أن قدم رؤيته البرناسية في 1835 القائلة بالفن للفن وحسب، ثم أضاف يقول: «كل ما هو مفيد فهو قبيح، لا محالة». ورغم أن غوتييه كان شديد التذمر من اضطراره للكتابة الصحافية وللتحرير كسباً للعيش، مما كان يفوت عليه فرصة شحذ موهبته الشعرية، فقد كان ذا فصاحة تؤثر لا في قرائه وحسب، بل في أقرانه من الكتاب وفي الأدباء الذي جاؤوا من بعده. وكان منفتحاً على آداب أقوام أخرى، إذ كان يُكثر من الترحال إلى إسبانيا واليونان ومصر وغيرها، لذا لم يكن تلاقي هذين النصين سالفي الذكر محض صدفة، بل عن اطلاع ووعي ودراية، وبدافع التقرب من امرأة كذلك، عملاً بالمقولة الفرنسية: ابحث عن المرأة، يبطل العجب! لكن تصنيفه على أنه رومانسي وحسب غير مكتمل إذ إنه تنقل من الرومانسية إلى البرناسية والرمزية والجمالية والطبيعية فحاز على اعجاب الروائي الفرنسي غوستاف فلوبير (1821–1880) والشاعر الفرنسي شارل بودلير (1821–1867) حتى صار أحد ملهمي الحداثة بعد مماته في أشعار كل من الأمريكيين إزرا باوند (1885–1972) وتوماس ستيرنز أليوت (1888–1965).

أما كيف خطر لغوتييه على بال أن يتقدم إلى القائمين على فرقة باليه أوبرا باريس بمشروع عمل راقص جديد، فتلك حكاية في حد ذاتها، لا تخلو من الطرافة. إذ إن راقصة باليه إيطالية تُدعى كارلوتا غريزي (1819–1899) كانت قد أبلت بلاءً حسناً في لندن في 1836 فنالت شهرة عارمة بين ليلة وضحاها أوصلتها إلى باريس في 1840 مروراً بفيينا وميونيخ وميلانو. وحين حظي بمشاهدة أدائها، كتب غوتييه في رقصها يقول: «يتميز رقصها بعفوية الأطفال، وبحبور مرح جذاب». وكان أن تُيم بها لكنها لم تبادله الحب، فما كان منه إلا أن تزوج من شقيقتها، أيرنستينا، مغنية الأوبرا، وكأنه يعدل عن بطيخة ما فيشتري شبيهتها! ثم كان أن أنجبت له زوجته ابنتين، أستل وجُوديت، وقُدر للثانية أن تكون إحدى عشيقات المؤلف الألماني الفذ ريشارد فاغنر (1813–1883) وما أكثرهن.

كارلوتا غريزي

وتدور قصة باليه «جيزيل» التي تحوم فيها أعداد غفيرة من إناث الأشباح، حول فلاحة شابة غاية في الجمال تقع في شباك مغازلات الاقطاعي المتنكر بزي فلاح، ألبرخت، وحالما ينكشف مكرُه– إذ كان قد خطب شابة أخرى في السر– تفقد جيزيل صوابها وتلاقي مصرعها جراء حسرة القلب. فتستدعيها اناث الأشباح من قبرها للانتقام من الأرستقراطي الخبيث عن طريق ترقيص الذكور حتى الموت! لكن جيزيل تأبى أن يلاقي ألبرخت حتفه إشباعاً لرغبة جامحة في الثأر لها، إذ إنها تصفح عنه رغم خيانته البشعة لها، بل وتشفع له لدى إناث الأشباح فتنقذه من موت محقق، وتنقذ نفسها بالتالي من التحول إلى أنثى شبح هي الأخرى بفعل موتها قبل يوم زواجها.

قد يضل القارئ طريقه في متاهات هذه الحبكة ويجدها غريبة كل الغرابة، فنحن ما نزال في الحقبة الأدبية الفنية التي تُدخل في طيات نتاجها سحرة وعفاريت ومخلوقات أسطورية شتى كي تُجيز لنفسها على خشبة المسرح ما لا يمكن الإتيان به ولا تبريره على أرض الواقع– فنحن هنا بعيدون كل البعد عن الواقعية في الأدب والفن– وصولا إلى الانتقال بالحضور إلى عالم يكاد لا يمت لعالمه بصلة كي يطلق الحضور العنان لخياله. لكن العظة الأعمق التي يخرج بها الحضور بعد مشاهدة هذا الباليه لا تدور حول دقائق الأمور بقدر ما تتلخص بالقيمتين الإنسانيتين القائلتين بالعفو عند المقدرة وبإنقاذ الآخر قبل الذات، وهذا ما حدا بالحضور إلى التماهي التام مع بطلة الباليه وإلى النظر إلى حال الإنسان من منظورها هي. وفصاحة هذه الرسالة هي كذلك ما جعلت إجماع النقاد آنذاك يفيد بأن باليه «جيزيل» أروع باليهات ذلك العصر، وهو خير وريث لباليه «السلفيد، أو الكائنة الأسطورية الرشيقة» (1832) للمؤلف الفرنسي المغمور جان شنايتسهوفر (1785–1852) بناءً على كتيب للتينور والكاتب والمؤلف الموسيقي آدولف نُري (1802–1839) بوحي من أوبرا لجياكومو مايربير (1791–1864) بعنوان «المُتشيطن روبرت» (1831). وبالفعل فإن موسماً فنياً منذ الأداء الأول لباليه «جيزيل» في باريس في 28 حزيران/يونيو 1841 لم يمر دون أن يتم تقديمه بنجاح باهر المرة تلو الأخرى في عدة مدن من العالم.

وقد ركز النقاد في باريس في العام 1841– وهم على حق– على أن موسيقى مؤلفنا، آدولف آدم، كانت جميلة وسلسة وتبدو وكأنها مفصلة على أقدام الراقصين، لكنها لم تطغ على أداء الباليه على المسرح، إذ إن آدم كان مصمماً على تثبيت انتباه الحضور على الراقصين، لا على موسيقاه هو، خدمةً لرسالة الباليه الخالدة، وفي ذلك من التواضع الشيء الكثير.

أدولف آدم

تحقيقات

حرب 1967: النكسة بنت النكبة وعودة الصراع للمربع الأول

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

عشية الذكرى الثانية والخمسين لحرب 1967 وبعد 26 عاما على اتفاق أوسلو، تواجه القضية الفلسطينية مخططات لحسمها وتقزيمها ليتمخض الحل عن بناء كانتونات حكم ذاتي متناثرة داخل الضفة الغربية على الطريقة السويسرية. لكن هذا الزمن الفلسطيني الرديء اليوم ولد في نكبة 1948 وزاد انحدارا في حرب 1967 وبموازاة نهوض الحركة الوطنية الفلسطينية تراكمت النكسات حتى وصلت القضية الفلسطينية اليوم إلى مواجهة واحد من أخطر مشاريع التصفية والتواطؤ عليها وعيون إسرائيل كلها على الضفة الغربية المحتلة طمعا بابتلاع أكبر مساحة ممكنة منها.

منذ نصف قرن على تلك الحرب التي استكملت فيها إسرائيل احتلالها لكل فلسطين التاريخية جرت في نهري النيل والأردن مياه كثيرة جدا وتبدلت الأحوال رأسا على عقب، فصار أشقاء الفلسطينيين ما يشبهون أعداء وصار العدو الصهيوني شريكا وصديقا وربما حليفا سرا وعلانية وهذا قبل ظهور «فزاعة إيران» فالتراجع وحالة الجزر العربي بل الانهيار بدأ بعد خروج الشقيقة الكبرى من دائرة الصراع، مصر. كما أن إسرائيل تغيرت وباتت أكثر تطرفا قوميا ودينيا ويحكمها تيار تميزه ملامح مسيحانية يتسع يوما بعد يوم ويجد حلفاء مخلصين بشكل غير مسبوق في الولايات المتحدة ليس فقط بدوافع المصالح المشتركة على أنواعها.

تقرير مدار

ويخلص المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» في تقريره الاستراتيجي للعام 2019 إلى أن المرحلة المقبلة ستشهد نقلة في الدفع باتجاه ضم المستوطنات وإلحاقها بالسيادة الإسرائيلية، وتسريع التوسع الاستيطاني، بما يحبط إمكانية تسوية الصراع من خلال إقامة دولة فلسطينية، ويحصر الحل مع الفلسطينيين فيما يتبقى خلف الوقائع الإسرائيلية على الأرض. ويوضح «مدار» أن خطورة الأوضاع الراهنة تكتسب زخمها من توفر بيئة دولية صديقة لليمين الإسرائيلي، ممثلة بتبني إدارة ترامب التام للرؤية الإسرائيلية، ومن صعود اليمين الفاشي على الساحة الدولية، إلى جانب تآكل الحاضنة العربية للفلسطينيين، ودخول إسرائيل من خلال شق الصراع السني الشيعي إلى العالم العربي، وتحوّل إيران إلى محور العداء لدول عربية عدة. ويشير «مدار» لظواهر مهمة مرتبطة بصعود «إسرائيل الثالثة» المتركزة على الهوية الدينية وعلى الاستيطان وأطماع التيار المركزي الإسرائيلي لفرض السيادة على مناطق من الضفة الغربية كما تجلى في برامج الأحزاب اليمينة قبيل الانتخابات العامة الأخيرة. ويرى مراقبون أن الانقسام الفلسطيني سيسمح لنتنياهو بحال انتخب مجددا بالمناورة، واستخدام سياسة العصا مع طرف والجزرة مع طرف آخر، لإدارة الانقسام، والاستفراد بكل جهة على حدة لفرض الأجندة اليمينية للضم، وتحويل الضفة إلى منطقة معازل رسمية تدار على نمط غزة.

أوسلو

عشية ذكرى حرب 1967 التي جاءت لمحو آثار النكبة ونتج عنها المزيد من الخسائر ومن الآثار الفعلية للعدوان الإسرائيلي على أرض الواقع، يرى الباحث في الشؤون الإسرائيلية دكتور مهند مصطفى يرى في هذه المخاطر المتفاقمة حلقة في مسلسل بدأ قبل عقود معتبرا اتفاق أوسلو من أخطر هذه الحلقات إن لم تكن أخطرها. ويقول لـ «القدس العربي» إن إسرائيل استخدمت سياسة التخدير وفرض الحقائق على الأرض غداة حرب 1967 حينما بدأت بقيادة حزب العمل بإرساء نواة المشروع الاستيطاني في الأرض المحتلة عام 1967. موضحا أن إسرائيل حوّلت «روح أوسلو» التي جرى تسويقها من جانبها على أنّها سلميّة وتصالحيّة، إلى وسيلة جديدة أكثر إحكاماً لمواصلة الاحتلال في أراضي العام 1967 وشرعنته.

الثمار المرّة

وتابع مصطفى «شكّل اتفاق أوسلو ضربة أيديولوجية لمشروع اليمين العلماني منه والديني، فاليمين العلماني الذي رفع شعار أرض إسرائيل، وطمح إلى إقامة دولة واحدة تحت السيادة اليهودية من النهر إلى البحر، ضربه أوسلو أيديولوجيا عندما أسس لفكرة الدولتين، وتقسيم البلاد والانسحاب من قلب ما تسمى أرض إسرائيل. أما اليمين الديني المتمثل في الصهيونية الدينية، فقد شكل اتفاق أوسلو بالنسبة له ضربة في تصوراته المسيانية – الدينية التي اعتبرت أن السيطرة والسيادة اليهودية الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة تعتبر تأكيداً لتصوراته نحو الخلاص. لكن رصاصة واحدة في صدر رئيس حكومة الاحتلال الراحل اسحق رابين كانت كافية في نهاية 1995 لكسر المعادلات وخلق معادلات جديدة وسياسات إسرائيلية لا تخفي أطماعها

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

وتمارسها جهارا نهارا». وعن ذلك يقول مصطفى إنه مع صعود اليمين الحكم العام 1996، استطاع عمليا أن يوقف اتفاق أوسلو دون أن يبطله. لافتا أنه منذ اتفاق الخليل الذي وقعه نتنياهو على مضض في فترة ولايته الأولى، توقف أوسلو في النقطة التي وصل لها. ويتابع «المفارقة أن اليمين بث روحا جديدة إلى اتفاق أوسلو، ونقّله من كونه من المنظور الفلسطيني، اتفاقا وواقعا مرحليا يؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية، إلى واقع دائم يساهم في تجديد منظومات اليمين العلماني منه والديني على حد سواء. وبذلك تحول اتفاق أوسلو إلى مشروع اليمين الإسرائيلي دون أن يعترف به». كما يشير لمشاريع الضم في السجال الإسرائيلي الراهن: جدلية المواطنة والأرض وعلى عودة سجال الضم من جديد في السنوات الأخيرة، بسبب التغييرات التي حصلت على المشهد السياسي والأيديولوجي الإسرائيلي من جهة، والتغيرات التي حصلت على البيئة الإقليمية والدولية من جهة أخرى.

حقائق على الأرض

على غرار باحثين فلسطينيين كثر وإسرائيليين أيضا يعتبر مهند مصطفى أن اتفاق أوسلو قد ساهم في فرض حقيقتين على الأرض، كان مخططاً لهما أن تكونا حالتين طارئتين أو واقعا مؤقتا، وهما إقامة السلطة الفلسطينية، وتقسيم الأراضي الفلسطينية إلى مناطق أ و– ب و– ج، والمنطقة الأخيرة تشكل 60 في المئة من الضفة الغربية وهي تقع تحت السيطرة الأمنية والمدنية الإسرائيلية. ويضيف «تحولت هذه الحقائق إلى مفتاح لليمين في إسرائيل في تطوير خطابه وفي الوقت نفسه إبقاء السيطرة الاستعمارية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وذلك على النحو التالي: وعن الادعاء بأن السلطة الفلسطينية تشكل التجسيد العملي والفعلي للحقوق السياسية الفلسطينية وكأن ليس هناك احتلال إسرائيلي، ينبه لحالة من الضم الزاحف قانونيا واستيطانيا ورمزيا لمناطق ج وهي تتم بشكل صامت منهجي. ويضيف «أخيراً الانقسام الفلسطيني السياسي والجغرافي هو نتاج لاتفاق أوسلو بشكل ما، وهو بات جزءا من الاستراتيجية الإسرائيلية في السيطرة والتعامل مع المسألة الفلسطينية». وعشية هذه الذكرى ومن قبلها ذكرى النكبة يرى الباحث أنطوان شلحت أنه قد تواترت في إسرائيل ووسائل إعلامها دراسات وتحليلات عدّة تؤكّد أنّ اتفاقات أوسلو مُنيتْ بالفشل الذريع، ولم تعد حالياً ذَات صلة بالواقع السياسيّ والميدانيّ المتشكّل، هنا والآن، وأنّ المصطلح «حلّ الدولتين» اختفى من القاموس الإسرائيليّ الرسميّ.

> منذ نصف قرن على تلك الحرب التي استكملت فيها إسرائيل احتلالها لكل فلسطين التاريخية تبدلت الأحوال رأسا على عقب

شرعنة الاستيطان

ويرى أن إسرائيل قد حولت أوسلو لوسيلة ترمي، في العمق، إلى تعزيز السيطرة الكولونياليّة الإسرائيليّة على فلسطين، سعياً لشَرْعنة هذه السيطرة، وإلى ترسيخ خطاب يَعتبر حلّ قضيّة فلسطين محصوراً فقط في إزالة آثار احتلال أراضي عام 1967 ولا يمتّ بأيّ صلة إلى ما سبق هذا الاحتلال وكان مرتبطاً بالحالة الإسرائيليّة عموماً وبالصهيونيّة باعتبارها حركة كولونياليّة عنصريّة. ويبدو أن إزالة آثار عدوان 1967 كأساس لتسوية الصراع هو الآخر لم يعد قائما بالنسبة لإسرائيل في المرحلة الراهنة. ولذا يعتبر شلحت أيضا أن اتفاق أوسلو تحول من مشروع اليسار الصهيوني إلى مشروع اليمين الإسرائيلي، عبر تحويله إلى واقع دائم، رغم عدم الاعتراف به حتى الآن أيديولوجيا، إلا أنه بات مركباً أساسياً في تصورات اليمين عموماً وحتى أجزاء من اليمين الاستيطاني منه، أي الصهيونية الدينية. ويشدّد شلحت على أنه كما الآن، فإنّه في مجرى تقويم «مسار أوسلو» بعد مرور عَقدين عليه قبل خمسة أعوام، رأى بعض الدارسين الإسرائيليّين أنّ إحدى نقاط الضعف الرئيسية في العمليّة التي أطلقها تمثّلت في البيئة المساعدة على توسيع المستوطنات، التي خلقها الاتّفاق المرحليّ، وبالأساس من خلال تقسيم الأراضي المحتلّة منذ العام 1967 إلى مناطق (أ)، وَ (ب)، وَ (ج). فالمنطقة (ج) التي تمثّل أكثر من ستّين في المئة من مساحة الضفّة الغربيّة، تقع تحت سيطرة إسرائيل، المدنيّة والأمنيّة، الكاملة. وهذا التحديد خلق وهماً استغلّه أيضاً أنصار المشروع الاستيطانيّ.

تحولات الحكم العسكري في الضفة

وضمن الرؤية الماكرة القائمة على استراتيجية الخطوة خطوة يستعرض الباحث خالد عنبتاوي في كتاب صدر حديثا عن «مدار» بعنوان «تحولات الحكم العسكري في الضفة الغربية» مسيرة الحكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية. يستعيد عنبتاوي في كتابه بدايات الحكم العسكري في الضفة وظروف نشأته، ويرصد تسويغاته القانونية، ومرجعياته السياسية وأهدافه، وما واكبه من تبدلات حافظت جمعها على جوهر المشروع الاحتلالي القائم على سلب الأرض وعرقلة السيادة والتحكم بحياة المجتمع الفلسطيني، وحصره في كانتونات. ويتابع الكتاب إعادة نظم النفوذ العسكري وما يسمى «الإدارة المدنية» خصوصا بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد، وبما يستجيب للتغيرات الاستراتيجية العميقة في السياسة الإسرائيلية، متمثلة بصعود اليمين المتواصل. ويركز عنبتاوي على ما تشهده السنوات الأخيرة من تزايد لتدخل الأذرع الإسرائيلية المنضوية تحت مظلة «المنسق» في الشؤون المدنية والحياتية للفلسطينيين، مثل توجه الجهات الإسرائيلية مباشرة لرجال أعمال فلسطينيين من أجل استصدار تصاريح لهم للسفر دون العودة إلى الجهات الفلسطينية، بعد سلسلة من الخطوات التي تظهر إعادة ضخ الحياة إلى مؤسسات الحكم العسكري ومهامها وعملها كحكومة موازية للحكومة الفلسطينية. وكذلك إطلاق موقع صفحة «المنسّق» باللغة العربية من أجل التواصل المباشر ما بين سلطات الاحتلال وما بين الفلسطينيين.

احتلال غير مؤقت

وتدعو مديرة «مدار» الدكتورة هنيدة غانم لرؤية الاحتلال في سياقه الأوسع تمكننا من فهم صيرورته الحاليّة. منوهة أنه لم يعد هذا الاحتلال عسكريا، لم يعد أيديولوجيا ولَم يعد مؤقتاً. وتوضح أنه لم يعد عسكرياً لأن الذي يشق الطرق السريعة وسكك القطارات ويبني الجامعات وينقل نصف مليون مستوطن فإنه لا يقوم بذلك لأمر له علاقة بالعسكر أو الأمن. ولَم يعد أيديولوجيا لأن القوى التي تشارك وتتبنى الاستيطان والسيطرة على الأرض والموارد لم تعد مجرد يمين ديني مسياني، إنما أوساط من المركز سياسيا، وحيتان الاقتصاد التي تطمع في أراضٍ رخيصة، وفئات فقيرة تحصّل على ظروف معيشة أفضل وإعفاءات ضريبية وبيوت واسعة. وحين يجتمع هذان العاملان فإن النتيجة هي أن إسرائيل لم تعد تتعامل معه على اعتبار أنه مؤقت. من هنا تستنتج وتقول إن كل هذا يغري بالقول إن الخط الأخضر قد زال وأصبح بنياً كلون الأرض إلا أن لون الخط لا ترسمه إسرائيل وحدها، وإذا كان الفصل الأخير في رواية أمريكا قد كتب فإن الفصل الأخير في رواية فلسطين لم يكتب بعد، ويجب توخي الحذر الشديد في فهم السياسة باعتبارها المحصلة الحتمية للتحليل التاريخي ومقتضيات المنطق. وترى أن هناك منطقا سياسيا في فكر أولئك الذين يصرون على تغليظ الخط الأخضر وترسيمه آخذا بعين الاعتبار القرارات الدولية وقرارات مجلس الأمن، الا أن الوقت لا يعمل لصالح هؤلاء ولا يوجد مبرر أن يقبل الفلسطينيون هذا السقف ما دامت إسرائيل لا تقبل به حداً لها. وتعلل ذلك بالقول إن التبادلية تقضي بأنه إما أن يكون الخط الأخضر حداً للطرفين أو أنه ليس حداً على الإطلاق. الخط الأخضر اليوم هو خط أخضر للفلسطينيين فقط، أما بالنسبة لإسرائيل ومستوطنيها فلا وجود له، فلتكن هذه التبادلية فكرة قد تكون مؤهلة كي تسترشد بها الاستراتيجية الفلسطينية».

النكسة بنت النكبة

ويشير المحاضر في الفلسفة في جامعة تل أبيب دكتور رائف زريق إلى العلاقة بين السياسة والتاريخ، واختلاف التوجهات في التعاطي مع العلاقة التي تربطهما ببعضهما البعض، معتبرا أن حرب الـ «67» هي استمرار لحرب العام 1948. وذكر أنه لم تكن هناك هدنة واضحة ما بين الحربين، باعتبار أن المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني لم تتوقف، ما اقترن بقتل آلاف الفلسطينيين الذين حاولوا العودة إلى قراهم التي شردوا منها، مبينا أنه خلال العام 1967، تم طرد نحو 300 ألف فلسطيني من أراضيهم. وتناول مسألتي «الدولة الواحدة» و «حل الدولتين»، مشيرا إلى أنه لا يميل إلى أي منهما، باعتبار أن من غير الواضح إن كان أحدهما أكثر واقعية من الآخر. وقال في هذا الصدد: أنا غير مقتنع بأن حل الدولتين أقرب من حل الدولة الواحدة، لأن حل الدولتين يشق المشروع الصهيوني وتابع: كلما مر الوقت، فإن التفكير بإمكانية إزالة الاستيطان، يصبح مستعصيا، فإسرائيل يجب أن تولد من جديد حتى تنهي الاحتلال». وقال: هناك ضرر بالحديث عن حل الدولتين، لأنه يوحي بأن الدولتين قائمتان هنا، وأن الاحتلال مؤقت، بينما هو في واقع الحال ليس كذلك.

قلب المشروع الفلسطيني

وفي المقابل كان مندوب فلسطين السابق في الأمم المتحدة ناصر القدوة قد اعتبر في ندوة شهدتها رام الله بالذكرى السنوية للنكسة قبل عام إن حرب الـ «67» شكلت زلزالا على صعيد المنطقة، وأحدثت تغييرا كبيرا فيها، وكانت لها نتائج عميقة بالنسبة للشعب الفلسطيني، وإن من سخريات القدر أن هذه الحرب وحدت الشعب الفلسطيني في الضفة وقطاع غزة، باعتبار أنه لم تعد هناك سيطرة عربية مختلفة، بل أصبح الكل تحت الاحتلال. ولفت إلى صدور عدد كبير من القرارات الأممية التي تعترف بطبيعة المكانة القانونية لأراضي الضفة والقطاع كأراض محتلة، واعتبار المستعمرات غير قانونية. ورأى أن فتوى محكمة العدل الدولية الخاص بالجدار العازل، يمثل تطورا نوعيا على صعيد الوضع القانوني لأراضي فلسطين، وإن أقر بأنه لم تتم محاولة الاستفادة من الفتوى فلسطينيا على الإطلاق. وأشار إلى تباين وجهات النظر في أوساط الشعب الفلسطيني بخصوص عملية السلام، التي بدأت بـ «مؤتمر مدريد» مرورا بـ «اتفاق أوسلو»، مبينا أنه لا يتفهم كيف أن البعض أيد الأول بينما عارض الثاني، باعتبار أنهما مرتبطان ببعضهما البعض. وخلص القدوة للقول إن الهدف الوطني ليس حل الدولتين، بل إنجاز الاستقلال الوطني في دولة فلسطين على أراضي العام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وسائر الحقوق ومن ضمنها حق العودة. ومع ذلك انتقد الضعف الفلسطيني في مواجهة الاستعمار الاستيطاني «الاستيطان»، معتبرا أن هناك فشلا ذريعا على هذا الصعيد، وقال إن محاربة ومجابهة المشروع الاستعماري الاستيطاني هو قلب المشروع الوطني. وقتها قال القدوة أيضا إن هناك حالة عجز غير طبيعية وغير منطقية على الصعيد الفلسطيني في مجابهة المشروع الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي، وهذا يجب أن يعود إلى مركز الحدث. وعلى خلفية الوضع الراهن تتبادر للذهن المقولة الشعبية «ما أشبه اليوم بالبارحة»؟

حرب 1967

> حرب الـ «67» هي استمرار لحرب العام 1948

ميديا

تغريدة لأكاديمي إماراتي تثير الجدل حول جيش بلاده والجزر المحتلة

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت تغريدة نشرها على شبكة «تويتر» الأكاديمي الإماراتي المعروف بقربه من السلطات في أبو ظبي عبد الخالق عبد الله، جدلاً واسعاً على الإنترنت بعد أن تم تداولها على نطاق واسع وأثارت ردوداً عديدة من قبل المتابعين والنشطاء، حيث تحدث فيها عن جيش بلاده لافتاً إلى التحالف الوثيق بين الإمارات والولايات المتحدة.

ولفت عبد الله المتابعين والنشطاء لأول مرة إلى أن جيش الإمارات شارك في العديد من العمليات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة في العالم خلال السنوات الماضية، في إشارة منه إلى التحالف الوثيق بين بلاده والأمريكيين، لكن هذا الحديث أغرى الكثير من النشطاء في المقابل للتساؤل عما إذا كان جيش الإمارات قد شن أي عمل عسكري من أجل تحرير أراضيه المحتلة من قبل إيران أم لا.

وكتب أستاذ العلوم السياسية في جامعة الإمارات والأكاديمي الدكتور عبد الخالق عبد الله مغرداً على «تويتر»: «الامارات هي الدولة العربية الوحيدة وواحدة من 3 دول في العالم فقط شاركت مع أمريكا في 6 عمليات عسكرية حول العالم خلال الـ20 سنة الأخيرة: أفغانستان وليبيا والصومال والبوسنة وحرب الخليج والحرب ضد داعش، وآلاف من جنود الإمارات يعملون بجانب القوات الأمريكية في أفغانستان منذ 12 سنة وحتى الآن».

وسرعان ما رد عليه الناشط سيف النوفلي بالقول: «أستاذ عبد الخالق، عندما تحدثنا عن البطولات بين لنا النتائج، مع كل البطولات والتضحيات التي تقدمها دولة الإمارات إلى جانب القوات الأمريكية حول العالم إلا أنها لم تتجرأ ولو لمرة واحدة من محاولة استرجاع جزرها الثلاث التي تسيطر عليها إيران.. أسد إلى جنب أمريكا نعامة أمام إيران».

أما اليمني عبد الملك العجري فعلق ساخراً بالقول: «هكذا هي عادة الدول العظمى تدعم بعضها أمريكا العظمى والإمارات العظمى شيء طبيعي من دولة عظمى مثل الإمارات ان تنشر أساطيلها وجنودها في كل العالم مثلها مثل أمريكا ايش ناقصها عن أمريكا أهم شيء انتبهوا تقربوا من الجزر بلاش احراجات».

وكتب آخر قائلاً: «رجعوا جزركم أول» فيما علق ناصر السيابي بالقول: «ونعم التفاخر بقتل البشرية» فيما قال ثالث: «حرب وقتل للمسلمين» فيما كتب ناصر العلوي: «تقصد أكثر دولة اعتدت على الدول التي ذكرتها ولا تنسى إضافة اعتدائكم على اليمن».

أما صاحب حساب «سيدي جدو» فكتب يقول: «كلها حروب ضد العرب والمسلمين. جزاكم الله بما تستحقون وحشركم مع ترامب وبوش» فيما قال آخر: «يعني الإمارات شاركت في كل الحروب الأمريكية على بلاد المسلمين.. رائع!».

وغردت رندا الروسا مخاطبة عبد الله بالقول: «بدل ما دزيتهم (أرسلتهم) لافغانستان كان دزيتوهم (أرسلتوهم) للجزر الثلاث» فيما كتب فايز العقشاني: «نتمنى أن تخوضوا حرباً واحدة ضد إيران لإستعادة جزركم المسلوبة».

وكتب ناشط مصري مخاطباً الأكاديمي الإماراتي: «حضرتك عارف ان بعض العمليات دي كان احتلال لدول أسلامية، يعني ده اعتراف بجرائم بن زايد، الاحتلال وترويع الشعوب الآمنة جريمة لها وجه واحد فقط» كما كتب الدكتور محمد ياسر: «فيما ذكرت من عمليات منها عمليات أقل ما يقال عنها أنها قذرة. مثل عملية الصومال وليبيا. وقد فضحت من شارك فيها. فهي ليست مدعاة للفخر. يبدو أن هناك خللا في المعايير. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا أتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه».

وكتبت ميسون تخاطب الأكاديمي الإماراتي: «ولكم كل الفخر انكم أفضل جنود للشيطان.. على مر العصور، لو جيتوا أيام سيدنا موسى كان جريتوا وراه قبل فرعون، ولو جيتوا أيام سيدنا زكريا كان نشرتوه نيابة عن أعدائه، وكنتوا نبتوا عن أبو لهب وأبو جهل في تدبير المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم».

وغرد راشد الهادي: «كل هذي البطولات عندكم ما شاء الله ولستم قادرين على تحرير اليمن من خمسين حوثي والجزر الثلاث؟.. ما شاء الله قوة ضاربة».

وكتب عبد الرحمن الملحان: «لا تنسى كذلك إن الإمارات الدولة العربية الوحيدة اللي تشارك في جميع الانقلابات العربية والمساعدة في ذلك».

أما محمد يوسف فكتب مستنكراً: «وكأن أمريكا تحارب بقيادة خالد بن الوليد أو عمرو بن العاص لتفتخر لنا بمشاركتكم معها، الفخار يكون بالبطولات الحقيقية».

وكتب أحد النشطاء معلقاً: «الخطة القادمة تكون المشاركة مع إسرائيل، الكل يعرف انها أمنية لكم لكن تخشون من ردة الفعل، الله المستعان والله يعوضنا خير في الأمة».

وتساءل سالم الدوسري: «ألا تلاحظ أن كل عمليات الإمارات العسكرية مع أمريكا ضد مسلمين وبلاد ضعيفة؟.. يعني لو صكت بين واشنطن وبيونغ ينغ ولا موسكو تشاركون؟؟».

يشار إلى أن الجدل حول دور الجيش الإماراتي في العالم والتحالف الوثيق مع الولايات المتحدة وما يتعلق بالجزر الثلاث التي تحتلها إيران جاء بالتزامن مع الإعلان عن بدء سريان اتفاقية التعاون الدفاعي بين واشنطن وأبو ظبي والتي «ستعزز التنسيق العسكري بين الجانبين».

وجاء في بيان مشترك صدر عن الجانبين يوم الأربعاء الماضي: «يسر مستشار الأمن القومي للولايات المتحدة جون بولتون ومستشار الأمن الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان، إعلان بدء نفاذ اتفاقية التعاون الدفاعي بين الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة».

وأشار البيان إلى أن الاتفاقية «ستسهم في تعزيز التنسيق العسكري بين البلدين، وستتيح، في هذا الوقت الحرج، إحراز المزيد من التقدم في الشراكة العسكرية والسياسية والاقتصادية القوية التي تربطهما».

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

تزايد التهديدات ضد الصحافيين في الجزائر مع تصاعد الاحتجاجات

لندن ـ «القدس العربي»:

ارتفعت وتيرة التهديدات التي يتعرض لها الصحافيون في الجزائر مع استمرار الاحتجاجات التي تطالب بالإطاحة بكل رموز نظام عبد العزيز بوتفليقة.

وأصدرت مؤسسة «الشروق» الإعلامية التي تصدر جريدة «الشروق اليومي» وعدد من وسائل الإعلام المحلية في البلاد بياناً قالت فيه إن عناصر من الشرطة اعتدوا على عدد من صحافييها خلال المسيرات الأخيرة.

وأكدت أن الاعتداءات المتكررة على طواقمها «تجاوزت الضوابط القانونية والحدود المهنية التي تضمن حقوق الصحافيين العاملين، إلى درجة سببت العجز للصحافية أمينة رمرام والمصور نافع عبد النور وجمال وهاب ومحمد علي بكير، أثناء قيامهم بعملهم في ساحة البريد المركزي» خلال تغطية مسيرات الحراك الشعبي.

ودانت المؤسسة تكرار الاعتداءات «برغم تنبيه مسؤولي (الشروق) للمديرية العامة للأمن الوطني إلى خطورة التجاوزات والعنف الممارَس ضد هؤلاء».

وأفادت «الشروق» أن اعتداءات عناصر الشرطة بالضرب المبرح والشتائم طالت الصحافي ياسين قالم والمصور محمد شابوني، خلال تغطية مباراة لكرة القدم، كما حُطمت أجهزة التصوير. وقبلها، اعتدى أفراد الأمن على الصحافي يونس غماري ومحمد شابوني وسافر عبد اللطيف.

إلى ذلك رفع الصحافي في قناة «النهار» الجزائرية عبد الجبار بن يحيى شكوى أمام القضاء الجزائري بعد تعرضه لاعتداء عنيف على يد أفراد الشرطة خلال تغطيته لمسيرة الطلبة وحطموا هاتفه وتجهيزات عمل أخرى كانت في حوزته.

ورداً على تصاعد وتيرة الاعتداءات نظم صحافيون جزائريون وقفة احتجاجية الأسبوع الماضي في ساحة حرية الصحافة وسط العاصمة، وندد المشاركون باعتداءات أفراد الأمن على الصحافيين خلال تغطية مسيرات الحراك الشعبي.

وجاء الصحافيون والمشاركون إلى الوقفة استجابةً لدعوة تم تداولها في مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بعد تسجيل تجاوزات في حق عدد من الصحافيين وصلت إلى حد الاعتداء الجسدي واللفظي ومصادرة معداتهم من قبل عناصر الأمن.

ونقلت تقارير محلية في الجزائر تصريحاً لرئيس المجلس الوطني للصحافيين رياض بوخدشة قوله إن «الصحافة نشاط وطني منصوص عليه دستورياً» مطالباً بكل الضمانات لحمايته.

كما اقترحت الصحافية نائلة برحال ارتداء الصحافيين لشارات تميزهم عن المتظاهرين خلال تغطيتهم لمسيرات الحراك، بهدف حمايتهم من العنف خلال المظاهرات.

الإعلام في العالم العربي: الحلقة الأضعف أثناء الأزمات؟

تعرضت العديد من وسائل الإعلام والصحافيين في البلدان العربية التي شهدت أو ما تزال تشهد احتجاجات وانتفاضات لتضييقيات كبيرة. فما هي الأهداف التي تقف خلف استهداف تلك المؤسسات ومنعها من تغطية الأحداث؟

في ظل الاحتجاجات التي تشهدها بعض الدول العربية، وجدت العديد من وسائل الإعلام المحلية وحتى الدولية نفسها تعمل تحت ضغوط كبيرة أو مقيدة، وفي الكثير من الأحيان غير مرغوب فيها. فبالرغم من تعدد الاسباب التي تسوّقها الحكومات تجاه إجراءاتها المتخذة إلا أن النتيجة واحدة، وهي التضييق على وسائل الإعلام والصحافيين للوصول إلى مصادر المعلومة ونشرها، ما يعد انتهاكا لأسس حرية التعبير.

فآخر القرارات التي طالت تلك المؤسسات، كان بحق قناة «الجزيرة» إذ أعلنت الشبكة القطرية أن المجلس العسكري الانتقالي السوداني قرر إغلاق مكتبها في السودان وسحب ترخيصه (30 مايو/أيار)، فيما استنكرت الشبكة في بيان قرار إغلاق مكتبها في الخرطوم واعتبرته «غير مبرر»، مؤكدة «التزامها بسياساتها التحريرية في تغطية الشأن السوداني ونقل تطورات الأحداث فيه». والجدير بالذكر أنها ليست المرة الأولى التي يُقرر فيها إغلاق مكتب شبكة «الجزيرة» فقد طبق ذات الإجراء في كل من العراق ومصر وسوريا والجزائر. كما أنها لم تكن المؤسسة الوحيدة التي تم إغلاق مكاتبها في السودان منذ اندلاع الاحتجاجات، إذ أغلق قبل ذلك مكتب قناة «العربية» في الخرطوم الشهر الماضي. إضافة إلى إغلاق مكاتب إعلامية مختلفة في البلدان العربية الأخرى التي شهدت أو ما تزال تشهد احتجاجات شعبية. أما في الجزائر، فمع بدء الاحتجاجات المناهضة لحكم بوتفليقة في 22 شباط/فبراير 2019 سارعت السلطات هناك إلى سحب عقود الدعاية من العديد من وسائل الإعلام لإجبارها على عدم نقل الأخبار المتعلقة بالمظاهرات. بينما تظاهر رجال الإعلام (من القطاعين الخاص والعام) في عدة مناسبات للتنديد بالتضييق الذي يتعرضون له من قبل الجهات السياسية والأمنية الفاعلة في البلاد.

ويرى رشدي شياحي، صحافي مقيم في ألمانيا، أن هناك تفسيرين لهذا التضييق على وسائل الإعلام في العالم العربي ومنعها من تغطية الأحداث الساخنة. الأول يقوده خوف السلطة من أثر المعلومة أو الخبر في توجيه الرأي العام بما لا يتماشى مع مصالحها، وبالتالي فإنها (السلطة) تسعى إلى قمع الأصوات التي لا تتماشى مع توجهاتها وخنق أي منبر يريد إيصال صوت الشعب إلى العالم. والتفسير الآخر يكمن في أن بعض وسائل الإعلام المعروفة لديها أجندات سياسية خاصة بالدولة أو الجهات التي تمولها، والتي قد لا تتوافق مع مصالح دول أخرى. وضرب مثلا على ذلك بالقول: «على سبيل المثال الجزيرة ومقرها قطر، قد يكون سبب إغلاق مكتبها في السودان بناء على طلب من الدول التي لا تتقاطع مصالحها مع قطر». أما في الجزائر فقد شهد الإعلام في بداية الاحتجاجات «حملة تضييق» واسعة طالت العديد من وسائل الإعلام المحلية بمختلف أنواعها سواء المطبوعة أو المرئية، كما منع البث المباشر للمظاهرات. وقال شياحي: «على الرغم من «حملة التضييق» إلا أن الحراك قد أصبح كالسيل الجارف لا يمكن منعه أو إيقافه. وبفضل إرادة الشعب كُسر القيد وحرر معه أمور كثيرة وليس فقط الإعلام». وأضاف: «حتى موظفو التلفزيون العمومي قد شاركوا في المظاهرات».

وأكد أن وسائل الإعلام في خضم ما بات يعرف بـ«ثورة الابتسامة» قد استمدت قوتها من المظاهرات التي يقوم بها الشعب. وخصوصاً بعد اعتقال بعض رجال السلطة الذين كانوا يسيطرون على الإعلام في البلاد، كشقيق الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة سعيد بوتفليقة ومدير جهاز الاستخبارات في الجزائر محمد مدين المدعو الجنرال توفيق بمساعدة الجيش. مما أعطى مساحة أكبر لوسائل الإعلام على الرغم من وجود فوضى في التعامل مع وسائل الإعلام الجزائرية حتى الآن.

طمس الحقيقة

ويرى د. وائل عواد، كاتب وصحافي خبير في شؤون الشرق الأوسط، أن استهداف وسائل الإعلام سببه الرغبة في طمس الحقيقة أو تجزئة ما يحصل على أرض الواقع لخدمة المصالح. إذ يجد أن حرية التعبير عن الرأي أصبحت ضيقة وتشكل تحدٍ كبيرا للصحافيين في معظم دول العالم بما فيها الدول التي تدافع عن حقوق الإنسان والديمقراطية. إذ قال: «لو نظرنا إلى التقييم السنوي لحرية الرأي في العالم نجد أن هذه حقيقة وليست مجرد تكهنات».

وقال إن الصحافي هو الحلقة الأضعف في النزاعات، حيث يتعرض للابتزاز من الأطراف المتنازعة. وأضاف: «في الوقت الذي يسعى فيه الإعلامي لإيصال الحقيقة، يواجه تحديات كبيرة وقد ينتهي به المطاف خلف القضبان». فقد كشف تقرير لجنة الدفاع عن حقوق الصحافيين عن وجود أكثر من 260 صحافيا في السجون في العالم، وقد كانت مصر والمملكة العربية السعودية وتركيا في المقدمة بالنسبة لعدد الصحافيين المعتقلين.

ومن جهة أخرى، أكد د.عواد على أن دور الصحافي إنساني قبل كل شيء وأن هذه المضايقات لا يمكن تجنبها، ولكن يمكن تفاديها عبر أخذ وجهات نظر كافة الأطراف في عين الاعتبار.

الحيادية المهنية في الإعلام

وتواجه العديد من وسائل الإعلام العربية المعروفة بتأثيرها على الرأي العام انتقادات واسعة وقد تصل حد الاتهامات بإثارة الفتنة الطائفية وإشعال فتيل الحروب الأهلية أو النزاعات لخدمة أجنداتها السياسية. وبهذا الخصوص قال شياحي إن الحيادية في الإعلام تكاد تكون مستحيلة: «فخلال عملي في وسائل الإعلام العربية والعالمية يمكنني القول بأنه لا توجد مؤسسات إعلامية حرة وحيادية مئة في المئة». وأضاف أن كل مؤسسة إعلامية لديها خطها التحريري الخاص بها وسياستها الخاصة سواء كانت ظاهرة أو مخفية.

فيما يرى أنه في العديد من الدول العربية هناك ازدواجية المزاج في التعامل مع الصحافيين ومقيدة بقوانين أمنية تعيق العمل الصحافي الحر. ويعتقد أن الكثير من وسائل الإعلام العربية لم ترتق إلى المستوى المرموق في الحيادية والموضوعية وقد يكون للكثير منها أجندات خاصة تخدم الدولة والجهات المالكة لهذه الوسائل. (Dw)

علوم وتكنولوجيا

هكذا تحول «آيفون» إلى مركز تجسس في جيب كل مستخدم

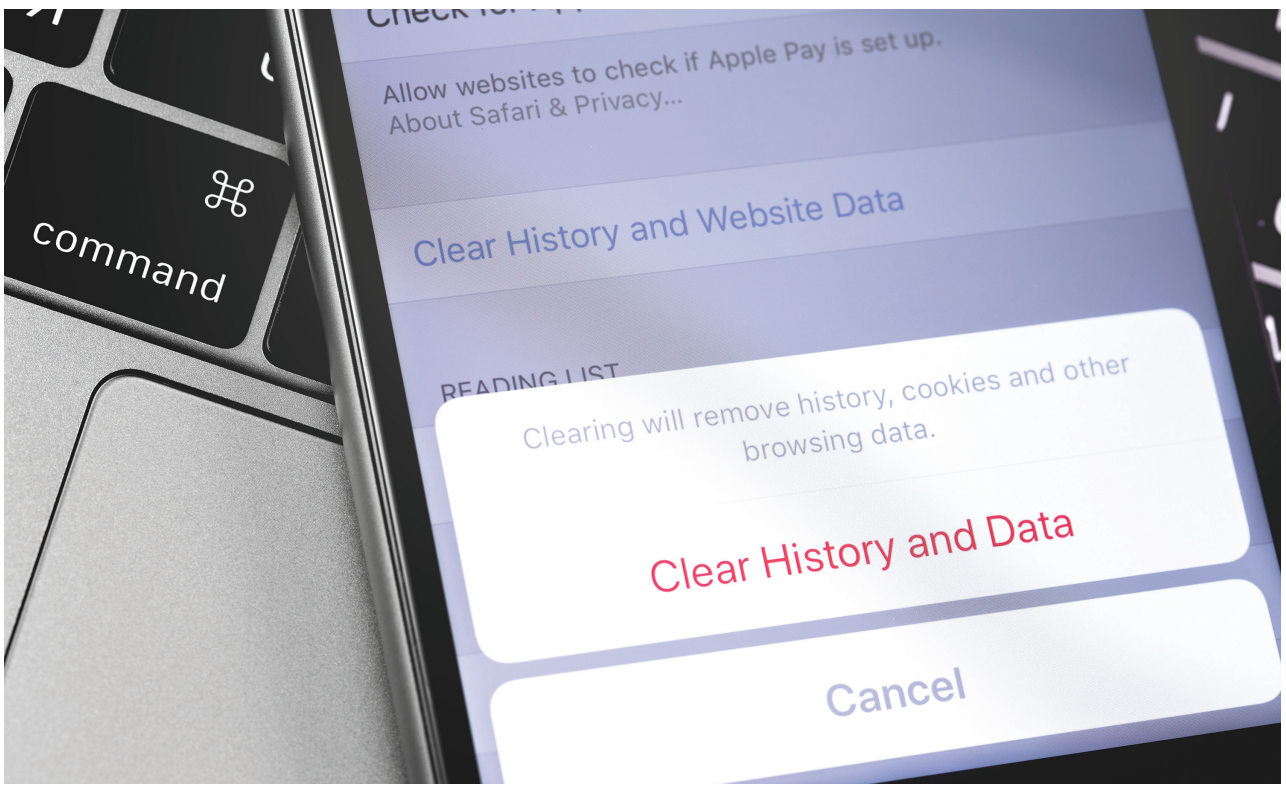

لندن ـ «القدس العربي»:

تحول الهاتف الأوسع انتشاراً في العالم الذي تنتجه شركة «آبل» الأمريكية إلى مركز للتجسس على كل مستخدم، خاصة وأن الهواتف الذكية لم تعد تفارق مستخدميها الذين يصطحبونها معهم أينما كانوا وطوال الوقت.

وحسب تقرير نشرته جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية فإن عددا من التطبيقات ذات الرواج الكبير على نظام تشغيل هواتف آيفون «آي أو أس» تجمع معلومات عن المستخدمين من دون علمهم.

وأجرت الصحيفة تجربة وضعت فيها برنامج مراقبة على هاتف «آيفون» لتكتشف نتيجة مرعبة مفادها أن 5400 برنامج تتبع موجودة في التطبيقات المثبتة على هاتف الآيفون ترسل بانتظام بيانات الجهاز إلى طرف ثالث.

وتتراوح المعلومات التي ترسلها «تطبيقات التجسس» بين رسائل البريد الإلكتروني، ومواقع المستخدمين الدقيقة، وعناوين «آي بي» أي المعرف الرقمي لأي جهاز مرتبط بشبكة الإنترنت.

ومتتبعات التطبيقات عادة ما تشهد نشاطا خلال الليل، أي في الفترة التي يخلد فيها المستخدمون للنوم أو لا يتم فيها استعمال الهاتف الذكي.

وتستفيد التطبيقات في هواتف آيفون من ميزة «تجديد التطبيقات في الخلفية» التي تسمح بنقل المعلومات، في حالة عدم استعمال تلك التطبيقات.

وتعمل هذه الخاصية من أجل التأكد أن التطبيقات ستكون محّدثة عندما يعود المستخدم إليها في الصباح.

وعلى الرغم من أن هذه الحجة تبدو وجيهة، إلا أن «واشنطن بوست» تؤكد أن بيانات المستخدمين الحساسة يتم نقلها إلى طرف ثالث، والطرف الثالث هو شركات مثل «Amplitude» و«Demdex» و«Appboy» وهي شركات متخصصة في التسويق وتحليل سلوك المستهلكين.

وقال مدير التكنولوجيا في شركة متخصصة في مجال «الخصوصية» باتريك جاكسو: «هذه البيانات تعود لك. لماذا تنقل إلى مكان آخر؟ لماذا يجب أن يجمعها الآخرون وأنت لا تعرف ماذا سيفعلون بها؟».

وأضاف أنه يعرف قيمة تلك البيانات و«لا أرغب في أن تكون في مكان، حيث لا يجدر أن تكون».

وخلصت «واشنطن بوست» إلى أن من الصعب حظر متتبعات التطبيقات، بخلاف «ملفات تعريف الارتباط» في متصفحات الإنترنت.

وهذه ليست المرة الأولى التي يدور الحديث فيها عن عمليات تجسس على المستخدمين تتم من خلال الهواتف المحمولة، حيث سبق أن أطلق الكثير من الخبراء تحذيرات مماثلة، وإن كانت أغلبها تتعلق بالأجهزة العاملة بنظام «أندرويد» الذي يقول خبراء أمن المعلومات إنه أقل تحصينا وأقل أماناً من أجهزة «آيفون».

ومؤخراً تمكن باحثون من جامعة الدنمارك للتكنولوجيا من ابتكار نظام الكتروني يمكنه تتبع الأشخاص من خلال إشارات شبكات الـ«واي فاي» التي تلتقطها هواتفهم المحمولة، وهي إشارات ومعلومات تطلب الدخول عليها أغلب التطبيقات التي يتم تثبيتها على الهواتف المحمولة، ويوافق على ذلك مستخدمو هذه التطبيقات، بما يعني أن الهاتف الذكي يمكن أن يتحول بفضل شبكات الـ«واي فاي» إلى محطة للتجسس على صاحبه.

ويُتيح النظام الجديد تتبع شخص والتجسس عليه ومعرفة مكانه وتنقلاته بالضبط من خلال إشارات شبكات الإنترنت المتوفرة في المكان والتي يقوم الجهاز بالتقاطها، كما يتيح أيضاً معرفة الأشخاص الذين يرافقون المستهدف بالمراقبة وذلك من خلال الذبذبات ذاتها التي تلتقطها هواتفهم المحمولة.

وتقول جريدة «دايلي ميل» البريطانية التي أوردت تقريراً عن هذه التقنية إنها تكشف حجم «تآكل الخصوصية» الذي تسببت به الهواتف المحمولة الذكية، وكذلك كيف تلعب التطبيقات المثبتة على هواتفنا دوراً في الوصول إلى المعلومات التي تخص المستخدمين وصولاً إلى تتبعهم ورصدهم ومعرفة أماكن تواجدهم.

ويقول الباحثون الذين ابتكروا النظام الجديد في الدنمارك إن من الممكن أن يصبح الوسيلة الأحدث للتجسس على الأشخاص ومتابعتهم وانتهاك خصوصياتهم.

وحسب الدراسة التي قام بها الفريق البحثي فان شبكات الـ«واي فاي» يمكن استخدامها على نطاق واسع في عمليات التتبع من خلال الهاتف المحمول، كما يمكن من خلالها استنتاج تفاعلات الناس مع البيئة التي حولهم، بما يعني في النهاية استنتاج ما يفعله الشخص أيضاً من خلال رصد تحركاته واستخدامه لشبكات الإنترنت الأرضي المتاحة له.

وجبات الطعام من خلال «غوغل» قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة «غوغل» الأمريكية عن تحديث عدد من تطبيقاتها مثل «خرائط غوغل» و«غوغل سيرش» و«مساعد غوغل» بما يضمن تسهيل طلب الطعام عبر الإنترنت بدون أن يضطر المستخدم لتحميل عدد كبير من التطبيقات.

وقالت أنانتيكا سينغ، كبيرة مديري المنتجات الغذائية في «غوغل»: «عندما كنت حاملا بابني العام الماضي، كنت أشتاق لعدد كبير من الطعام، من حسن حظي، لم أضطر إلى القفز إلى السيارة والذهاب إلى المطاعم المفضلة لأتناول ما أرغب فيه، منذ ذلك الحين، أصبحت أحسب نفسي كواحدة من ملايين الأشخاص الذين يطلبون الطعام بانتظام ويستخدمون خدمات التوصيل إلى المنازل».

وتعاقدت «غوغل» مع عدد من شركات ومواقع توصيل الطعام ليصبح لديها المزيد من موردي خدمات التوصيل.

وحسب المعلومات التي نشرتها تقارير صحافية فإنه سيصبح بمقدور الشخص طلب الطعام من خلال تطبيقي الخرائط والبحث بمجرد أن يتم البحث عن اسم أحد المطاعم التابعة للخدمة فسيظهر خيار «الطلب عبر الانترنت» وسيرى المستخدم خيارات التسليم أو الاستلام إضافة الى خيار الدفع باستخدام «Google Pay».

أما مساعد «غوغل فيمكن مخاطبته بالقول «هاي غوغل» ثم طلب الطعام من المطعم الذي يريده الشخص، وعندما يتعرف مساعد غوغل على الطعام المفضل للمستخدم يتيح له خيار إعادة طلبه بسهولة.

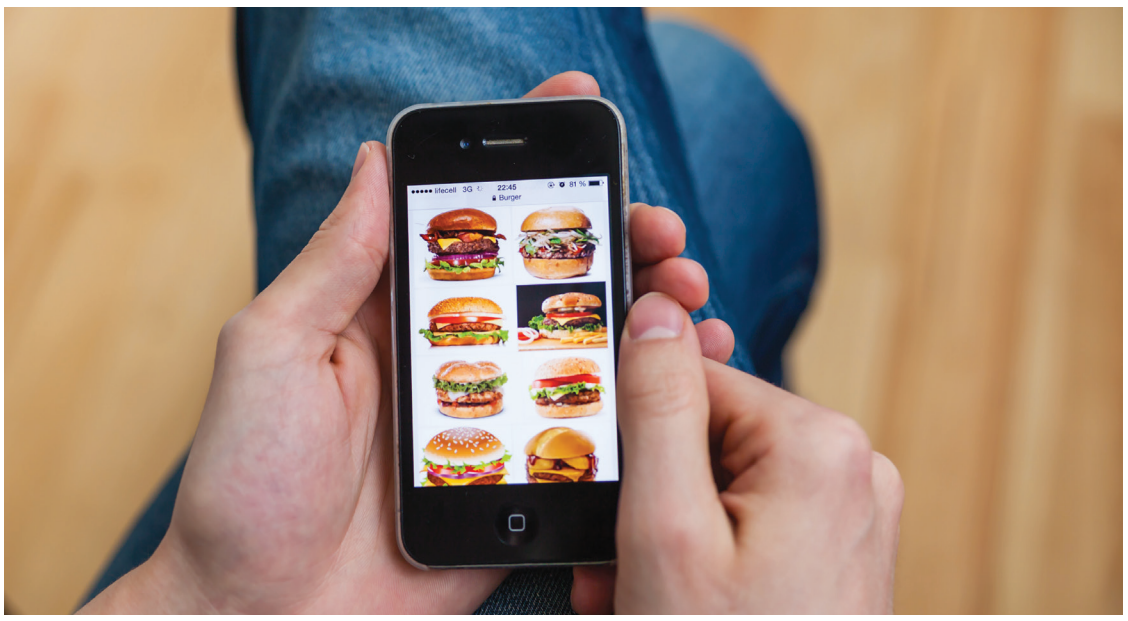

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

محرك روسي بمواصفات خارقة قد يتفوق على الطائرات الأوروبية

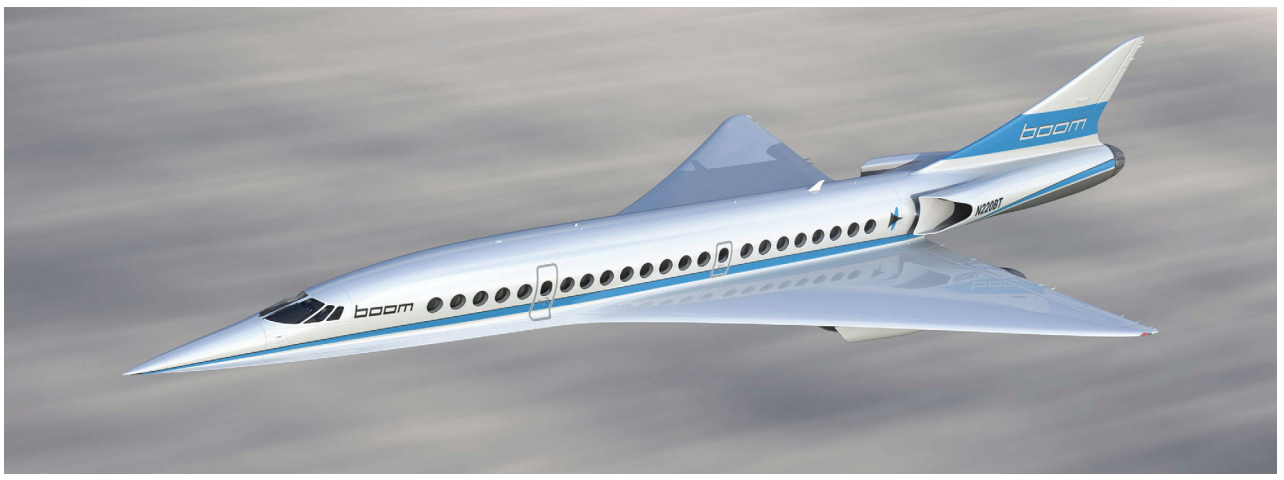

لندن–«القدس العربي»:

تمكن باحثون روس من تصميم محرك جديد بمواصفات خارقة من شأنه - في حال إنتاجه فعلا ونجاح التجارب عليه - أن يجعل قطاع الطيران الروسي يتفوق على نظيره الأوروبي والأمريكي قريباً، كما من شأنه أن يُدخل روسيا بقوة في قطاع الطيران التجاري الذي تهيمن عليه بشكل أساسي حتى الآن «إيرباص» الفرنسية و«بوينغ» الأمريكية.

وأعلن المكتب الصحافي في جامعة القرم الفدرالية في روسيا أن العلماء صمموا نموذجا أوليا جديدا لمحركات كهرمغناطيسية تنافس منتجات أفضل الشركات الأوروبية لتحل محلها.

وجاء في البيان الذي نشرته وكالة «نوفوستي» الروسية إن «علماء الجامعة تمكنوا من حل مشكلة الاعتماد على المحركات المستوردة والتعويض عنها بمحركات وطنية الصنع، حيث صمم علماء الفيزياء نموذجا أوليا جديدا لمحرك الدوران تطابق مواصفاته أفضل المنتجات الأوروبية. كما أن التكنولوجيا المستخدمة يمكن إدراجها في إنتاج محركات الحث الخطي التي لا تنتج حاليا في روسيا».

وقد صمم هذا النموذج في معهد الفيزياء والتكنولوجيا التابع لجامعة القرم الفدرالية، على أنه يتوجب عليهم اختباره في موسكو للحصول على الوثائق التي تؤكد مواصفاته.

ووفقا للعلماء فان كفاءة هذا المحرك تعد أعلى بكثير من المحركات الأوروبية والأمريكية، مشيرين إلى أن المحرك أثار اهتمام الشركاء في قطاع الصناعات.

ويشهد العالم سباقا محموما وغير مسبوق في مجال الطيران، حيث كشفت شركة «بوينغ» الأمريكية في وقت سابق من العام الماضي عن نموذج جديد لطائرة نفاثة تستطيع الدوران حول الأرض في مدة تتراوح بين ساعة و3 ساعات.

وقال غي نوريس من مجلة «أفييشن ويكلي» إن الطائرة الجديدة سيطلق عليها اسم «فالكري 2» وستحلق بسرعة تفوق 5 أضعاف سرعة الصوت، حسب ما نقلت جريدة «اندبندنت» البريطانية.

وأشارت الصحيفة إلى أن شركة «بوينغ» كشفت عن تصميم لنموذج الطائرة في مؤتمر الطيران في فلوريدا في كانون الثاني/يناير الماضي، إلا أنه لم يصدر أي بيان رسمي بمخطط الطائرة حتى الآن.

ويتوقع أن تنافس الطائرة الجديدة طائرة «إس آر 72» وهي النموذج المطور من طائرة «إس آر 71» الأسرع في العالم.

ويتشابه تصميم طائرة بوينغ الجديدة وطائرة «إس آر 72» التي تعمل عليها شركة «لوكهيد مارتن» لصالح الحكومة الأمريكية، ويستخدم كلاهما محركات تربو مشتركة الدوران التي ستنطلق بسرعة 3 أضعاف سرعة الصوت.

لكن لا توجد أي أنباء عن الموعد الذي ستطلق فيه شركة «بوينغ» الطائرة الجديدة، وكل ما هو متاح الآن هو نموذج أولي للطائرة.

وكانت شركة «Boom Supersonic» قد قالت سابقاً أنها بدأت أواخر العام 2018 اختباراتها لطائرة من نوع «بيبي بوم» ستبلغ سرعتها 2330 كلم في الساعة الواحدة.

كما كشف رئيس الشركة ومؤسسها بليك سكول أن طائرة ركاب تجارية بهذه المواصفات ستكون متوافرة في المطارات بحلول عام 2025 حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقال سكول إن طائرة الركاب الجديدة التي يجري العمل على تطويرها حالياً سوف تكون قادرة على حمل 55 راكباً في الرحلة الواحدة، كما أنها ستكون أفضل من طائرة كونكورد المشهورة وفائقة السرعة التي يعرفها العالم.

«شذوذ فلكي» اكتشفه علماء الفضاء فما الذي يجري في السماء؟

لندن– «القدس العربي»:

اكتشف علماء الفضاء ما قالوا إنه حالة «شذوذ فلكي» ينبغي إن لا تحدث أبداً، وذلك بعد عثورهم على كوكب جديد أطلقوا عليه اسم «الكوكب المحرم» والذي يرتبط بهذه الحالة أو الظاهرة المكتشفة.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها إن العلماء عثروا على الكوكب المسمى «4B-NGTS» والذي أطلقوا عليه اسم «الكوكب المحرم» في منطقة يشار إليها باسم «الصحراء السماوية» وتبعد عن الكرة الأرضية نحو 920 سنة ضوئية.

وتصل درجة حرارة سطح الكوكب الجديد المكتشف إلى 1800 درجة مئوية، ويتحدى جميع الأبحاث السابقة من خلال وجوده بالقرب من نجمه لدرجة أنه ينبغي على الغلاف الجوي أن يتبخر.

واعتقد العلماء أن كوكبا كبيرا بحجم «4B-NGTS» لن يكون مستداما بالقرب من نجم مضيف لأن الإشعاع الهائل من شأنه أن يتسبب في تبخر غازات الغلاف الجوي التي تختفي تاركة نواة صخرية خلفها.

لكن «الكوكب المحرم» تم رصده في منتصف هذه المنطقة التي تدور كل 1.3 يوم حول نجم على بعد 920 سنة ضوئية عن الأرض.

واكتشف العلماء الكوكب «4B-NGTS» بواسطة التلسكوبات التي تديرها جامعة وارويك في تعاون دولي مع علماء الفلك.

وهذا الكوكب أصغر بنسبة 20 في المئة من كوكب نبتون، أي أن حجمه يساوي نحو ثلاثة أضعاف حجم الأرض، وهو أشد حرارة من كوكب عطارد، ويعتبر أول كوكب من نوعه يتم العثور عليه خارج المجموعة الشمسية، في صحراء نبتون. وما يزال العلماء غير قادرين على تفسير تحدي الكوكب للمنطق وبقائه في موقعه الحالي، لكنهم يتكهنون بأنه وصل إلى هذا الموقع مؤخرا، خلال المليون سنة الماضية أو نحو ذلك، أو أنه كان في السابق أكبر من محيطه الحالي وما زال غلافه الجوي يتبخر.

واكتشف علماء جامعة وارويك ذلك عندما يدور الكوكب أمام نجمه المضيف ما تسبب في انخفاض سطوعه بنسبة 0.2 في المئة فقط.

ويعلق الدكتور ريتشارد ويست من قسم الفيزياء في جامعة وارويك قائلا: «يجب أن يكون هذا الكوكب قاسيا، إنه في المنطقة التي توقعنا فيها عدم تمكن كواكب بحجم نبتون من البقاء على قيد الحياة».

وأضاف: «نقوم الآن بدراسة البيانات لمعرفة ما إذا كان في إمكاننا رؤية المزيد من الكواكب في صحراء نبتون، إذ ربما تكون الصحراء أكثر خضرة مما كان يعتقد من قبل».

«تسلا» تواجه مصاعب في إنتاج السيارات ذاتية القيادة

لندن– «القدس العربي»:

تواجه شركة «تسلا» العملاقة التي تنفرد في إنتاج أفخم وأغلى السيارات الكهربائية في العالم، مشاكل تتعلق بتجاربها في مجال إنتاج السيارات ذاتية القيادة.

وأظهر الاختبار الأخير لأحدث نظام من «السائق الآلي» في سياراتها أنه يميل إلى مخالفة قواعد المرور حين يتجاوز سيارات أخرى، وينتقل إلى خط سير مجاور، حسب ما نشرت تقارير صحافية.

كما تبين أن النظام الآلي لا يستجيب إلى أضواء الاستدارة التي تشغلها سيارات أخرى، ويتميز بالعجز عن توقع مناورات يقوم بها سائق أرعن في الطريق. ويتسبب كل ذلك في أن يكون السائق في استعداد دائم للتدخل في عمل السائق الآلي.

وكانت «تسلا» أطلقت مؤخرا إصدارا جديدا لبرمجيات القيادة شبه الآلية والتي تسمح للسيارة بتغيير المسار ذاتيا، لكن هذا النظام تعرض للنقد اللاذع من قبل الخبراء.

ويمنح النظام السيارة حرية أكثر في اتخاذ قراراتها في القيادة، حيث تجد السيارة الكهربائية نفسها قادرة على تغيير المسار في الطريق بدون أن تكون ملتزمة دوما بخط سير واحد.

ويرى الخبراء أن السائق الآلي المحدث في حاجة إلى إدخال المزيد من التعديلات في برمجياته، إذ أن تصرفاته قد تشكل أخطارا على السيارة نفسها وسيارات أخرى.

وكانت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية قالت إن رئيس شركة «تسلا» إيلون ماسك أعلن رسميا عن موعد تدشين أسطولها من سيارات الأجرة ذاتية القيادة، التي ستحمل اسم «روبو تاكسي» وستتمتع بأذكى أنظمة القيادة الذاتية في العالم.

وقالت الصحيفة إن إيلون ماسك أعلن أن عام 2020 المقبل سيشهد ظهور أسطول «روبو تاكسي» من تسلا، بنظام قيادة ذاتية متطور لحد التخلي عن مقود القيادة بشكل نهائي وفراغ الكرسي الأمامي من أي أدوات تحكم بالسيارة.

ورغم ذلك أكد ماسك أن هذه التكنولوجيا المتطورة من السيارات ذاتية القيادة لن يسمح بها في جميع أنحاء العالم، وستكون متوافرة في عدد معين من المدن التي تتناسب طبيعتها السكانية والجغرافية مع توفير خدمات «روبو تاكسي».

كما أعلن قدرة شركته في حال حصولها على الدعم المادي المطلوب من المستثمرين، على أن يصل عدد سيارات أسطولها من الـ«روبو تاكسي» لمليون سيارة كبداية خلال عام 2020.

اقتصاد

جدل في تونس حول اتفاقية التبادل الحر والشامل مع الأوروبيين

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تشهد الساحة السياسية التونسية جدلا واسعا وتجاذبات بين مختلف الأطياف بسبب «الأليكا» أي اتفاقية التبادل الحر والشامل والمعمق بين تونس والاتحاد الأوروبي. ووصل الأمر بالمنظمات الوطنية الكبرى من حيث التأثير والمساهمة في صنع القرار، مثل الاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الفلاحين، إلى اعتبار الاتفاقية استعمارا جديدا مقنعا لتونس وضربا لواحد من أهم مقومات البلاد، أي الفلاحة.

إضرار بالقطاع الفلاحي

وفي هذا الإطار يؤكد الباحث المختص في الشأن الاقتصادي التونسي محسن الرزقي لـ «القدس العربي» على أن مناهضي الأليكا متفقون على اعتبار أن قضية الفلاحة التونسية هي خط أحمر وعقبة كأداء لهذا الاتفاق. وحسب محدثنا فإن اتحاد الفلاحين يبرر رفضه لإمضاء الاتفاقية كونها ستسهم في تدهور وضعية حوالي 250 ألف فلاح صغير من ذوي وسائل الإنتاج التقليدية وغير القادرين على مواجهة فلاحة أوروبية ممكننة وعصرية وذات قدرات عالية من الإنتاج والجودة، مشددا رفضه القطعي للتوقيع على اتفاقية الأليكا في صيغتها الحالية، داعيا إلى ضرورة تأهيل القطاع الزراعي الذي يشكل أولوية وطنية مع عدم ربطه بملف الشراكة.

ويضيف الرزقي: «لقد التحق الاتحاد العام التونسي للشغل بالجوقة عبر محاذير المستشار الاقتصادي للاتحاد سامي العوادي من الأليكا وتأثيراتها السلبية خاصة على القطاع الزراعي والأمن الغذائي الوطني». مشددا على عدم استجابتها لشروط تكافؤ الفرص بين الجانبين. وهذا ما دفع الأمين العام لاتحاد الشغل نور الدين الطبوبي إلى التأكيد على وجوب مواصلة الضغط لمنع الاتفاقية إذا لم يشارك في المفاوضات، داعيا إلى ضرورة ضخ القدرات العلمية والكفاءات التونسية المستقلة فيها من أجل الدفاع عن مصالح تونس.

ولعل هذا ما جعل رئيس الحكومة يوسف الشاهد يؤكد على أن هذه الاتفاقية دقيقة جدا ويجب تفعيلها على مراحل، مضيفا أن تونس لن تتبنى أي اتفاق يسمح بالمساس بالقطاع الزراعي أو بالسيادة الوطنية. وبهذا التصريح حاول رئيس الحكومة الإمساك بالعصا من الوسط للحد من تفاعلات الشارع حول الاتفاقية التي تتزامن مع الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة والتي يعول عليها وحزبه لكسب مغانم كثيرة منها ومن ثمة سحب البساط من تحت أقدام خصومه الذين لم يقدموا بدائل مقنعة لرفضهم للاتفاقية، متناسيا بالمناسبة أنه في 24 نيسان/ابريل 2018 تعهد بأن تكون السنة الحالية التحديد النهائي للنقاط الأساسية لاتفاقية الأليكا على أن يتم تطبيقها تدريجيا، وذلك بدون أن يعود صاحب القصبة (مقر رئاسة الحكومة) إلى البرلمان».

اتفاقية شاملة

ويرى الرزقي أنه في ضوء هذا الشد بين الحكومة ومعارضي الاتفاق تتجلى جملة من الحقائق الموضوعية في الاتفاقية التي لا تعني فقط القطاع الزراعي كما قد يتبادر للذهن، فهي شاملة لقطاع الخدمات أيضا وهو قطاع حيوي بدرجة عالية في تونس ومساهمته في الناتج الإجمالي للبلاد لا تقل أهمية عن القطاع الزراعي. ولئن بدأ البعض، حسب محدثنا، وعبر اجتماعات متواترة خاصة من المهن الحرة يعبرون عن رفضهم للاتفاق خوفا من تأثيراتها على اقتصاد ضعيف الإنتاج، فإنهم يتناسون، أن إتفاقية «الأليكا» هي استكمال لاتفاق الشراكة مع أوروبا الموقع في حزيران/يونيو1995. والجدير بالملاحظة، أن المبادلات الاقتصادية التونسية مع الاتحاد الأوروبي تمثل اليوم نحو 80 في المئة من جملة صادرات البلاد مقابل65 في المئة من الواردات وقد كان لاتفاق 1995 انعكاس ايجابي على الميزان التجاري للبلاد بعد التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، حيث بلغ العجز سنة 2015 نسبة 12.6 في المئة مقابل 50 في المئة قبل العمل بالاتفاقية. ويؤكد الرزقي على أن كبير المفاوضين التونسي هشام بن أحمد شدد مرارا على أهمية عدم التماثل عند التطرق إلى المواضيع التفصيلية للمفاوضات لا فقط بالنسبة للزراعة بل للخدمات أيضا مع وجوب الأخذ في الاعتبار عدم التكافؤ بين الجانبين تجاريا واقتصاديا وتكنولوجيا مع الأخذ في الاعتبار مجالات السوق هنا وهناك.

ويختم حديثه بالقول: «لقد طالبت تونس في مفاوضاتها مع الشريك الأوروبي بمنوال مشابه لما تم التوصل إليه سنة 1995 مع فترة إمهال لا تقل عن عشر سنوات قبل دخول الاتفاقية الجانب العملي منها ويبدو هذا منطقيا، كما أن ضخ موارد هامة في الفلاحة التونسية من الطرف الأوروبي يعد أيضا إيجابيا للرفع من مستواها وجعلها في مستوى نظيرتها الأوروبية إنتاجا وتسويقا وجودة صناعية، وهو ما كانت أوروبا قامت به مع دول مثل جورجيا وأوكرانيا. كما تحرص تونس على قضية أخرى هامة في الاتفاقية وهي حرية الحركة بينها والفضاء الأوروبي، حيث تطالب بتسهيلات كبيرة لدخول الأشخاص إلى الفضاء الأوروبي خاصة رجال الأعمال والكفاءات العلمية والطلاب وما شاكلهم.

ولا بد من النظر إلى المعارضة الشديدة خاصة من الأحزاب اليسارية والعروبية لاتفاقية «الأليكا» من زاوية الانتخابات المقبلة ذلك أن المعارضة تحاول أن تمسك بهذا الملف لجعله حصان طروادة الذي سيكون أداة لعودة الاستعمار الجديد للسيطرة على مقدرات البلاد المحدودة جدا، في الوقت الذي أجمع فيه العديد من الخبراء بمن فيهم النزهاء حسب رأي المعارضة، على أهمية الاتفاقية في مداها البعيد على الاقتصاد التونسي وعلى الزراعة خاصة التي ستحظى بتدفقات مالية مهمة قد تخرجها من طورها شبه البدائي وتحسن مردوديتها بعد دخولها أسواقا جديدة في القارة العجوز.

غزة: أزمة «الفكة» تعرقل الحركة الشرائية مع قرب

إسماعيل عبد الهادي

تصاعدت أزمة السيولة النقدية «الفكة» في قطاع غزة بشكل كبير، وسط حالة من الاستياء لدى المواطنين، بسبب تفاقم الأزمة منذ قرابة الشهر مع إقبال المواطنين على الحركة الشرائية النشطة في الأسواق، حيث يلجأ التجار وأصحاب المحلات في غزة إلى الاحتفاظ بما لديهم من سيولة وهذا يساهم في تفاقم أزمة مالية خانقة يتعرض لها المواطن في الدرجة الأولى، وتؤثر بشكل سلبي بالتالي على الحركة الشرائية.

مواطنون في سوق الزاوية (أشهر أسواق غزة) تحدثوا لـ«القدس العربي» عن طبيعة الأزمة معبرين عن تذمرهم من تصاعدها خلال شهر رمضان، واشتكى العديد منهم من المعوقات التي تعترض طريق شراء مستلزماتهم وحاجتهم من السلع، خاصة في هذا التوقيت، إضافة إلى الباعة والتجار الذين عبروا أيضا عن بالغ استيائهم نتيجة تراجع معدلات البيع لديهم.

الحاج أبو خالد جاد الله صاحب متجر لبيع المواد الغذائية، يشتكي من فقدان «الفكة» بشكل مفاجئ من السوق في وقت لم يستعد مسبقاً للمشكلة التي أثرت عليه وعلى حركة التسوق، حيث يشترط أبو خالد على المشترين بأثمان قليلة توفير الفكة، مبرراً ذلك بنفادها وعدم قدرته على البيع والشراء، على إثر ذلك يقول لم يعد يأتي الزبون للشراء من عندي، وهذا يضعف الحركة الشرائية خاصة في الأوقات التي تعود فيها الباعة والتجار على الربح الزهيد نتيجة نشاط الحركة.

وقال لـ«القدس العربي» «أحاول طوال وقت العمل، مواجهة هذه المشكلة من خلال تكليف أحد عمال المتجر بالبحث عن الفكة سواء داخل الأسواق أو المحال المجاورة، خاصة مع اقتراب عيد الفطر الذي تنشط فيه حركة التسوق. فنحن نحتاج إلى سيولة تسهل الحركة الشرائية» متوقعاً أن تنتهي هذه المعاناة مع نهاية الشهر الفضيل، لاسيما وأن العجلة التجارية تتأثر برمضان بشكل كبير وأن المواطن الغزي تنشط حركته الشرائية فور الحصول على الراتب، فيذهب للتسوق بأوراق مالية فئة كبيرة، يضطر البائع عندها لتوفير فكة كي تستمر عجلة البيع.

وطالب سلطة النقد بتحمل مسؤولياتها من خلال توفير الفكة لقطاع غزة كونها هي الجهة المسؤولة عن هذه المهمة، والعمل على تخفيف الأزمة، مضيفاً أن استمرارها يضع التجار الصغار تحت رحمتها الأمر الذي يكبدهم خسائر مالية بسبب عدم قدرتهم على إتمام عمليات البيع.

وعبر المواطن حسين سلمى لـ«القدس العربي» عن استيائه من اختفاء الفكة من السوق، والتي سببت حالة من الضيق لدى المواطنين، حيث أن المشكلة طالت كل مناحي الحياة الاقتصادية سواء على صعيد السوق المحال التجارية حركة المواصلات، الجميع يتعرض لهذه المشكلة ووصل لحد صعوبة التعامل مع الآخرين في البيع والشراء.

مبيناً أن المواطن الغزي عندما يريد شراء سلعة صغيرة يضطر للتجول في أماكن أخرى، ليتمكن صاحب المحل أو غيره أن يوفرها له، فهو بات مطالبا بتوفير كمية كافية من السيولة قبل التوجه للسوق، وهذا أمر ليس سهلاً في الوقت الحالي خاصة وأن المشكلة تظهر بشكل مفاجئ.

وأكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع، أن استمرار هذه المشكلة يؤثر على سهولة التعاملات النقدية خاصة أننا مقبلون على حركة شرائية

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

اردوغان وترامب اتفقا على رفع التبادل التجاري إلى 75 مليار دولار

مؤشرات سياسية تدعم الليرة التركية: وقف أنقرة استيراد النفط الإيراني وتكهنات حول تأجيل صفقة S400

S400

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

وصلت الليرة التركية إلى أعلى مستوى لها أمام الدولار الأمريكي منذ أكثر من شهر مدعومة بمؤشرات سياسية هامة كان أبرزها التكهنات حول إمكانية تأجيل تركيا استلام منظومة S400 والتزام أنقرة بوقف استيراد النفط من إيران وهو ما يعني تجنب عقوبات أمريكية كان من المتوقع أن تتسبب في متاعب كبيرة جداً لليرة التركية التي فقدت أكثر من 35 في المئة من قيمتها خلال الأشهر الماضية.

وكان الاقتصاد التركي يتحضر لموجة غير مسبوقة من العقوبات الأمريكية وسط تساؤلات كبيرة حول مدى قدرته على الصمود في وجه العقوبات المتوقعة في ظل الصعوبات التي يمر بها في الأشهر الأخيرة بفعل الأزمات المتلاحقة التي عصفت به وأدت إلى انخفاض قيمة الليرة إلى مستويات تاريخية وارتفاع نسبة التضخم والبطالة.

وهددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية على تركيا في حال إصراراها على الاستمرار باستيراد النفط من إيران عقب انتهاء المهلة التي منحتها واشنطن لأنقرة، كما هددت بفرض عقوبات سياسية واقتصادية غير مسبوقة في حال استلام تركيا منظومة S400 الدفاعية من روسيا.

وأطلقت أنقرة سلسلة طويلة من التصريحات التي تجزم برفضها العقوبات الأمريكية على إيران وأكدت استحالة التزامها بهذه العقوبات كونها تعتمد على طهران في تأمين جانب مهم من احتياجاتهما النفطية الكبيرة والتي تعادل قرابة 30 في المئة من اجمالي وارداتها من النفط، لافتةً إلى صعوبة إيجاد بديل للنفط الإيراني.

ولكن وبشكل مفاجئ، وعقب تقارير إعلامية عن التزام تركيا بشكل كامل بهذه العقوبات، أعلن مسؤول تركي توقف بلاده بالكامل منذ مطلع أيار/مايو الجاري عن استيراد النفط الإيراني التزاماً منها بالعقوبات الأمريكية «حتى وإن كانت لا توافق عليها». وقال «بصفتنا حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة فإنّنا نحترم العقوبات» وتحدثت تقارير إخبارية عن أن تركيا عوضت احتياجاتها من النفط الإيراني من العراق وروسيا وقرغيزستان.

ومن خلال هذه الخطوة، نجحت أنقرة في تجنب العقوبات الأمريكية القريبة التي كان متوقعاً أن تفرضها واشنطن بشكل فوري في حال استمرارها باستيراد النفط الإيران منذ بداية أيار/مايو، وهو ما فتح الباب أمام مبادرات ثنائية لتحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين بعد أن كان الحديث يدور حول فرض عقوبات والمزيد من الأزمات.

حيث أعقب ذلك، تخفيض وزارة التجارة التركية الرسوم الجمركية الإضافية المفروضة على بعض البضائع الأمريكية إلى النصف، حسب مرسوم رئاسي نشرته الجريدة الرسمية التركية ونص على خفض الرسوم الجمركية الإضافية المفروضة على 22 نوعًا من البضائع المستوردة من الولايات المتحدة، ومنها الأرز وورق التبغ والسيارات الخصوصية ومستلزمات التجميل.

جاء ذلك، عقب ساعات من قرار أمريكي مماثل، بخفض الرسوم على واردات الصلب التركي، حيث قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، خفض الرسوم الجمركية المفروضة على واردات الصلب التركي من 50 إلى 25 في المئة وهو القرار الذي اتخذته الإدارة الأمريكية إبان أزمة الراهب الأمريكي أندرو برانسون الذي كان معتقلاً في تركيا.

ومع اقتراب موعد استلام تركيا منظومة S400 وتصاعد التهديدات الأمريكية بفرض عقوبات واسعة، ألح وزير الدفاع التركي خلوصي أكار لأول مرة إلى إمكانية حصول تأخير في عملية التسليم، عازياً ذلك في حال حصوله إلى أسباب تقنية. وقال: «يمكن ان لا نتمكن من الاستلام في شهر حزيران/يونيو، ولكن سوف نستلم المنظومة الروسية في الأشهر المقبلة، عملية التسليم بدأت، ولكن هناك إجراءات إدارية ولوجستية وتقنية يتم بحثها في روسيا، عقب إتمام العمل على هذه الملفات، وعقب حل الموضوعات التقنية، ستبدأ عملية نقل المنظومة إلى تركيا».

وفي أبرز تطور في الحراك المتسارع بالعلاقات التركية الأمريكية، جرى اتصال هاتفي بين اردوغان ونظيره الأمريكي دونالد ترامب جرى الاتفاق فيه على عقد لقاء بينهما على هامش قمة مجموعة العشرين في نهاية حزيران/يونيو في اليابان، وبينما جدد الزعيمان تأكيدهما على ضرورة العمل المشترك للوصول لهدف رفع مستوى التبادل التجاري بين البلدين لمستوى 75 مليار دولار، اتفقا على بحث المسألة في لقاء اليابان المنتظر.

وخلال الاتصال، عرض اردوغان على ترامب مجدداً تشكيل «مجموعة عمل مشتركة» تكون متخصصة وتبحث في مخاوف أمريكا من الخطر المتوقع للمنظومة الروسية على طائرات F35 وبالتالي يتوقع في حال قبول الإدارة الأمريكية بهذا المقترح، أن تؤجل تركيا استلام المنظومة الروسية لحين انتهاء أعمال هذه اللجنة، وبالتالي تجنب عقوبات أمريكية مبكرة.

كما أكدت وزيرة التجارة التركية روهصار بكجان، أن تركيا ستواصل العمل لرفع حجم التجارة مع الولايات المتحدة إلى 75 مليار دولار.

وفي تطور لاحق، لا يقل أهمية عما سبق، أصدر القضاء التركي بشكل مفاجئ قراراً بالإفراج عن سيركان غولج وهو عالم تركي أمريكي كان موقوفا في تركيا منذ نحو ثلاث سنوات وتسبب اعتقاله بتهمة الانتماء لجماعة إرهابية في توسيع الخلافات مع واشنطن. والخميس، شكر ترامب اردوغان على هذه الخطوة

جميع التطورات السابقة ساهمت في ارتفاع قيمة الليرة التركية لقرابة 2 في المئة وارتفعت قيمتها أمام الدولار من قرابة 6.1 ليرة للدولار الواحد، إلى ما دون 5.88 ليرة للدولار، وهو تحسن ذو قيمة كونه يأتي بعد ما كان الحديث يدور عن إمكانية تعرض الليرة إلى انتكاسة كبيرة جداً في حال تصاعد الخلافات مع واشنطن وفرض عقوبات أمريكية واسعة، لكن الاختبار الأكبر لهذا التقارب سيكون عقب وضوح القرار التركي النهائي عن موعد استلام المنظومة الروسية ونتائج لقاء ترامب اردوغان المتوقع.

حلول عيد الفطر

نشطة قبل حلول عيد الفطر.

وبين لـ«القدس العربي» أن هذه المشكلة قد تعود لسببين الأول، الاحتلال الإسرائيلي لم يحول قدراً كافياً من الفكة، وذلك في إطار سياسة الاستفزاز والعنصرية التي يمارسها تجاه الفلسطينيين، وخاصة سكان قطاع غزة وهنا تكون الأزمة حقيقية. والثاني:» قيام عدد كبير من التجار بالاحتفاظ بالفكة، مع قرب المواسم بما فيها الأعياد وهذا الجانب يوضح، أن الأزمة مفتعلة من قبل التجار والبائعين.

ودعا كافة التجار ومن يفتعلون تلك الأزمة، إلى ضخ النقود في السوق بعيداً عن الاحتكار مطالبا الجهات المسؤولة بوضع رقابة صارمة على مفتعليها، وأن تكون هناك توجيهات كي لا تؤثر على النشاط الاقتصادي وتضر التجار والمواطنين. وأعلنت سلطة النقد (مكتب غزة) في بيان سابق لها، أنها بذلت جهودا حثيثة لشحن الفئات المعدنية اللازمة من عملة الشيكل لقطاع غزة، وتوفير ما يلزم من مختلف فئات العملة لدى فروع المصارف العاملة في القطاع، وبينت أنها في صدد ضخ 9 أطنان من العملة المعدنية خلال الأيام المقبلة لإنعاش الحركة التجارية.

مدن وآثار

الكرك الأردنية مصطبة في الأقصى وقلعة في التاريخ

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يطيب لأهالي مدينة الكرك الأردنية التحدث دوما وفي كل مجالسهم عن القدس والمسجد الأقصى.

ويطيب لهم بين الحين والآخر التجمع في الشارع الذي يحمل اسم القدس في مدينتهم أو الساحة التي تحمل اسم أقدس المدن تقريبا عند الأردنيين والفلسطينيين داخل قلعة الكرك التاريخية الشهيرة لإظهار ليس التضامن بالمعنى السياسي فقط مع المسجد الأقصى والقدس.

ولكن التمسك أيضا بتقاليد وتراث قديم يتحدث عن أجداد أهالي المدينة الذين كان موسم الحج عندهم لا يكتمل بعد زيارة مكة والمدينة المنورة إلا بـ «التقديس».

التقديس يعني زيارة القدس بعد أداء مناسك الحج والصلاة في المسجد الأقصى وهو سلوك موروث وقديم جدا يتصور أهالي مدينة الكرك أن فريضة الحج والعمرة لا تكتمل بدونه.

يفخر أهل الكرك من الشباب اليوم بأجدادهم وجداتهم عبر تعداد مرات التقديس التي علموا بها.

بالتالي مدينة القدس على نحو أو آخر لها مكانة خاصة في وجدان أهالي المدينة الأردنية الجنوبية الشهيرة، فصور قبة الصخرة في كل مكان داخل البيوت وحتى في بيوت البدو والشعر وخلال المهرجانات وفي الاحتفالات.

والسائح الذي يمر بالقلعة الكركية الشهيرة يستطيع شراء مجسمات صغيرة من بوابة القلعة تتحدث عن مدينة الكرك ولكنها تتحدث أيضا عن المسجد الأقصى.

العلاقة الوجدانية بين المدينتين

في المقابل يؤكد سرور الصرايرة وهو باحث من أهالي مدينة الكرك يجمع معطيات تراث العلاقة بين أهلها وأهل القدس أن كون المرء في أصله من مدينة الكرك يعني تلقائيا التنشئة على ذلك الشغف الكبير بالقدس والمسجد الأقصى.

أدار الصرايرة مع متطوعين شباب مجموعة عمل تحاول تأطير تلك العلاقة الوجدانية بين المدينتين.

واحدة من أبرز الحكايات المروية طوال قرن ونصف على الأقل وبسبب زحام أهل الكرك في زيارة المسجد الأقصى قبل الاحتلال الإسرائيلي تلك التي تتحدث عن مصطبة الكرك في صحن قبة الصخرة والمسجد الأقصى، حيث مصطبة وزاوية جغرافية داخل الحرم القدسي تحمل اسم مدينة الكرك يزورها ويصلي فيها مئات الأردنيين والمسلمين الذين تتاح لهم فرص الصلاة بالقرب من قبة الصخرة.

يقدر الصرايرة بأن مصطبة الكرك أطلق أهالي القدس في القرن الماضي عليها هذا الاسم تخليدا لتلك الذكريات في الوجدان الشعبي وإسقاطا لصورة عملية التقديس في مواسم الحج.

يشعر الكركي عموما بالفخر والزهو وهو يعيد تداول ونشر شريط فيديو شهير يتحدث فيه أحد أبناء القدس من على منصة مصطبة الكرك عن زيارة قام بها مؤخرا للكرك.

يقول الراوي بأنه ذهب للكرك أملا في معرفة سر العلاقة بين المدينتين.

ويشرح الرجل المقدسي مستوى الاحتفاء الشعبي به وهو يزور أهالي الكرك ويتجول بينهم.

ويشرح أنه لم يدفع قرشا واحدا بسبب كثرة الدعوات التي قدمت إليه ويتحدث عن أصحاب المحلات والتجار الذين يرفضون البدل النقدي عندما يعلمون أن ضيفهم أو زائرهم من أبناء القدس.

صلاح الدين والصليبي شانيون

تقع مدينة الكرك على هضبة مثلثة ترتفع 900 م عن مستوى البحر، وتحيط بها أسوار أثرية تشكل المدينة القديمة، وتشكل قلعتها القمة الجنوبية الطبقية لهذه المدينة، وقد بناها الصليبيون بعد أن سيطروا على هذه المدينة في القرن الثاني عشر للميلاد.

يبلغ طول هذه القلعة 220 م وعرضها 125 م من الجهة الشمالية و 40 م من الجهة الجنوبية حيث تطل على واد ضيق زادته قناة المياه عمقا وجعلته أكثر ارتفاعاً، وقد شهدت هذه المدينة وقلعتها الحصينة أحداثاً تاريخية هامة وتحولات حضارية وملوكاً وممالك وأمماً سادت

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

وظلت هذه المدينة محافظة على عراقتها وهي مدينة أردنية متميزة، إذ تمتاز بوجود عدد من المباني العثمانية التي تم ترميمها والتي بنيت بدقة من حجر جيري أملس، في حين أن القلعة التي نراها الآن شهدت تقلبات ومعارك عسكرية فاصلة.

وبعد أن كانت الكرك مركز المملكة الصليبية خاصة في عهد الأمير رينالد دو شانيون الذي كان مشهورا بتهوره ووحشيته من خلال خرقه لكل المواثيق والمعاهدات التي كانت توقع معه، إلا أنه كان يتصرف بوحشيه ويتعرض لقوافل التجار والحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة. وشن حملات على عديد من الموانئ العربية على شواطئ البحر الأحمر وبلغت فيه الوقاحة والغطرسة أنه حاول تهديد موطن الإسلام الأول مكة المكرمة، الأمر الذي دفع صلاح الدين إلى استجماع قواه العسكرية وقام بحملة قوية على هذه المدينة وأحرقها ونجح في طرد الصليبيين منها وأصبحت هذه القلعة فيما بعد حصنا عربيا أيوبيا استخدمه صلاح الدين موقعًا لإطلاق أسلحته ومنجنيقاته على قوات الصليبيين حتى أخرجهم من المنطقة.

يتحدث أحد أهم الأفلام السينمائية العالمية عن واقعة الاشتباك مع الممثل الصليبي في الكرك حيث لصلاح الدين الأيوبي مكانة بارزة ليس فقط في تاريخ المدينة بل في وجدان أهلها.

ويعد من المألوف الكركي حسب الباحث علي الحباشنة أن يؤدي بعض أهل المدينة الحج والعمرة عن صلاح الدين الايوبي بسبب اخفاقه في تأدية فريضة الحج جراء انشغاله بحماية المدينة من الصليبيين في تقليد يعتبره أهالي الكرك دينا لصلاح الدين في عنقهم.

في عهد السلاطين الأيوبيين والمماليك تم بناء تحصينات وأبراج وبوابات للمدينة والقلعة على حد سواء وأما في العصر الحديث فقد استولت الإدارة التركية التي كانت تسيطر على بلاد الشام على الكرك وقلعتها وحولت بلاط المماليك داخل القلعة إلى سجن وظلت كذلك إلى أن سددّت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي على الأتراك ضربة قاضية للحكم التركي الذي سقط نهائياً عام 1918.

اللبن الصلب «ذهب أبيض»

بالمدلول المحلي تحظى مدينة الكرك الأردنية بشهرة عالمية إلى حد كبير ليس بسبب دورها في التاريخ ولا قلعتها الأثرية العملاقة فقط.

ولكن أيضا بسبب تصنيف أحد أنواع الألبان التي ينتجها أهل المدينة من الفلاحين والرعاة باعتباره صنفا نادرا جدا يتجول كهدية ثمينة ورفيعة المستوى بين الأردنيين والفلسطينيين والعرب وحتى الأجانب في العالم.

قوالب أحجار لبن جميد الكركي تعتبر الأولى في العالم من حيث النوعية والنكهة وحتى الأسعار.

ورغم أن أحجار اللبن تعتبر من أبرز الصناعات الفلاحية والتقليدية في مختلف محافظات ومناطق الأردن وكذلك في سوريا وفلسطين وقطاع غزة، إلا ان اللبن من المنشأ الكركي يتصدر ولا منافس له في الطعم وسعره هو الأعلى تماما في العالم حيث يبلغ الكيلو غرام الواحد منه وهو عبارة عن ثلاثة أحجار فقط من اللبن نحو 70 دولارا على الأقل وفي كل المواسم.

شهرة لبن جميد الكركي دخلت حتى المطابخ العالمية في أوروبا وتركيا لأن اللبن المنتج من أهالي الكرك وفي منازلهم ومراعيهم يعتبر الصنف الأول والرفيق الدائم والأساسي لطبخة لمنسف الأردنية الشعبية الشهيرة.

ويحمل سفراء الأردن دوما معهم كميات من أحجار اللبن الكركي لإقامة موائد خاصة لكبار ضيوفهم.

كما يعتبر هذا الصنف من الهدايا النفيسة وذات القيمة المرتفعة بالرغم من ضعف الإنتاج في آخر أربعة أعوام. وحسب تاجر اللبن عبد الله القيسي ثمة اعتبارات اجتماعية وتقليدية تمنع تحول إنتاج هذا النوع النادر من اللبن الصلب إلى صناعة تطرح كميات كبيرة من الإنتاج. فالكركي يحرص تمام الحرص على إنتاج اللبن الصلب في المنزل أو في مزرعته الخالصة من المواشي ويتم تبادل هذه المادة نادرة الإنتاج بكفاءة في الأسواق.

مع أواخر فصل الشتاء وحلول فصل الربيع يبدأ صانعو الجميد والسمن بالتجهيز لهذا الحدث السنوي والذي يعد الأهم بالنسبة لكثير من الأسر والتي يعد الجميد وبيعه مصدراً مهما لدخلها.

ويعد الجميد جزءا رئيسيا من «مونة» بيوت الأردنيين التي يحرصون على تخزينها بأساليب متنوعة تحافظ على القيمة الغذائية لهذا المنتج الوطني والذي يعتبر المكون الرئيسي للطبق الشعبي الأشهر في الأردن ألا وهو «المنسف». ومنذ زمن بعيد فرضت الحياة البدوية وعدم توافر أجهزة التبريد الكهربائية هذه الصناعة، فقد لجأ البدو إلى تجفيف اللبن مع الملح بما يمكّنهم من حفظه لفترات طويلة، وهو ما عرف لاحقاً باسم الجميد والذي يستخدم بصورة واسعة بسبب سهولة حفظه لفترات زمنية طويلة، بإعتباره جزءا أساسيا من مأكولات عديدة أبرزها على الإطلاق «المنسف».

الجذور في العهد الحديدي

يعود تاريخ هذه المدينة إلى العصر الحديدي نحو سنة 1200 قبل الميلاد، وتعاقب عليها المؤابيون والأشوريون والأنباط واليونان والرومان والبيزنطيون.

وكان للكرك طوال الوقت دور بارز في إدارة المعارك الخاصة بمدينة القدس وهي تقع على ممر يراقب حركة قوافل الحجيج ويراقب العلاقة بين عرب مصر وبقية عرب الجزيرة العربية.

وجّه صلاح الدين ثلاث حملات للكرك حتى تمكن عام

1188 من احتلال القلعة الحصينة، وكان أرناط متحصناً فيها يخشى الخروج منها، لكنه لقي حتفه في معركة حطين ووقع أسيراً فضربه صلاح الدين بسيفه ولقي حتفه.

وازدهرت الكرك في عهد الدولة الأيوبية أيما ازدهار، فتجددت أبواب القلعة وترممت أسوارها وأعيد بناء قراها واهتم بزراعة الأشجار والينابيع.

بقيت الكرك تنعم بالازدهار والطمأنينية على الرغم من الخلافات التي اشتدت بين السلاطين الأيوبيين وتعرض المنطقة لغزو المغول.

احتل الظاهر بيبرس الكرك فاعتنى بها وحفر خنادق جديدة حول المدينة وقلعتها وعاشت مجدداً حياة هادئة إلى أن احتلها العثمانيون في عام 1516.

ونظراً لبعدها عن السلطة المركزية العثمانية تخاصمت قبائلها فيما بينها على التحكم والسيطرة وعاشت الكرك إبان الحكم التركي فترة من التحكم البغيض قبل ان تستقر فيها وتنطلق بالقرب منها الثورة العربية الكبرى التي تخلصت من الإرث العثماني.

تعتبر الكرك مدينة سياحية بإمتياز ومناخها معتدل وجبلي وأهلها طيبون يزرعون الشعير والقمح والقليل من الخضراوات ويصنعون اللبن الصلب.

رياضة

كيف تحول مدرب تشلسي ساري من مغضوب عليه الى حديث العالم في غضون ساعات؟

ساري يعانق نجمه الأول هازارد

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

رد المدرب الإيطالي ماوريسيو ساري، بكل قوة وعنف كروي على كل من شكك في قدراته وكفاءته كمدرب مختلف عن الآخرين، بإنهاء موسمه الأول في بلاد الضباب بشكل شبه نموذجي، بعدما قاد فريقه تشلسي أولا الى خطف المركز الثالث المؤهل بشكل مباشر الى دوري مجموعات أبطال أوروبا، قبل أن تأتي لحظة المكافأة الكبرى، بسحق العدو اللندني آرسنال برباعية تاريخية مقابل هدف، في المباراة النهائية لمسابقة الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ)، التي احتضنها ملعب العاصمة الأذربجانية باكو في آخر ساعات الأربعاء الماضي.

بداية رحلة الكفاح

هذا الرجل الستيني، الذي لم يمارس كرة القدم بشكل احترافي كلاعب ولو دقيقة واحدة، أصبح رمزا لكل من يبحث عن النجاح في عالم الساحرة المستديرة، من دون أن يمارس اللعبة. صحيح مرت علينا نماذج قبل ساري، أثبتت أن كتابة المجد ليست حكرا على من مارسوا كرة القدم، أبرزهم على الإطلاق قائد نهضة كرة القدم في التسعينات أريغو ساكي، وفي عصرنا الحالي المثير للجدل دائما وأبدا جوزيه مورينيو، لكن حالة ابن مدينة نابولي، تبقى استثنائية وتستحق فعلا فكرة سينمائية، بدون إفراط في المبالغة. ساري شخص لا يختلف كثيرا عن أغلبنا، كرجل مكافح عائلا لأسرة، يعمل في وظيفتين بحثا عن حياة كريمة، بعدما دمرته لعنة الإصابة، وحرمته من تحقيق حلمه، باللعب على الأقل في المباريات المنقولة على شاشات التلفاز، وفي شبابه، أو بالأحرى بعد الانتهاء من تعليمه، ظل أكثر من 20 عاما، يذهب في الصباح لعمله في البنك، وبعد الظهيرة يتدرب مع فريق بلدته فيغلاين، وفي عام 1999، قرر تغيير نشاطه في مهنته الثانية، بالإشراف على تدريب أحد فرق الهواة تيغوليتو، بجانب عمله الأساسي في البنك، لكن الأمر المحير، أنه في سنوات عمله في دوري القسمين الثالث والرابع الإيطالي، كان يواجه انتقادات حادة، وصلت الى وصفه بالمجنون، بعد قيامه بابتكار أكثر من 40 خطة وطريقة لعب، ومع ذلك، لم يكن يكترث إلا لعقله وأفكاره، وفي الحقيقة، الجزئية الأخيرة، هي ما ساعدته كثيرا للتدرج من تحت الصفر حتى لحظته التاريخية مساء الأربعاء الماضي، وإلا لانصاع لكل من طالبه بالعدول عن رأيه الغريب، بالاعتماد على صاحب الرئات الثلاث نغولو كانتي على الجانب الأيمن في وسط الملعب، مع الإصرار على لاعبه المفضل جورجينيو كصانع ألعاب وهمي أمام رباعي الدفاع، على عكس كل البشر، يعتمدون على لاعب بلسان جوزيه مورينيو في تحليلاته «أشبه بالكلب المسعور» أمام رباعي الدفاع، لكن في النهاية، ربح المدرب الإيطالي الرهان، كما ربح من قبل جُل رهاناته مع منتقديه والمعترضين على فلسفته، في ما يتعلق بابتكاره مراكز جديدة للاعبين، على غرار ما فعله مع القصير دريس ميرتينز، بتغيير مركزه من لاعب جناح الى رأس حربة وهمي بعد انتقال غونزالو هيغواين إلى يوفنتوس، وأمور أخرى مشابهة رسخت الاعتقاد السائد عنه أنه «مدرب عنيد لا يستمع لأحد»، والمتابعون الجيدون قبل خبراء التحليل، يفهمون جيدا، أن هكذا ميزة لا يملكها إلا المدربين الكبار بحق والفلاسفة. وبالنسبة لساري، فمعروف من قبل، أنه من طينة المدربين المبدعين، نتحدث عن أفضل مدرب في إيطاليا عام 2017، لكن مشكلته الوحيدة، كانت تكمن في «زيرو بطولات» في مسيرته التدريبية، وها قد تغلب عليها الآن، ويا لها من أقدار، أن تنصفه الكرة في وقت كان الجميع يتكالب عليه في تشلسي.

مشاكل بالجملة

من تابع وسائل الإعلام البريطانية أو الإيطالية قبل أيام وساعات قليلة من نهائي اليوروبا

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

ساري يرفع كأس الدوري الاوروبي مع نجوم تشلسي

ليغ، أحيانا راوده شعور بأن ساري لن يظهر على دكة تشلسي في سهرة «باكو»، بكم لا يستهان به من الشائعات التي تتحدث عن اقتراب الأسطورة فرانك لامبارد من خلافة الرجل الإيطالي في «ستامفورد بريدج»، فضلا عما تردد بكثافة عن استقرار الإدارة على قرار التخلص من المدرب، بحجة كثرة مشاكله مع اللاعبين داخل غرفة خلع الملابس، وقيل أيضا أنه خط بالقلم على عقد ارتباطه بيوفنتوس ليخلف مواطنه ماسيميليانو أليغري في «يوفنتوس آرينا». وما زاد الطين بلة، ما حدث في ليلة المباراة، باشتباك المدافع البرازيلي دافيد لويز مع الكابوس الأرجنتيني غونزالو هيغواين، وكأنه مستهدف من اللاعبين في اللحظات المهمة، بعد واقعة الحارس كيبا في نهائي كأس رابطة المحترفين ضد الإعصار السماوي مانشستر سيتي، ليترك التدريبات في ما بعد غاضبا، كما وثقت عدسات المصورين. الشاهد، أن كل شيء كان يسير على عكس ما يريد ساري قبل النهائي، إلا أنه سرعان ما استنسخ المقولة الشهيرة «من يضحك أخيرا يضحك كثيرا»، بقيادة البلوز للفوز على آرسنال، في مباراة بدت وكأنها من طرف واحد، بعد البداية الجيدة للمدفعجية، التي كادت تسفر عن هدف في أول نصف ساعة، لتنقلب الأمور رأسا على عقب بعد ذلك، بعدما لعبت «الفوارق الفردية»، دورا مهما، متمثلة في إبداع البلجيكي إيدين هازارد، الذي ختم أفضل مواسمه على الإطلاق، بشكل مذهل، والفضل الأول يرجع لمدربه الإيطالي، الذي أعاد اكتشافه في مركز نيمار القديم مع برشلونة، كلاعب يخرج كل طاقته في الثلث الأخير من الملعب جهة اليسار، بدلا من استنزاف طاقته في اللعب كجناح في أقصى الطرف الأيسر، تنتهي طاقته بعد مراوغتين أو ثلاثة قبل اقترابه حتى من خط منطقة الجزاء، أما ما فعله صاحب الـ28 عاما أمام الغريم اللندني وفي أغلب أوقات الموسم بوجه عام، كان مختلفا عما قدمه مع كل المدربين، الذين تعاقبوا على تدريبه منذ قدومه من ليل الفرنسي قبل سبع سنوات، أقل ما يمكن قوله، إن ساري قدم لريال مدريد نسخة مرعبة لهازارد، كلاعب مبتكر وقادر على اتخاذ القرار بنفسه، سواء بصناعة اللعب أو التسجيل في الثلث الأخير من الملعب، يكفي أنه كان العلامة الفارقة في نهائي الأربعاء. كانت المباراة متكافئة في كل شيء، بل في بعض الأوقات، وكانت الأفضلية لرجال المتمرس على البطولة أوناي إيمري، فقط إبداع هازارد وعبقريته في اتخاذ القرار الصحيح في اللمسة الأخيرة في الثلث الأخير من الملعب، هي ما ساهم في انتهاء المباراة بهذه النتيجة العريضة، لنا فقط أن نتخيل المباراة بدونه، على أقل تقدير، ما كانت ستنتهي بهذه السهولة.

المدرب الذكي هو من يحسن اختيار لاعبيه في المواعيد الكبرى، ويحسب لساري أنه تغلب على عاطفته الشخصية، بإبقاء واحد من أصدقائه المفضلين على مقاعد البدلاء، والحديث عن هيغواين، وهذا في حد ذاته، أراه بشكل شخصي قرار البطولة، بتخلصه من لاعب «نحس» على فرقه في النهائيات، وفي المقابل، استعان بآخر يملك من الخبرة ما يكفي للتعامل مع ضغط مباراة بهذا الكم، وهو الفرنسي أوليفييه جيرو، بتوظيفه بشكل مثالي كلاعب رأس حربة، مهمته الوحيدة أن يتذكر لحظاته الخوالي بلمسة سينمائية واحدة من داخل منطقة الجزاء، وعلى مسافة قريبة منه الإسباني بيدو رودريغز، القادر على تقديم الإضافة عندما يكون في يومه، وحدث بالفعل ما كان ينتظره المدرب، بظهور ثلاثي الهجوم في الأوقات المناسبة، على عكس فريق أوناي إيمري، الذي لم يستغل الفرصة لقتل المباراة في بدايتها، وبدا واضحا أن فريقه لديه مشاكل على الأطراف، تحديدا من جهة الأظهرة، بوصول لاعبي تشلسي بالكرة بكل سهولة وأريحية لأبعد مكان على الطرفين من تمريرة واضحة، في وجود كولاسيناش على مسافة بعيدة جدا من ثالث مدافعي الوسط مونريال، والأمر ذاته بالنسبة لمن يتبادل من سوكراتيس وكوشيلني نفس المهمة مع ميتلاند نايلز في الجانب الآخر، وهذا كان أشبه بالانتحار الكروي، بترك مساحات أمام لاعبين مثل هازارد وبيدرو، من الصعب إيقافهم في المساحات. المشكلة الحقيقية، أن تشاكا وتوريرا، كانا يفكران في الضغط على هازارد وبيدرو، بعد أن يستلم أي منهما الكرة ويكون وجهه الى المرمى، بدلا من الوقوف كحائط صد قبل أن يتسلم واحد من الاثنين الكرة، لتعطيله على كسب مساحة كبيرة بعد الدائرة. أضف إلى ذلك، رعونة لاعبي آرسنال، بالتفنن في إهدار فرصتين، واحدة لو أعيدت 10 مرات لأوباميانغ، لن يهدر أكثر من اثنتين، بتسديد الكرة بغرابة بعيدا عن اطار المرمى، وهو بدون مراقبة داخل منطقة الجزاء، والحارس ساقطا على الأرض. والأخرى، التي قرر خلالها لاكازيت السقوط بدلا من التسديد المباشر في حواره المباشر مع الحارس كيبا في الدقيقة 17، بينما في الجهة الأخرى، كانت الأسلحة الهجومية على أتم الاستعداد للتعامل مع أنصاف الفرص قبل الفرص المحققة، وهذا تجلى في رأسية جيرو، التي تحتاج رأس حربة رقم (9) فعلها عشرات المرات من قبل، ليسرق آخر مدافع، ومن ثم يوجه الكرة برقبته في مكان مستحيل على بيتر تشيك. أيضا هدف بيدرو المهم جدا في أحداث المباراة، جاء بماركة «بيدرو برشلونة»، حين كان يبدع في استغلال مثل هذه الهدايا لحظة انشغال المدافعين بالبرغوث ليو ميسي، والثالث من نفس نقطة الضعف الواضحة في الدفاع، بوصول سهل للمناطق المحظورة خلف الظهير الأيسر المبالغ في التقدم في طريقة 3–4–3، والتي كان يحولها إيمري لـ3–5–2 في المواقف الدفاعية، انتهت بخطأ فادح من ميتلاند نايلز، بدفع جيرو من الخلف داخل منطقة الجزاء، ليحتسب الحكم الإيطالي روكي ركلة جزاء، سجلها بأريحية هازارد، ثم تبعها بلوحة فنية رائعة مع جيرو في لقطة الهدف الرابع، ولولا توفيق تشيك في التصدي لفرصة البديل ويليان مع استهتار لاعبي البلوز في الدقائق الأخيرة، لانتهى الدربي بنصف دستة أهداف، لكن في النهاية، أنصفت الكرة ساري وابتسمت له للمرة الأولى بعد 30 عاما من الشقاء والكفاح في الحقل التدريبي، كأفضل هدية من القدر على حملة الهجوم التي تعرض لها من قبل حتى قدومه إلى معقل البلوز، حين تأخر تشلسي في التعاقد معه، لاعتراض بعض المسؤولين على سلوكه، كونه في بعض الأوقات لا يسيطر على لسانه، بجانب عادة التدخين بشراهة، لدرجة حرق 3 «علب سجائر» في اليوم الواحد!

أرقام تتحدث عن نفسها

الآن كما يقولون «تغيرت الخطة»، فبعدما كان ينتظر أول طائرة للعودة إلى وطنه، تحول ساري الى بطل قومي بالنسبة لجماهير تشلسي، التي تقدر ما فعله من أجل النادي، بنجاحه أولا في تحقيق جزء كبير من أهدافهم، إن لم يكن قد حقق 100%، بإنهاء موسم البريميرليغ في المركز الثالث، بعناصر أقل جودة من فرق أخرى أنهت الموسم في مراكز أقل منه. بجانب ذلك، وصل بالفريق الى نهائي كأس الرابطة، ولولا واقعة كيبا الشهيرة، لكان الآن يحتفل بلقبين في موسمه الأول في إنكلترا، هذا بخلاف ما أشرنا إليه، عن صموده أمام حملات النقد اللاذع، التي تعرض لها بعد الهزة العنيفة التي ضربت الفريق، بتلقي هزائم تعتبر الأثقل للنادي في العصر الحديث، كسداسية مانشستر سيتي ورباعية بورنموث، لم ينهار بعدها، بل عاد أقوى من أي وقت مضى، بسلسلة من العروض المقنعة للجماهير، وقبلها نتائج، منحته أول لقب في تاريخه كمدرب، وكذا أضحى أول مدرب إيطالي يتوج باليوروبا ليغ بنظامه ومسماه الجديدين، وأول إيطالي منذ أن فعلها مواطنه ألبرتو ماليساني مع بارما عام 1999. ومن الأرقام التي يستحق عليها ساري كل أنواع الشكر والثناء من قبل جماهير البلوز، وصوله لـ39 انتصارا في مختلف المسابقات هذا الموسم، وهو رقم لا يتجاوزه أي مدرب آخر، باستثناء «سبيشال وان» في موسمه التاريخي مع الفريق 2004–2005، حيث حقق آنذاك 42 فوزا في كل البطولات. كما جعل ساري تشلسي أول ناد في القرن الجديد، يظفر بالكأس الثانية في القارة العجوز من دون أن يتعرض ولو لهزيمة واحدة، من أصل 15 مباراة، حقق 12 انتصارا وتعادل في ثلاث فقط، فهل بعد كل هذه الأرقام وقبلها بصمته الواضحة على الفريق، كان وما زال تشلسي يفكر في الاستغناء عنه؟ أمر محير، لكن إذا لم تصدق التقارير الإيطالية التي تؤكد أنه وقع بالفعل على عقد ارتباطه باليوفي لخلافة أليغري، فلن توافق جماهير النادي بأي حال من الأحوال على رحيل المدرب، على الأقل الموسم المقبل، لصعوبة المهمة على أي مدرب سيتولى قيادة الفريق، من دون دماء جديدة، في ظل رفض الفيفا تخفيف عقوبة الحرمان من ضم لاعبين جدد لمنتصف العام المقبل، فماذا سيحدث يا ترى في الأيام والأسابيع المقبلة؟ هذا ما سنعرفه قريبا، لكن سواء رحل ساري أو استمر مع ناديه اللندني، فلن ينسى التاريخ أنه أفحم كل منتقديه والمشككين في قدراته بشجاعة وقوة شخصية قلما نجدها في أي مدرب في العالم في الوقت الراهن، ليتحول في زمن قياسي من مجرد مدرب مغضوب عليه داخل النادي الى حديث وسائل الإعلام الرياضية العالمية، وهذا بطبيعة الحال لم يأت من فراغ أو ضربة حظ، بل كما حاولنا سرد قصة أجزاء بسيطة جدا من رحلة كفاح يضرب بها المثل.

دشنت أول ملاعب كأس العالم وفازت بكأس

قطر تضرب الحصار بسرعة انجازها

الدوحة ـ «القدس العربي»: نورالدين قلالة

لعل أفضل نتيجة مُبهرة فعلا في قطر خلال العامين الماضيين من الحصار المفروض عليها، أن الدوحة لم تشهد تراجعا أو توقفا أو حتى تأخرا لأي مشروع حيوي تقوم بإنجازه، سواء ما تعلق بمشاريع كأس العالم أو مشاريع البنية التحتية المرتبطة به أو غيرها. بل أن ما تحقق من إنجازات في المجال الرياضي خلال هذه الفترة، خاصة خلال عام 2018، الذي أُعتبر عام الإنجازات التاريخية في قطر، أمر يدعو للدهشة، ويوحي بأن قطر تقترب من مونديال نادر في 2022.

قبل ثلاث سنوات ونصف سنة عن بطولة كأس العالم لكرة القدم، وبعد سنتين من الحصار البري والبحري والجوي المفروض على هذا البلد من قبل الجيران، السعودية والإمارات والبحرين ومعها مصر، تتسارع وتيرة العمل في مشاريع المونديال بصورة لها دلالاتها الرياضية، وفي مسار شاق وطويل تقوده «اللجنة العليا للمشاريع والإرث» الجهة المعنية بمتابعة وتنفيذ مشاريع المونديال. وأحرزت اللجنة منذ اندلاع الأزمة الخليجية في 5 يونيو/حزيران 2017، تقدما ملحوظا في وضع الخطط التفصيلية للعمليات التشغيلية لدولة قطر كدولة مستضيفة للبطولة، كما حققت تقدما كبيرا في بناء الملاعب ومشاريع البنية التحتية الأخرى، وضمان إسهام البطولة والمشاريع المرتبطة بها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تسعى قطر لتحقيقها. وتتواصل جهود اللجنة وشركائها لتنفيذ مشاريع الملاعب التي ستصنع تاريخا جديدا لكرة القدم في قطر والمنطقة، بالإضافة إلى مشاريع البنية التحتية، ومرافق الإقامة، ووسائل النقل، وغيرها، لضمان جاهزية قطر لاستقبال العالم في 2022.

وسط هذا الزخم المونديالي الذي تعيشه الدوحة، في كل شارع وفي كل حي وفي كل طريق ومؤسسة، يؤكد حسن الذوادي، الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث، أن قطر لم تتأثر بالحصار، ولم تتأثر مشاريع البنية التحتية ولا حتى سير الحياة اليومية سلباً، بل على العكس، تسير كل المشاريع بحسب الجداول الزمنية المخطط لها، فضلا عن أن هناك بعض المشاريع تم إنجازها قبل الوقت المحدد لها رغم الحصار. ويقول الذوادي أن جميع مؤسسات الدولة، ومنها اللجنة العليا للمشاريع والإرث، لديها خطط احترازية مكنتها من التعامل مع تبعات الحصار من دون أي تأثير على خطط ومشاريع البنية التحتية للدولة.

2018 عام الإنجازات

وإذا كانت قطر حققت عدة إنجازات رياضية في العام الأول للحصار، حيث أكملت تهيئة أول ملعب وهو «خليفة الدولي» في 2017، أي قبل خمسة أعوام ونصف عام من انطلاق المونديال، كما أعلنت عن تصميم ملعب «الثمامة» في أغسطس/آب 2017، وعن تصميم ملعب «رأس أبو عبود» في نوفمبر/تشرين الثاني 2017. فقد كان عام 2018 عام قطر الرياضي بامتياز، حيث تسلم أمير قطر الشيخ تميم بن حمد شارة استضافة مونديال 2022، فضلا عن مسيرة الإنجاز التي تشهدها ملاعب البطولة، والتي أضحت في مراحل متقدمة تبشر بتنظيم قطر لبطولة استثنائية تظل محفورة في ذاكرة التاريخ الرياضي.

وفي هذا الشأن يتصدر ملعب «البيت» في مدينة الخور طريق الإنجازات، إذ شارفت أعمال البناء فيه على الانتهاء، حيث حققت إنجازاً مهما في سبتمبر/أيلول 2018، وأعلنت اللجنة العليا عن بدء أعمال تركيب سقف الملعب القابل للطي. بينما اكتمل العمل حديثا في ملعب الجنوب في مدينة الوكرة الذي كان أيقونة مونديالية عند افتتاحه في مايو/أيار الجاري بمناسبة إجراء نهائي كأس أمير قطر 2019. كما يعتبر ملعب الريان ضمن الملاعب التي يسير العمل فيها حسب خطة العمل الموضوعة له، وسيكون جاهزا في نوفمبر 2019. والأمر ذاته بالنسبة لملاعب مؤسسة قطر و«الثمامة» و«رأس أبو عبود» و«لوسيل»، وهذا الأخير سيستضيف المباراتين الافتتاحية والختامية للمونديال بسعة تصل إلى 80 ألف مشجع.

تدشين أيقونة مونديالية

وقبل شهر من دخول الحصار عامه الثالث، سطرت قطر في مايو 2019 إنجازا جديدا في طريقها نحو استضافة كأس العالم 2022، حيث أصبح ملعب «الجنوب» في مدينة الوكرة ثاني الملاعب جاهزية لمنافسات المونديال، وأول ملعب يجري تشييده بالكامل، خصيصا لاستضافة الحدث الرياضي الأبرز في العالم بعد أعوام قليلة. وبعد حفل افتتاح مبهر، وفي أجواء مونديالية عاشها القطريون وضيوفهم قبل الأوان، استضاف ملعب «الوكرة» الجديد كليا المباراة النهائية لكأس أمير قطر في نسختها الـ47 لكرة القدم 2019، والتي انتهت بتتويج الدحيل باللقب بعد فوزه على السد بأربعة أهداف مقابل هدف.

وحضر تلك الأمسية الاستثنائية نخبة من ألمع النجوم في تاريخ بطولات كأس العالم، والذين لطالما صالوا وجالوا داخل المستطيل الأخضر تاركين ذكريات جميلة ما زالت محفوظة إلى حد الآن، على غرار قائد منتخب البرازيل كافو الذي وصف الملعب المونديالي بـ«المبهر»، والإسباني تشافي هيرنانديز، الذي وصفه بـ«الاستثنائي» و«الرائع للغاية»، بالإضافة إلى الهولندي رود خوليت والكاميروني صامويل إيتو والبرازيلي روبرتو كارلوس والأسترالي تيم كاهيل. وقال حسن الذوادي، الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث أن تدشين ملعب «الجنوب» في مدينة الوكرة «يمثل محطة مهمة جديدة في رحلتنا نحو استضافة بطولة كأس العالم 2022. لقد وعدنا العالم أجمع باستضافة حدث كروي مبهر، وسنفي بوعدنا». وأضاف الذوادي قائلا: «اكتمال عملية تشييد ملعب الجنوب قبل نحو ثلاثة أعوام من انطلاق الحدث الكروي الأكبر هو بلا شك مدعاة فخر لنا ولشركائنا في دولة قطر».

إنجازات بالجملة

أكد المسؤولون في قطر مرات عدة أن ملاعب كأس العالم ستكون جاهزة قبل سنتين من إنطلاق البطولة، وهو إنجاز في حد ذاته، ربما لم تصل إليه العديد من الدول الأوروبية والأمريكية المتقدمة، رغم الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها قطر منذ الخامس من يونيو 2017، تاريخ بدء الحصار الجائر على قطر بقيادة السعودية والإمارات والبحرين ومصر. وبالموازاة مع إنجازات الملاعب المونديالية، تمكنت قطر خلال الحصار من تحقيق إنجازات أخرى لا تقل أهمية، وهي مرتبطة بشكل أو آخر بالسير الحسن للمونديال، على غرار بدء شركة سكك الحديد القطرية «الريل» تشغيل مترو الدوحة، قبل عام من الموعد المحدد

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

آسيا وأنجزت التزاماتها قبل موعدها

لمشاريع مونديال 2022

للافتتاح الرسمي لهذا المشروع، الذي سيكون الدعامة الرئيسية والرابط المشترك لملاعب المونديال، وهو أحد أسرع القطارات من دون سائق في العالم.

من جهة أخرى، ورغم العراقيل والمؤامرات والقرصنة التي فرضتها وخططت لها دول الحصار على قطر، تمكنت قنوات «بي إن سبورت» من كسب التحدي، واستمرت في اعتلاء القمة، متجاوزة أي عقبات في طريقها، بعدما قامت بتغطية مميزة لكأس العالم 2018 في روسيا والعديد من البطولات الأخرى، كما وقعت اتفاقا مهما مع رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز على حقوق نقل المسابقة في منطقة الشرق الأوسط للمواسم الممتدة بين 2019 و2022. وحققت الرياضة القطرية العديد من الإنجازات الفردية والجماعية خلال السنتين الماضيتين في ظل الحصار، في العديد من الرياضات، خاصة كرة اليد وألعاب القوى. كما استضافت قطر العديد من الأحداث الرياضية المختلفة، مثل بطولات التنس للرجال والسيدات، ومونديال الأندية لكرة اليد، وبطولة قطر كلاسيك الدولية للاسكواش، وبطولة العالم للجمباز. كما استضافت أيضا قمة الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، التي شارك فيها أكثر من 60 وفدا عالميا، وتحدث جاني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي للعبة عن مدى جاهزية قطر لاستضافة مونديال 2022، مبديا إعجابه بالبنى التحتية وما تحقق في الفترة الأخيرة رغم الحصار، ومصرحا بصريح العبارة «قطر ستبهر العالم بمونديال استثنائي». كما كانت قطر مزارا لأسماء كبيرة في عالم الرياضة، خاصة نجوم كرة القدم الذين توافدوا على الدوحة لتلقي العلاج في مركز «سبيتار» العالمي المتخصص في الطب الرياضي، ومن بين هؤلاء نجم باريس سان جرمان نيمار ونجم توتنهام السابق موسى ديمبيلي ولاعب برشلونة عثمان ديمبيلي وصامويل أومتيتي، وغيرهم.

2019 ذروة أعمال المونديال

وأعلنت اللجنة العليا للمشاريع والإرث أن عام 2019 سيشهد الذروة في أعمال بناء الملاعب اللازمة لاستضافة مونديال 2022، ضاربة بذلك كل آمال دول الحصار عرض الحائط، ومشددة على أنها عازمة خلال الأعوام المقبلة، على مواصلة التقدم، إلى حين سماع صافرة بدء أولى مباريات المونديال. وما زاد من هذا التفاؤل المشروع، زيارات وجولات مسؤولي الفيفا التي لا تتوقف إلى الدوحة من أجل الاطمئنان على سير العمل في كافة أنحاء قطر، ليس على الملاعب فقط ولكن على البنية التحتية والأساسية أيضا في كل الاتجاهات، وفي كل زيارة تكون الاشادة والتقدير من جانب مسؤولي الفيفا، بل والتأكيد على لسانهم من خلال تصريحات واضحة وصريحة بجاهزية قطر لهذا الحدث. وفي ظل الحملات الشرسة لدول الحصار للتأثير على السير الحسن لمشاريع المونديال، والزعم بأن قطر لن تقدر على تنظيم هذه التظاهرة الكبرى، كانت قطر حاضرة بالإنجازات والتصريحات لدحض هذه المزاعم والإفتراءات، حيث يؤكد الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث حسن الذوادي أن الحصار لا يشكل خطرا على استضافة كأس العالم 2022، مشيرا إلى أنه يتم التغلب على العقبات اللوجستية، وأن أعمال البناء مستمرة بزيادة في الحدود الدنيا على التكاليف. وقال الذوادي في مقابلة مع وكالة «أسوشيتد برس» نشرتها صحيفة «واشنطن بوست»: «لقد تعرضنا للهجوم والانتقادات منذ سنين، لكننا نواجه هذه الانتقادات، ومشاريعنا تسير كما هو مقرر، وهذا الحصار لا يشكل أي خطر على استضافة كأس العالم».

تتويج رياضي بطعم سياسي

ولعل أكبر إنجاز حققته قطر خلال هذا الحصار، تتويجها ببطولة كأس أمم آسيا لكرة القدم التي كانت تتويجا رياضيا فوق العادة، لكنه مر بطعم سياسي سيظل مذاقه على رؤوس الالسن لسنوات طويلة. فقد حقق المنتخب القطري هذه البطولة وسط أجواء أقل ما يقال عنها أنها «عدائية»، فأن تلعب محروما من جماهيرك، وفي بلد مضيف يقيم عليك حصارا، ولا يحترم أبسط درجات الضيافة الرياضية، هو إنجاز في حد ذاته. وعلى الرغم من هذا الوضع فقد تفاعل الجمهور العربي على وسائل التواصل الاجتماعي مع الإنجاز القطري الكبير، ونوهوا برمزية التتويج على أرض الإمارات، التي تفرض حصارا سياسيا واقتصاديا على قطر منذ سنتين تقريبا، ونجح المنتخب القطري في الفوز على كل من السعودية 2–0 في الدور الأول وهي أيضا من دول الحصار، وعلى الإمارات نفسها أمام جماهيرها، وبنتيجة قاسية 4–0 في نصف النهائي. وهي المباراة التي شهدت هتافات مسيئة من بعض الجماهير الإماراتية بحق قطر ولاعبيها، كما قام عدد آخر منهم برمي نعالهم على الملعب باتجاه حارس مرمى المنتخب القطري، وهي الصورة التي شاهدها كل العالم، وكانت وصمة عار على جبين دول الحصار، خاصة الإمارات، التي تعرضت لإدانة دولية وسخط جماهيري في كل العالم بسبب هذه التصرفات غير الرياضية، كما دانوا الخلط بين الرياضة والسياسة بهذه الصورة البغيضة.

ووسط هذه الأجواء المشحونة، قدم المنتخب القطري في هذه البطولة التاريخية، مستويات مدهشة، وتوّج باللقب بعد فوزه على المنتخب الياباني 3–1 في المباراة النهائية. ونال الأداء القطري استحسان جميع المتابعين والمحللين، حيث فاز في جميع مبارياته بالبطولة، وقدم لاعبوه أداء رفيعا على المستويين الفردي والجماعي. وسجل الهجوم القطري 19 هدفا في البطولة أكثر من أي منتخب آخر في المسابقة، من بينها 9 أهداف لمهاجمه المعز علي، الذي كسر الرقم القياسي لعدد الأهداف المسجلة في بطولة واحدة، ونال جائزة أحسن لاعب وأفضل هداف، كذلك برز تألّق صانع الألعاب أكرم عفيف الذي صنع عشرة أهداف لزملائه.

وجلب الإنجاز القطري الكبير في كأس آسيا الفرحة لملايين الجماهير القطرية والعربية من المحيط إلى الخليج، باستثناء بعض الأصوات الشاذة في دول الحصار التي حاولت التقليل من الإنجاز. وأهدت قطر فوزها إلى كل العرب، وهي التي سبق أن انتزعت شرف استضافة مونديال 2022، كأول دولة عربية، وأول دولة آسيوية منفردة تحظى بهذا الشرف. وهكذا، وعلى رغم الحصار، الذي يقول مسؤولون في لجنة الإرث أنه تم تجاوزه بمراحل عدة، ولم يعودوا يرغبون في الحديث عنه، تواصل قطر استعداداتها، الجارية على قدم وساق، لتنظيم نسخة غير مسبوقة في تاريخ نهائيات كأس العالم لكرة القدم، التي نالت شرف استضافتها في 2 ديسمبر/ كانون الاول 2010، حيث انطلق العد التنازلي لصافرة بداية المونديال المقرر في 21 نوفمبر 2022، على أن يسدل الستار على «العرس الكروي الكبير»، الذي يقام لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، في 18 ديسمبر 2022، تزامنا مع اليوم الوطني لدولة قطر.

خلدون الشيخ

عندما تلعب كرة القدم بمشاعر المشجعين!

جاء هذا الوقت من العام المفعم بالمشاعر في عالم كرة القدم، وهو وقت الحسم وفرز الأبطال والمتوجين، والذي ايضاً يتخلله العديد من المباريات النارية والحماسية التي عادة ما تكون نهائية لحسم الألقاب والكؤوس، لتنفجر طاقات المتفرجين في التشجيع، وتنقلب الفرحة الى حزن في غضون دقائق، وكأن كرة القدم تلعب بمشاعر الحضور وأحاسيس المشاهدين، مثلما يلعب بها اللاعبون، لتكون هذه العواطف خلال الدقائق التسعين، أو ما زاد قليلا، في قمة جياشتها، وتنهل لتكون عرضة للانفجار في غضون دقائق بل ثوان، اما فرحة عارمة أو حزن عميق.

في ليلة الأربعاء الماضي كان هناك نموذج ماثل أمام عيني لمدى تأثير كرة القدم على البشر، صغاراً وكباراً، بل جاء في وقت محى به الخجل وأزاح الحياء جانباً، فبعد الخسارة الكارثية لأرسنال اللندني أمام مواطنه وابن مدينته تشلسي في نهائي الدوري الأوروبي برباعية مخجلة مقابل هدف يتيم، في ملعب مدينة يأن لها الجسد للوصول اليها، باكو عاصمة أذربيجان، بقيت انا في لندن أتابع دقائقها في مقر عملي، قبل أن أفعل خطوات رحيلي، وفي ذهني قدرتي على اللحاق بالقطار والوصول الى حي آخر أستقل منه حافلة الى منزلي، وهذا ما حصل، والغريب أن الرحلة كانت أسرع مما تعودت، خصوصا أن رحلة الحافلة عادة ما تستغرق 40 دقيقة، الا هذه المرة، عندما تعايشت مع حالة حية لمدى تأثير كرة القدم على حياة البشر. صعدت الى الطابق العلوي من الحافلة الحمراء التي تشتهر بها مدينة الضباب، وسرعان ما هرول شاب في منتصف العشرين من عمره ليجلس خلفي في مقعد قبل شغره، وكان منهمكا في حديث مؤثر من صديقه، وللغرابة أنه ترك صوت صديقه مسموعا، وكأنه لا يبالي بهذه العادة التي قد تزعج كثيرين في الأماكن العامة، الا ان هذا الشاب كان يعيش في عالمه الخاص، حيث كان واضحاً من صوته مدى تأثره بخسارة فريقه أرسنال الكبيرة، فكان يجهش بالبكاء تارة، وتارة أخرى يبرر لصديقه لماذا يرى المستقبل سوداوياً للمدفعجية، ومرة يستعرض هفوات واخطاء المدرب ايمري، ويشدد على ضرورة عدم البدء بأوزيل، واعطاء الفرصة لأيوبي بالبدء باللقاء، وسط جدال مع زميله على أحقية اختيار اللاعبين، الى أن حاول الصديق أن يزيل هموم صديقه الباكي بقوله: «على الأقل أنت وفرت مالك ولم تذهب الى أذربيجان»، فرد الباكي: «لم أستطع جمع سوى 2000 جنيه استرليني لم تكن كافية لتغطية نفقات السفر الشاق والفندق والاقامة»، علماً انها كلفت الرحلة أكثر من 5 آلاف جنيه، للذين حالفهم الحظ، أو ربما العكس، بعد خسارة فريقهم. لكن اكثر ما اثار انتباهي عدم اكتراث هذا الشاب بالتعبير عن عواطفه الجياشة بالبكاء بشراهة في مكان عام أمام العشرات من ركاب الحافلة، بل اذاعة محادثته مع صديقه، وكأنه لا يكترث، أو انه فصلت مشاعره الرجولية بالقدرة على الصبر والتحمل، ولم يستدرك هذه اللحظات، التي كان فيها الاهم استخراج ما يضايقه من صدره.

نعم هي لحظات مؤلمة عند جمهور الخاسرين، توازيها فرحة عارمة عند جمهور الفائزين، قد لا تقل غرابة ورعونة من التعبير على العاطفة السارة بما عبر عنه المشجع الخاسر بعاطفة حزينة، ولهذا كنا نستغرب خلال منافسات كل كأس عالم عن حالات انتحار أو موت مفاجئ بسكتة قلبية، او حتى شجارات تصل حد القتل في خضم مباريات مهمة وحاسمة بين جماهير المتنافسين. والغريب أن كرة القدم لم تعد مجرد هواية تمارسها او تشجعها كل حين وآخر، بل أصبحت ضرورة حياتية، فاليوم عندما يتعرف صديق على آخر، اول سؤال يكون: من تشجع؟ فلا داعي لسؤال هل تحب كرة القدم؟ بل أصبح للدكتور والمهندس ورجل الأعمال والسياسي ورجل الاقتصاد فريق يعشقه ويتابعه بهوس، بل كان المتحاربون والافرقاء في شتى أنحاء الارض يختارون موعد مباراة الكلاسيكو الاسباني هدنة بينهم، وربما لم يعد الحديث من يلعب كرة القدم اليوم؟ بل بمشاعر من ستلعب الكرة اليوم؟

@khaldounElcheik

مجتمع

ملكة المائدة رغم الحرب

حلويات رمضان في سوريا

زينة شهلا

مع حلول شهر رمضان المبارك ووصولاً لأول أيام العيد، يتفنن باعة الحلويات الرمضانية التقليدية في أسواق مختلف المدن السورية بعرض بضائعهم والمناداة عليها، وهم يعلمون بأنها تشكّل جزءاً لا يتجزأ من موائد السوريين خلال هذا الشهر، في تقليد راسخ منذ عقود طويلة ومستمر حتى خلال سنوات الحرب.

«تازة تازة الناعم. قرب عالناعم يا ناعم. وقعت ولا رماك الهوى يا ناعم»، يهتف باعة أرغفة «الناعم» المغطاة بالدبس والمنتشرين في أسواق العاصمة دمشق وعلى أرصفة معظم أحيائها، وتختلط صيحاتهم مع أصوات المارّة والمتفرجين. وفي أسواق مدينة اللاذقية الساحلية، يتغنى باعة الحلاوة الطحينية بمنتجاتهم ويتداولون مثلاً شعبياً شهيراً هناك «كسيبة بسيرجها، الله يفرجها». وشمالاً في حلب يهتف الباعة على حلويات الغزلة «حرير الليلة حرير» وعلى المعروك المحشو بالتمر أو القشطة «ياما عركوك بالليالي يا معروك».

عبارات قديمة ربما، لكنها تحمل معانٍ باتت ملازمة للسوريين وهم يطلبون الفرجَ لبلادهم بعد أن عصفت الحرب بكافة أرجائها، وتبدو اليوم ملائمة لحالهم وأوضاعهم الاقتصادية الصعبة وقد عركتهم محاولات تأمين مستلزمات حياتهم اليومية، وأيضاً السعي للحفاظ على بهجة هذا الشهر وعاداته وتقاليده، وعلى رأسها مختلف أطباق الحلويات خاصة الشعبية والتي تبقى في متناول معظم العائلات رغم تدهور قيمة الليرة السورية وانخفاض الأجور وارتفاع معدلات الفقر.

المعروك والناعم والقطايف في دمشق

تحتل معجنات المعروك مكانة هامة على مائدة رمضان الدمشقية بشكل يومي تقريباً، ويُباع في معظم محال الحلويات والمخابز وحتى لدى الباعة الجوالين والموسميين.

والمعروك هو نوع من المعجنات التي تُحشى بالتمر أو السكر أو جوز الهند أو الزبيب أو الفواكه أو الشوكولا، وبعضها يُباع دون أي حشوة وإنما يغلف فقط بالسكر أو السمسم. وخلال السنوات الأخيرة، أخذت بعض المحال بالتفنن بالمعروك وتقديمه مع حشوات غير مألوفة، كالحلاوة الطحينية وحلاوة الجبن. ويتراوح سعر القطعة بين 300 و800 ليرة (أقل من دولار إلى دولار ونصف تقريباً) وفق الحجم وأيضاً حسب طبيعة المحل الذي يعرضها.

وإلى جانب المعروك، تُباع وفي كل أحياء دمشق تقريباً أرغفة الناعم الرقيقة والمغطاة بالدبس، والتي يسميها البعض «خبز رمضان السوري» وتعتبر من أهم تقاليد هذا الشهر في العاصمة وأقربها لقلوب الجميع، خاصة وأن سعر كيس الناعم والذي يحتوي على عدة أرغفة قد لا يتجاوز الدولار الواحد.

ويصنع الناعم من عجينة بسيطة قوامها الطحين والماء، وتُشكل على هيئة دوائر تُقلى في الزيت لمدة قصيرة ثم يوضع فوقها دبس العنب أو التمر، وهنا يبرع صانع الناعم برش الدبس مستخدماً شوكة خشبية كبيرة ومحوّلاً الرغيف لقطعة فنية صغيرة.

تشتهر دمشق أيضاً بصناعة القطايف، وهي عبارة عن قطع صغيرة أو متوسطة الحجم من العجين الذي يُشوى ثم يُحشى بالجوز أو القشطة مع الفستق الحلبي - ويُطلق على الأخير اسم قطايف عصافيري - ، ويغمس بالقطر. ويستمتع أهالي دمشق بزيارة الأسواق القديمة في باب الجابية وباب سريجة والميدان، والتفرّج على صانع القطايف وهو يملأ عبوة معدنية صغيرة بالعجين السائل المصنوع من الطحين والماء والخميرة، ثم يسكبه بمهارة في دوائر متساوية على الفرن الحديدي الساخن، ليحصل بعد لحظات على العجين لذيذ الطعم ثم يحشوه حسب رغبة الزبون، أو يبيعه دون إضافة لمن يرغب بحشوه في المنزل.

في حلب «قمر بالغيم»

تتشابه حلويات شهر رمضان في مدينة حلب شمال سوريا مع تلك الموجودة في العديد من المدن الأخرى، لكنها تتميز بأنواع لا تعرفها المناطق الأخرى أو ربما لا تنتشر فيها بشكل كبير.

من تلك الحلويات غزل البنات الذي يُقدم عادة على شكل خيوط متشابكة تصنع من السكر وتلون في بعض الأحيان بغير لون السكر الأبيض. أما في حلب فتتخذ هذه الحلوى شكلاً مختلفاً، حيث تُشد خيوط السكر لتصبح على شكل كتل متجانسة يطلق عليها أهالي المدينة لقب «شعر البنات» ثم تقطع وتُحشى بالقشطة أو الفستق أو الجوز أو اللوز وغيرها من أنواع المكسرات وتُقدم على شكل قطع منفصلة يفخر الحلبيون بأنها الرفيقة المميزة لموائد إفطارهم. ويصف الحلبيون الغزلة بأنها «الحلويات التي تظهر في أول يوم من رمضان، وتختفي مع اختفاء هلاله وبزوغ قمر شهر جديد».

ويعرف سكان حلب أيضاً نوعاً من الحلويات يطلق عليها اسم «قمر بعبّ الغيم» ويعني «قمر وسط الغيوم»، وتصنع من طبقتين من عجينة الكنافة المشكّلة على هيئة دوائر، وتوضع بينها طبقة سميكة من القشطة والفستق الحلبي، ثم تغمس بالفستق الحلبي والقطر، لتبدو القشطة وكأنها القمر السابح بين الغيوم المصنوعة من خيوط الكنافة المتشابكة.

القرع والجزرية والكسيبة في اللاذقية

تبيع محال الحلويات في مدينة اللاذقية السورية الساحلية أنواعاً مميزة من الحلويات، قد تثير أسماؤها الدهشة والاستغراب لمن لم يتذوقها من قبل.

من تلك الحلويات «الكسيبة» وهي عجينة تصنع من السمسم بعد تحميصه وطحنه وعجنه مع الماء والملح، ومن ثم إضافة بعض التنويعات الاختيارية مثل التمر أو التين اليابس أو الحلاوة.

ونظراً لانخفاض سعرها نسبياً، حيث يمكن شراء كيلوغرام واحد منها بمبلغ ألف ليرة سورية (دولارين أمريكيين)، يُقبل أهالي اللاذقية على شراء الكسيبة والتمتع بطعمها الذي تمتزج فيه المرارة مع الحلاوة، خاصة على مائدة الإفطار حيث تخفف طراوتها من آثار العطش.

تشتهر اللاذقية أيضاً بحلوى القرع التي تعتبر خياراً قليل التكلفة حيث لا يتجاوز سعر الكيلو الواحد منها 1500 ليرة. وتصنع هذه الحلوى من نبات اليقطين الذي يُقشر ويُقطع ثم يُنقع ليوم كامل بمادة الكلس، ويُغسل بعدها ثم يُغلى لعدة ساعات مع القطر وأنواع معينة من التوابل.

وإلى جانب القرع، تعرف المدن الساحلية السورية حلوى الجزرية، والتي تصنع من الجزر المسلوق الذي يمزج مع القطر بعد تصفيته بشكل جيد من المياه، ثم يُغلى كذلك مع التوابل والمكسرات على نار هادئة. ورغم ارتفاع سعر الجزرية مقارنة بغيرها من الحلويات الشعبية، حيث يصل سعر الكيلوغرام الواحد منها إلى حوالي 5000 ليرة (10 دولارات)، إلا أنها تبقى من الحلويات المفضّلة لدى كثيرين من سكان اللاذقية.

وفي دير الزور حلويات من التمر

وبالتوجه شرق البلاد نحو مدينة دير الزور، وعلى غرار معظم المدن السورية الأخرى، تعتبر القطايف والمعروك من الحلويات الرمضانية الشهيرة، إضافة للعوامة والمشبك، وهي كذلك من أنواع العجين البسيط المشكّل على هيئة دوائر أو أصابع، والمقلي بالزيت.

ولا تكتمل مائدة السحور في دير الزور دون «الحنينة» والتي تصنع من التمر منزوع البذور والمقلي بالسمن العربي، والذي يُضاف إليه البيض في بعض الأحيان. وتتميز الحنينة بكونها ليست مجرد حلويات، وإنما أشبه بوجبة متكاملة ذات قيمة غذائية عالية تساعد الصائم على إكمال يومه دون مشقة أو تعب.

طاجن اللحم

المقادير

نصف كيلو لحم الغنم
كيلو بطاطس مقطعة مكعبات
2 ملعقة صغيرة زبدة
ملعقة كبيرة سمن
2 ونصف كوب زيت (للقلي)
10 بيضات
باقة بقدونس طازج مفرومة ناعم
نصف كوب جبن موزاريلا مبشورة
2 ملعقة كبيرة كزبرة طازجة
ملح وفلفل أسود

طريقة التحضير

نسخن زيت القلي جيدا في مقلاة غير لاصقة ثم نقلي البطاطس ونصفيها من الزيت.
نقلي اللحم مع الفلفل والملح والكزبرة في السمنة حتى تحمر ثم نرفعها من على النار.
نسخن الفرن على 180 درجة.
في وعاء عميق نخلط اللحم والبطاطس مع باقي المقادير (ماعدا الزبدة) مع بعضها ونقلبها حتى تتجانس.
9. احضري صينية و ادهنيها بالزبد
نصب الخليط المتجانس في الصينية وتكون مدهونة بالسمنة
ثم نضعها في الفرن الحار لمدة ربع ساعة أو حتى تمام النضج حين يصبح الوجه لونه ذهبي.
تقدم ساخنة مع الأرز أو الخبز.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الخس البري

ويسمى الخس المر أو النفاذ. وهو نبات عشبي من الفصيلة النجمية، ينتشر في معظم مناطق أوروبا وموطنه الأصلي غرب آسيا وجنوب أوروبا. ويأتي على عدة أنواع ولعل أشهرها الزراعي والبري الذي ينمو على ضفاف الأنهار ويزهر في تموز/يوليو وآب/أغسطس. وأوراقه تنبت مباشرة على الساق ولها أشواك صغيرة على جانبيها وفي الوسط،

وتكون ريشيّة، طويلة، عريضة، معنقة، حوافها مسننة، وتخرج كل هذه الأوراق من قاعدة النبات، وعند خدش هذا النبات أو قطعُهُ يسيل منه سائل أبيض كالحليب.

يحتوي الخس الزراعي على ماء، وألياف وعلى فيتامينات هامة مثل ألف وباء وجيم، وكذلك بروتينات نباتية ونشويات ودهون كما يحتوي على أملاح معدنية مثل الكالسيوم والفوسفور والحديد، ورغم ذلك فهو قليل السعرات الحرارية ويمكن استخدامه في وصفات تخفيف الوزن.

والخس البري نبات معروف منذ القدم، فقد ظهرت نقوشه في الأهرامات والكثير من النصوص القديمة. استعمل كمسكن وقاتل للألم منذ القدم وكانت بعض القبائل الهندية تدخن النبتة للحصول على حالة من الراحة والبهجة. وحتى في هذه الأيام يستعمل الفرنسيون مياه الخس البري المقطرة كمهدئ.

لقد تبين أن المادة اللبنية التي تخرج من الخس البري تحتوي على مواد تمتلك قدرة كبيرة على التسكين بشكل يعادل أو يفوق قدرة دواء الآيبوبروفين، ومع أنه يمتلك خصائص شبيهة بالأفيون ولكنه لا يحتوي عليه. وهو فعال جداً في تهدئة السعال وتهدئة الأعصاب كما انه يحث على التنعم بالنوم وهو إلى ذلك لا يسبب الإدمان. وبسبب خاصيته المسكنة يستخدم في تسكين ألم المغص المعوي في حالات القولون العصبي. ولمفعوله المخدر يستعمل كمهدئ للأعصاب ويساعد على النوم في حالات الأرق.

أوراقه الشديدة الخضرة وغنية بالحديد والكلوروفيل، يعالج ضعف الدم ويقوي الجسم، والكلوروفيل مزيل لروائح الفم والجسم.

وقال الرازي عنه «الخس يقطع العطش ويصلح الكبد ويمنع القيء».

وقال ابن سينا «الخس سريع الهضم إذا استعمل في وسط الشرب منع أعراض السكر. ينفع من الأورام الحارة والحمرة طلاء، ينفع من الهذيان نافع من العطش وحرارة المعدة والتهاباتها تناوله بالخل فاتح للشهية ينفع أكله من اليرقان ويدر البول والطمث». وقال عنه ابن البيطار «ينفع من الأورام، ينوم ويزيل السهر مسلوقا ونيئا، نافع من العطش وحرارة المعدة».

وكان المصريون القدامى هم أول من استعمل الخس البري في الأكل في وجباتهم اليومية، ويؤكل مع السلطات أو لوحده.

الحمل

تكون على موعد مهم أو تتحمل مسؤولية مهمّة

الثور

تحقق مكتسبات فتنظر إلى الصداقات من جديد

الجوزاء

حاول أن تجد أمنك بالقرب من المحيط الضيّق

السرطان

تجد حوافز تمنحك الجرأة لإكمال خطواتك

الاسد

الحالة الصحية أهم شيء في حياتك

العذراء

تبدأ في اتخاذ بعض القرارات الحاسمة

الميزان

تكثر الفرص الثمينة على أنواعها

العقرب

تكون متحمساً جداً للارتباط الرسمي

القوس

كن عاقلاً فقد تصاب بالخيبة

الجدي

خفف من الأعمال غير المجدية

الدلو

الحظ يساعدك على تحقيق التقدّم الذي تطمح اليه

الحوت

أنت معرض للشعور بالتعب هذا اليوم

جديد الطب

سبعة عوامل رئيسية تقي من خطر الإصابة بأمراض القلب

كشفت دراسة أمريكية أن 7 عوامل رئيسية، يمكن أن تساعد في الوقاية من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، إذا حرص الأشخاص على متابعتها بشكل مستمر.

الدراسة أجراها باحثون بجامعتي «فاندربيلت» و«وتافتس» ومستشفى ومختبر علم الأوبئة الغذائية في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية «JAMA Network Open» العلمية.

وحسب جمعية القلب الأمريكية، فإن المقاييس الصحية السبعة التي تتنبأ بصحة القلب تشمل 4 سلوكيات يسيطر عليها الأشخاص، و3 قياسات حيوية دورية يجب أن تبقى في مستويات صحية.

وتشمل السلوكيات القابلة للتعديل: عدم التدخين والحفاظ على وزن صحي وتناول الطعام الصحي وممارسة الأنشطة الرياضية، فيما تشمل القياسات الحيوية ضغط الدم والكوليسترول والسكر في الدم.

وقام الباحثون بدراسة مدى تأثير هذه التدابير السبعة على صحة القلب في المستقبل، ووجدوا أن التزام الأشخاص بهذه العوامل يحدد درجة صحة القلب والأوعية الدموية.

وللوصول إلى نتائج الدراسة، تابع الباحثون بيانات حوالي 75 ألف شخص من البالغين في الصين، الذين أكملوا استبيانات حول صحتهم وخضوعهم لاختبارات سريرية واختبارات معملية خلال مدة الدراسة التي استمرت 4 سنوات.

وعلى مدار السنوات الخمس التالية، تابع الباحثون حالات الإصابة الجديدة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى المشاركين.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين سجلوا نتائج جيدة في المقاييس السبعة، من حيث مدى الالتزام بها، كانت لديهم فرصة أقل لخطر الإصابة القلبية الوعائية، مقارنة بالأشخاص الذين لم يقوموا بذلك.

ووجدوا أيضًا أن تحسين هذه المقاييس بمرور الوقت يرتبط بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية في المستقبل.

وقال شيانغ قاو، قائد فريق البحث إن «الدراسة تشير إلى أن الأشخاص يمكن أن يقوا أنفسهم من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية في المستقبل إذا حرصوا على متابعة هذه العوامل السبعة والالتزام بها».

وأضاف: «على سبيل المثال، تمكن حوالي 19 في المئة من المشاركين في الدراسة من الحفاظ على درجة أفضل في صحة القلب والأوعية الدموية طوال فترة الدراسة، ووجدنا أن هؤلاء الأشخاص لديهم فرصة أقل بنسبة 79 في المئة للإصابة بأمراض القلب في المستقبل».

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن أمراض القلب والأوعية الدموية تأتي في صدارة أسباب الوفيات في جميع أنحاء العالم، حيث أن عدد الوفيات الناجمة عنها يفوق عدد الوفيات الناجمة عن أيّ من أسباب الوفيات الأخرى.

وأضافت المنظمة أن نحو 17.3 مليون نسمة يقضون نحبهم جرّاء أمراض القلب سنويًا، ما يمثل 30 في المئة من مجموع الوفيات التي تقع في العالم كل عام، وبحلول عام 2030، من المتوقع وفاة 23 مليون شخص بسبب الأمراض القلبية سنويًا.

(الأناضول)

كيف نحمي أنفسنا من التسمم الغذائي في مواسم الأعياد؟

وجدان الربيعي

ترتبط أعيادنا بالطعام كجزء لا يتجزأ من عاداتنا في الاحتفال ببهجة العيد، فالطفل ينتظر العيدية ليشتري بها الحلوى التي يحب، والأهل ينهمكون في شراء ملابس العيد واستقبال الأقارب والأصدقاء على موائد العيد التي تكون عامرة بألذ المأكولات وأطيبها، أما البعض فأصبح يفضل أن يتناول طعامه في المطاعم كنوع من التغيير والمكافأة لكل أفراد العائلة. ولأن الطعام جزء مهم من عاداتنا في العيد فالذهاب إلى تناوله خارج المنزل يزداد خاصة بالنسبة للشباب الذين يبحثون دائما عن التغيير والتنوع في الأطعمة والتمتع بمذاق شهي يشعرهم بالسعادة.

لكن هل نعلم ماذا نأكل؟ هل المصدر نظيف؟ وهل العاملين في هذه المطاعم يلتزمون بضوابط النظافة ويحرصون على صحة الزبون؟ أسئلة تطرح في وقت نشهد فيه حالات تسمم عالية ونتابع فيه ما صورته الكاميرات الخفية من أفعال تشعر الإنسان بالاشمئزاز لما يجري في المطابخ من طريقة تحضير الأطعمة وطبخها في أجواء لا ترتقي إلى الحد الأدنى من النظافة الشخصية للعاملين ولا حتى للأدوات المستخدمة وغيرها، فيكف نجنب أنفسنا التسمم الغذائي الناتج عن استهتار أصحاب هذه المطاعم بصحة الناس وكيف نختار المطاعم الأفضل والأنظف؟ وما هي المخاطر التي تهدد سلامة الغذاء ومن المسؤول عنها؟

استشرنا د. يونس رمضان التيناز الخبير في الصحة العامة في لندن وتحدث لنا عن أسباب انتشار التلوث الغذائي وطرق الوقاية منه حيث قال:

«التلوث الغذائي لا يقتصر فقط على ما نأكله خارج منازلنا بل هو موجود أيضا داخلها. الطعام يصبح خطرا عند تلوثه، بالطبع يمكن ان يتلوث الطعام عن طريق مصادر عديدة مثل الكيميائية أو الفيزيائية العضوية أو المصادر البيولوجية، فخطر المصدر الكيميائي يشمل تلوث الطعام بالمواد المنظفة أو المبيدات الحشرية أو مواد تغليف الطعام كالبلاستك، والمصدر الفيزيائي أي العضوي خطره يشمل وجود مواد غريبة في الطعام كالشعر، والخشب، والزجاج، والبلاستيك، أما البيولوجي فهو تلوث الطعام بالأحياء الدقيقة أي المجهرية مثل البكتيريا والفايروسات والطفيليات والفطريات والعفن والديدان».

وتابع: «كل هذه الملوثات هي مصادر للتسمم الغذائي. هناك إحصاءات تشير إلى أن ملايين الناس حول العالم يموتون من التسمم الغذائي لذلك لابد من الاهتمام بأمن وسلامة الطعام كحاجة ملحة ومهمة لأن الإنسان في احتياج دائم للطعام الآمن والصحي. عاصرنا حالات تسمم عديدة وخطيرة على مستوى عالمي من خلال تلوث الأطعمة مثلا لحوم الأبقار نتيجة لمرض جنون البقر وأنفلونزا الخنازير والطيور والحمى القلاعية وغيرها من الأمراض الوبائية وهي كلها تجعلنا نؤكد مدى أهمية التوعية بصحة ما نأكل».

وعن أعراض التسمم الغذائي قال إن الحالات عادة تشفى في أيام معدودة إذا تم علاجها فورا. وتتمثل الأعراض في ارتفاع درجات الحرارة والمغص والإسهال المصحوب بالدم والتقيؤ وعدم الرغبة في تناول الطعام. لكن يجب عدم الاستهانة بالتسمم الغذائي، فهناك حالات تتسبب في الوفاة كما أعلنت منظمة الصحة العالمية فإن ملايين الأشخاص يموتون من جراء ذلك ومنهم الأطفال بسبب تلوث المياه.

وأشار د. التيناز إلى ان معظم التسمم الغذائي يحدث بسبب بكتيريا «السالمونيلا» إذا كان من مصدر حيوي وأن وسائل تلوث الطعام عديدة لكن دائما مصدرها الإنسان والحيوان والحشرات والقوارض والأتربة وفضلات الطعام والبيئة الملوثة.

وأوضح أن من واجبات الدولة والمصنع الاهتمام بجودة الأطعمة كأن تكون الأعلاف التي تعطى للدواجن سليمة وصالحة للاستهلاك الحيواني وان يجلب البيض من مزارع لا توجد فيها بكتيريا السالمونيلا لأن أي مواد ضارة تحملها تنعكس سلبيا على صحة الإنسان.

جشع التجار سبب في التسمم

وأكد على ان مشكلة التلوث الغذائي يعاني منها العالم بأسره لكنها تزداد في الدول النامية وتكمن في ضعف رقابة الدولة وفي توعية التجار والمستهلكين أو تدريب أخصائيين في التغذية والأطعمة، وهناك نقص في القوانين وفي بعض الدول إن وجدت لا تطبق ولا توجد عملية رقابة دائمة على الطعام المستورد أو على الناس التي تصنع الطعام، حيث تنتشر في بلادنا العربية نسبة الإصابة بالسرطان بسبب عدم وجود رقابة على المواد الغذائية المستوردة من الخارج.

أما عن وسائل التلوث الغذائي فقال: «هناك نوعان، وسائل تلوث متحركة ووسائل ثابتة: المتحركة تتمثل في الأيدي والمعدات والطعام. المصيبة التي اكتشفتها من خلال عملي أن بعض المطاعم تضع أكياس قمامة سوداء على الأطعمة داخل مطابخها حتى يحتفظ الطعام بحرارته وهذه الأكياس البلاستيكية فيها مواد كيميائية وهي تسرطن الطعام، وهذه من الأمور الشائعة في المطاعم. والأخطر ان يتعرض الشيف في مطعم إلى جرح في يده أو أصابعه ويستعمل يده في الطبخ غير مهتم بما سيأكله الآخرون، بهذه الطريقة يلوث الطعام. كما أن وجود الصراصير والحشرات في مطابخ المطاعم يسبب التسمم بالتأكيد.

نصائح للوقاية

وحذر د. التيناز من إهمال الجانب الذي يتعلق بصحتنا جراء ما نأكل ونصح بعدة أمور ضرورية من أهمها:

- قبل إعداد الطعام يجب نزع الحلي والساعة لأنها تحمل جراثيم.
- يجب حفظ الطعام في أكياس مناسبة للأطعمة بحيث لا تلوث الطعام وتسبب تسمم.
- عدم شراء العصائر في أكياس لأننا لا نعرف مدى صلاحيتها ولا محتواها، يجب تجنبها فقد تحتوي على مواد غير صالحة للاستهلاك الآدمي خاصة عندما تعرض تحت أشعة الشمس وقد تسبب أمراضا فتاكة منها السرطان.
- يجب إتباع قواعد النظافة الشخصية وفصل الطعام الخام أو غير المطبوخ بعيدا عن المطبوخ.
- تفريغ العبوات في مكان منفصل والتخلص من القمامة بشكل مستمر.
- حفظ الطعام في الثلاجة بدرجة حرارة ملائمة. ولو أردنا ان نحفظه لمدة أطول في الثلاجة لابد من حفظه في المجمدة.
- عند تنظيف أواني الطعام لابد ان تكون درجة حرارة الماء 32 درجة مئوية.
- غسل اليدين بعد ملامسة الطعام النيء والمطبوخ.
- طهي الطعام بطريقة جيدة.
- استخدام مياه نظيفة واختيار أطعمة من مصادر آمنة وصالحة للاستهلاك الآدمي.
- يجب ان نخصص كل لوح تقطيع لاستخدام مختلف حتى لا نلوث الطعام كان نخصص لوحا للحوم وآخر للخضروات، وكذلك السكاكين، وأواني الطبخ يجب ان تكون مصنوعة من الستانليس ستيل أو الفخار بدلا من الألومنيوم والبلاستيك حيث فيها مواد تسمم الطعام.
- تغيير قطعة تنظيف الأواني من وقت لآخر.
- الابتعاد عن شراء أكياس بلاستيكية لخزن الطعام الساخن.
- اختيار المطاعم التي تحمل رخص مراقبة الغذاء والحاصلة على شهادات تقديرية في النظافة والغذاء الصحي وعدم تناول الطعام المكشوف والمعرض لكافة أشكال التلوث.

متى نغسل أيدينا؟

وأكد على ضرورة غسل اليدين بشكل مستمر للوقاية من الأمراض باستخدام الماء والصابون السائل بغرض التخلص من الفايروسات والبكتيريا والسموم وذلك كالتالي:

- بعد استخدام دورات المياه وبعد تغيير حفاظات الطفل وبعد ملامسة الحيوانات.
- قبل وبعد إعداد الطعام وبعد التعامل مع اللحم وقبل تناول الطعام وبعد العطس والسعال وبعد ملامسة شخص مريض أو مصاب.
- بعد استعمال النقود الورقية.
- يجب غسل اليدين بشكل جيد بالماء الساخن وفرك كامل لليدين وللأصابع دائريا وما بين الأصابع وفرك الأظافر وما تحتها لأنه مكان لتجمع المايكروبات ويجب ان يكون الماء جار لمدة دقيقة.

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

بين التراث وروحانيات رمضان وبعيداً عن الوعظ

الحكواتي خالد نعنع: مهمتي استفزاز خيال الصغار والكبار وإدارة الحكاية بذكاء وتشويق

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يبدو أن الحكواتي بدأ يحتل مكانة في بعض المجتمعات موقظاً فيها خيالاً يحتاج لينطلق بعد ما حدّته كثيراً موجة الشاشات على أنواعها. خالد نعنع شاب من فلسطين حملته الصدفة إلى عالم الحكواتيين، درسها ونال تشجيعاً وإجازة مرور من كبار في المهنة.

الحكواتي مهنة كادت تنقرض، لكنها اليوم في وضع انتعاش. المهم حسب خالد نعنع أن يكون الحكواتي حقيقياً رافضاً لشكل الأراكوز. هو نشيط يتنقل مع حكاياته في كافة المناطق، لكنّ للمهمشة منها في أجندته أولوية. معه هذا الحوار:

○ ككواتي هل لشهر رمضان خصوصيته بالنسبة لك؟

●ليس منذ زمن بعيد والناس يربطون بين شهر رمضان والحكواتي. في تقديري هذا ناتج من هالة روحانية واجتماعية يمثلها الحكواتي في وجدانهم. العلاقات الاجتماعية تزداد في رمضان، ويشكل الحكواتي أحد وسائل ذاك التواصل. فهو صلة الوصل بين هؤلاء الناس وتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم.

○ هذا يعني أنك تتلقى مزيداً من الطلب في رمضان فهل من شروط لصاحب الدعوة؟

●لنقل مطالب. لكنني عنيد فيما أريد. لم اجتهد لإكتساب هويتي كي أرضخ لمطالب غير موضوعية. يريدون الحكواتي مرتدياً زيه التراثي، يتأبط عصا، يجلس بهيبة على كرسي مستعداً لإلتقاط الصور. إنها مطالب المطاعم والمقاهي. يتراجعون عندما يعرفون أن الحكواتي سيظهر كما هو في الحياة. إذاً الاهتمام هو في شكل الحكاية وليس مضمونها. انسحب سريعاً عندما ألمس أن المطلوب هو «أراكوز» ليتصور الزبائن معه وليس حكواتياً. فيما هدفي أن يسمعني الناس.

○ وهل الدعوات كثيرة؟

●أحرص على الاختيار، فلرمضان خاصيته مع عائلتي. لها مني يومان أو ثلاثة في الأسبوع. ولأن الحكواتي مهنتي ليس لي رفض كافة العروض. فحضوري مع البعض إضافة. وأحرص على الحضور في أماكن لم يسبق أن زرتها. وعندما لا أتمكن مباشرة أنقل العرض لحكواتيين آخرين، خاصة الأمكنة البعيدة عن بيروت. فقد أسست تجمعاً للحكواتيين عبر فيسبوك ولدي كافة هواتف الزملاء.

○ لنسألك عن رغباتك والدعوة التي تحرص على تلبيتها؟

●أشعر بحاجة الأماكن المهمشة للحكواتي ويسعدني تلبية تلك الدعوات. فالمثقف يبحث عن عروض الثقافة، هي كثيرة ويقصدها. خلال رمضان لبيت دعوة في بلدة عربصاليم في الجنوب، وأعتبره من أروع العروض في حياتي. الحضور كبير، وفي مقهى يمنع فيه تدخين، وكان تحدياً حضور أكثر من 100 شخص.

○ هل لرمضان حكاياته الخاصة؟

●لا. فأنا حكواتي ولست واعظاً. تتخلل حكاياتي روحانيات غير حصرية برمضان، وقد تُحكى في عيد الميلاد أيضاً. هذا رأيي الشخصي وربما يختلف معي حكواتي آخر.

○ وهل للمكان خصوصيته في الحكاية؟

●طبعاً. أرسم لنفسي خطوطاً لا أحيد عنها والهدف الحفاظ على مشاعر الجمهور. مثال على ذلك «يسأل الملك إن كانت تلك السمكة أنثى أم ذكراً؟ يجيب الصياد بعد أن تناديه زوجته وتسرُّ في أذنه: يا جلالة الملك هذه السمكة شَكَر لا أنثى ولا دكر». هذا جزء من حكاية أرويه في مجتمع منفتح ومثقف نوعاً ما. بدون شك احترم المجتمع في أدق التفاصيل سواء كان محافظاً أو منفتحاً، وأتجنب أي كلمة تجرح الأذن، وكل ما له علاقة بالدين.

○ غالباً أنت حيال حكايات من التراث الوثيق الصلة بمنطقتنا الإسلامية. كيف تتجنب وصمات التكفير؟

●التراث ليس جامداً. كي نحافظ على تراثنا يجب تقديمه بحداثة ومرونة تناسب الجمهور. ذكاء الحكواتي يلعب دوره كي لا يُحَمّل ما لا تُحمد عقباه في مجتمعاتنا.

○ خارج إطار رمضان هل عادت الحكاية للازدهار؟

●نعم وبقوة. في لبنان مهرجانان أو ثلاثة سنوياً للحكايات. وعت المدارس أهمية الحكواتي في تنمية الأطفال وبعضهم يطلب منا تدريباً للمعلمين والمعلمات. كذلك يجتمع التلاميذ في ورشات عمل لتخيل الحكاية. الوعي يتنامى بسرعة لدور الحكواتي. وهذا ليس حكراً على المدارس الخاصة بل الاهتمام موجود لدى المدارس الرسمية.

○ هل تلتزم الزي التراثي دائما كلباس؟

●نعم لأنني أشعر بأن الحكاية تراث. أرغب في أن يرى الطفل إلى جانب سماع الحكاية نفحة من التراث. أحضّر عباءاتي وأخيطها لدى خياط خاص وبكلفة لا بأس بها. وفي الوقت عينه أترك الجينز ظاهراً، فينتقدني البعض. في رأيي يجب على الجيل الحالي أن يرى حقيقتي وما أمثله معاً. وفي حكاياتي على الدوام جزء حديث، أربط اللحظة بما هو واقعي أو بحادثة مرّت في حياتي.

○ ماذا عن زياراتك لمنازل مخيم برج البراجنة برفقة عدد من الأطفال؟

●هو مشروع نفذته بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت. رافقت حوالي 15 طفلاً من مخيم برج البراجنة في زيارات لمنازل كبار السن. ولم نكن نغادر المنزل حتى سماع حكاية. شجعناهم لحك أدمغتهم، وسمعنا منهم حكايات من آبائهم وامهاتهم أو أجدادهم. أثمرت الزيارات كتاباً وجد انتقادات من نوع «بدل الاهتمام بقضايا شعبك توجه اهتمامك لقصص التخريف والهبل؟».

○ لماذا هذا النقد القاسي؟

●للأسف حوصرنا كشعب فلسطيني بالمقاومة والنكبة والمجازر. بالتأكيد سنقاوم حتى استرداد وطننا كاملاً، وفي الوقت نفسه لدينا تراث ثقافي من واجبنا حمايته كي لا يسرقه المحتل كما سرق أرضنا. المهم أن الهدف من تلك الزيارات تحقق، وسمع الأطفال المشاركون في الجولة في المخيم حكايات كبار السن، ولم يكن الهدف الحصول على حكاية ثابتة. وما حصل أن كبار السن وجدوا من يوقظ ذاكرتهم لتنطلق منها حكايات يجب أن لا تندثر. ومن هؤلاء المسنين أخذنا الكثير من الحكم كمثل قول أحداهن التي أعادتنا إلى منزلها لثلاث مرّات متتالية تبعاً لنشاط ذاكرتها، ولتخبرنا أجمل القصص. وعندما سألناها لماذا نسيت تلك القصص؟ قالت: «نسيتها لأن بطل حدا يسمع».

○ هل وجدت ما يجمع بين تلك الحكايات؟

●أبداً. سكان المخيم ينتمون لمناطق متعددة من فلسطين. وحكايات المسنين ترتبط بحياتهم وبيئتهم من اجتماع واقتصاد وسياسة. يميل سكان الساحل لحكايات البحر والصيد. وسكان الداخل تنبعث حكاياتهم من حياة الزراعة وآبار المياه. الحكاية ابنة بيئتها وتدلنا على شكل العيش في زمن محدد.

○ هل ثمة فرق بين حكايات الجدّات المعاصرات عبر كتاب وصورة وحكايات التراث من جدّات أيام زمان؟

●قراءة القصة من خلال كتاب تساعد في تعليم الطفل بعض المبادئ ومن خلال الواقع، وهذا يتم على حساب الخيال.

○ هل تستفيد من دفق الكتب المخصصة للأطفال؟

●بالطبع لا أستخدم الكتاب خلال مهمتي كحكواتي، لكنني مُعجب ببعض من يكتبن للأطفال منهن رانيا زغير، وفاطمة شرف الدين وسمر محفوظ برّاج. عندما أرغب في قصص حديثة فحكاياتهن ستكون بينها. ولا شك بأنني أضيف لها مزيداً من الخيال كي لا أصبح قارئاً، مع اعطاء الكاتب حقه الطبيعي. بعض الكتّاب يتصلون طالبين أن لا أحكي كتبهم. وحدث في أحد معارض الكتب في أبو ظبي أن حكيت «حذاء الطنبوري» لفاطمة شرف الدين وأخبرت الصغار أنها موجودة في المعرض وأنني أضفت. سجل الكتاب أعلى رقم مبيعات من فئته. وفي الوقت عينه أتفهم موقف الكُتّاب من المدارس التي تخصص الحكواتي ببدل أتعاب وتمنعه عن كاتب القصص، وهو حقه.

○ وكيف أتقنت فن الحكواتي؟

●درست اختصاص التربية. الصدفة جمعتني بحكواتيين فرنسيين في لبنان، فترجمت حكاياتهم مباشرة للأطفال متطوعاً بهدف تقوية لغتي الفرنسية. تخلف أحدهم عن الحضور فعرضوا أن أتولّى دوره، فوافقت. كانوا بصدد عروض في مخيم البدّاوي ومن ثم انتقلوا لأكثر من مكان بين بيروت والشمال. ثمّ دُعيت لتقديم العرض في فرنسا. وهناك ولد مشروع جديد وكبير هدف للعمل مع ممثلين من لبنان وفلسطين وفرنسا بالطبع، وتمّ اختياري بعد كاستينغ. في عام 2004 خضعنا لورشات عمل وتدريب مكثفة ليل نهار. وفي 2005 قدمنا عرضاً في باريس. وفي عام 2007 التحقت بدورة تدريب للحكواتيين من تنظيم وزارة الثقافة اللبنانية أدارها أهم الحكواتيين اللبناني جهاد درويش. وجدت منه التشجيع الكبير للمتابعة. ووضعني أمام الأمر الواقع حين أدرج اسمي كحكواتي في أحد المهرجانات. وكانت أولى تجاربي الاحترافية في مهرجانين حشدا المئات في مخيم برج البراجنة والهرمل. من حينها وعملي متواصل بدعم المتلقين وتشجيعهم. ومن حينها أتابع تطوير نفسي تدريباً، قراءة وتفاعلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وصارت لي شخصيتي ككحواتي. سنة 2014 عدت للدراسة الجامعية في اختصاص الاتصال والتواصل الثقافي. كافة مشاريعي في الجامعة انطلقت من الحكاية وتوظيفها، واستخدام الفن والحكاية في التربية والتحفيز على المشاركة. استمتع الأطفال كثيراً في إحدى المدارس رغم أن المعلمة حذرتني من أنهم لن يتجاوبوا. رأت بأم العين كيف لها تدريس مادة التعبير باستفزاز خيال الطفل.

○ كيف للحكواتي أن يطور ذاته؟

●بالعمل على حكايات جديدة بشكل دائم. ليس للحكواتي أن يستمر على مجموعة حكايات لا تتبدل، خاصة وأن بعضاً من جمهوره يتبعه من مكان لآخر. عندما كنت في عربصاليم قال لي أحدهم «ما تحكي اليوم جرادة وعصفور دخيلك بحبا بس بدي أسمع شي جديد». وعدد لي الأماكن التي سمعها مني.

○ أنت شخصياً هل تستمتع بالحكايات؟

●كثيراً. وبالعودة إلى تطوير النفس لا يجب أن أقول أنني حكواتي ولا مثيل لي. فأنا أتعلم من الأطفال ومن الجمهور. في لقاء مكتبة الحلبي روى لي أحدهم حكاية جميلة للغاية. استأذنته أن أحكيها فردّ ولهذا الهدف حكيتها لك.

○ كيف تشتغل على حكاية مماثلة؟

●أحكيها مرات ومرات بصوت مسموع عبر قراءتها مطبوعة. وفي كل مرّة أسجلها لمعرفة التطور الذي حققته.

○ هل نقول إن الحكواتي بات معروفاً في حدود ما؟

●بدأ دورنا يجد مكاناً نعم. التحدي في جذب الجمهور ليسمعنا. وبمجرد جذبه سيعلق ويتعلق بنا. صورة الحكواتي الذي يقرأ من الكتاب ويتسمر على الكرسي ويطيل الشرح، غير حقيقية. ومن يحضر عرض الحكواتي الحقيقي حكماً سيعلق.

يرعاه الشاعر والإعلامي محمد بلمو:

مهرجان الحمير في المغرب أكسب قرية بني عمار شهرة عالمية

معجبون في صورة تذكارية مع أجمل حمار

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

رغم إقامته في الرباط مقر عمله، ظل الشاعر والإعلامي المغربي محمد بلمو وفيا باستمرار لمسقط رأسه القرية الجبلية «بني عمار» الواقعة في ضواحي مدينة مكناس، وجسّد هذا الوفاء من خلال نشاط دؤوب في الجمعيات المحلية، بهدف المساهمة في تنمية تلك القرية، علاوة على تنظيم مهرجان لسباق الحمير ولأجمل حمار، وهي تظاهرة تهدف إلى إبراز مكانة هذا الحيوان الأليف في حياة الإنسان بالبادية، وكذا لفت الانتباه إلى مشكلات المجتمع المحلي هناك.

في خضم الاستعداد لتنظيم دورة جديدة من مهرجان «فيستي باز» التقت «القدس العربي» صاحب دواوين «صوت التراب» و«رماد اليقين» و«حماقات السلمون» (ديوان مشترك مع عبد العاطي جميل) وأجرت معه الحوار التالي:

○ **تشرف سنويا في مسقط رأسك قرية بني عمار على مهرجان فريد من نوعه يحتفي بالحمار، ما الغاية من وراء هذا المهرجان؟**

● فيستي باز، مهرجان ثقافي مختلف ومتنوع، نحتفي فيه بالحمار، ببساطة لأن هذا الكائن الوفي والخدوم والذكي يعيش معنا في منطقة جبلية ويلعب دورا أساسيا في حياة الناس واقتصادهم، وفي المقابل لا يتلقى منا في المغرب والوطن العربي إلا الإهانة والاحتقار والاستغلال المفرط فضلا عن الضرب والتعذيب والتجويع. حتى النخبة تجعله سبة تتبادلها يوميا فيما بينها في البرلمانات والمنتديات وفي الشارع طبعا. هناك شبه كبير بين وضع الحمار هذا ووضع المواطن القروي، فهو أيضا يتعرض للاستغلال والتحقير والتهميش، لذلك نعتبر الاعتراف بالحمار ورد الاعتبار له هو اعتراف بنا كمواطنين قرويين. هذا يعني أن المهرجان كان يهدف إلى رد الاعتبار لقصبة بني عمار وسكانها والمنطقة القروية المحيطة، وجعله مناسبة سنوية للترافع من أجل تحقيق تنمية المنطقة ووقف نزيف الهجرة القروية وإنصاف السكان. لقد كانت إحدى غاياتنا من تنظيم المهرجان، فضلا عن تمكين السكان المحليين من حقهم في الثقافة والأدب والفن، هو إنعاش الدورة الاقتصادية بالقصبة وخلق الرواج المطلوب.

لم نكن نتوقع أن الاحتفاء بالحمار سيكون له ذلك الصدى الكبير وطنيا ودوليا، لكن الإشعاع الدولي للمهرجان خلق له أعداء، وعوض أن يكون حافزا لتطوير التمويل الضعيف، حصل العكس، حيث تراجعت مؤسسة اتصالات كبرى في آخر لحظة عن دعم إحدى دوراته الأخيرة لأن مديرها العام لا يحب الحمير، وأتذكر أننا تقدمنا سنة 2013 كباقي الجمعيات بملف دعم الدورة 11 للمهرجان إلى وزارة الثقافة، لنفاجأ برأي اللجنة التي خصصت له مبلغا زهيدا حددته في 25 ألف درهم مغربي (2500 دولار أمريكي) وهو مبلغ لا يحصل عليه مهرجان عادي حتى في دورته الأولى، وتلك رسالة تأكدنا من خلالها أن التبخيس لا يطال هذا الكائن الكادح فقط ولكنه يطال حتى المهرجان الذي يحتفي به. ولذلك، ومباشرة بعد تلك الدورة اعتبرنا أن الوقت قد حان لوقفة ضرورية نتأمل فيها التجربة ونقوم بتقييمها في ظل شروط ازدادت صعوبة وتدهورا.

○ وهل حقق المهرجان بعض أهدافه منذ انطلاقته إلى الآن؟

● حقق «فيستي باز» الذي اعتبرته إحدى الجرائد الدولية «أفقر وأشهر مهرجان في المغرب» إشعاعا دوليا لم تحققه الكثير من المهرجانات رغم ما رصد لها من إمكانيات كبيرة، كما جلب لقصبة بني عمار العشرات من الكتاب والمبدعين والفرق المسرحية والغنائية ووسائل الإعلام والسياح المغاربة والأجانب، وساهم أيضا في تحقيق العديد من البنيات التحتية التي كانت القصبة محرومة منها، غير أن أهم الأهداف التي كنا نطمح إلى تحقيقها من خلاله، وأقصد التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسكان القصبة والمنطقة وبالتالي وقف نزيف الهجرة، هي التي لم نتمكن من تحقيقها مما استلزم القيام بوقفة لإجراء عملية تقييم شامل.

○ **ولكن المهرجان حصل سنة 2014 على جائزة دولية؟**

● حصل على الجائزة العالمية للخيول عن النسخة 11 التي نظمناها سنة 2013 من جنيف، وصادف ذلك اتخاذنا لقرار تأجيل المهرجان مرة أخرى ليس فقط لهزالة الدعم، ولكن من أجل بلورة مشروع تنموي لصالح السكان يكون المهرجان قاطرته ومحركه، حيث استمرت اجتماعاتنا طيلة سنوات لتقييم التجربة وبلورة ذلك المشروع الذي أصبح جاهزا، للتعريف به والترافع حوله انطلاقا من دورة هذه السنة التي سننظمها في توقيت المهرجان خلال العشرة أيام الأخيرة من تموز/ يوليو المقبل.

احتفاء مؤرخ بالحمار

Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

محمد بلمو يسلم درع المهرجان للمؤرخ المغربي الراحل عبد الهادي التازي

○ وهل توفرت الشروط الضرورية التي جعلكم غيابها تمتنعون عن تنظيمه خلال السنوات الماضية؟

● لقد أسسنا إطارا جمعويا جديدا للمهرجان وللمشروع التنموي الذي يقوده، هو «جمعية إقلاع للتنمية المتكاملة» كما أن الطرق المؤدية للقصبة التي كانت في حالة مزرية جدا قبل بضعة أشهر، أصبحت أفضل بكثير وكذلك حال أزقة القصبة، إضافة للملعب الذي كنا سباقين لرفع مشروعه إلى المجلس القروي والجهات المسؤولة منذ أزيد من عقد. لكن الذي شجعنا أكثر على استئناف المهرجان هو تسجيله لدى وزارة الثقافة والاتصال كتراث وطني لا مادي في العام الماضي ما سيضمن له دعما أفضل وأكثر إنصافا من طرف الوزارة التي كانت الداعم الأساسي له منذ دورته الأولى، وهذا ما عبر عنه وزير الثقافة والاتصال الدكتور محمد الأعرج مؤخرا، كما أننا ننتظر ردودا إيجابية من وزارات معنية قدمنا لها ملفات طلب الدعم، كوزارتي الفلاحة والسياحة.

نحن لا نريد تنظيم المهرجان من أجل البهرجة كما هو حال الكثير من المهرجانات، ولكن نريده مهرجانا ثقافيا جادا ومنتجا وطريفا في الوقت نفسه، وأن يساهم بشكل فعال في تحسين شروط الحياة والاقتصاد في القصبة ومحيطها ويغني العرض السياحي الجهوي والوطني بمنتوج جديد ومُغر.

○ لنتحدث عن تجربتك الإبداعية، ماذا يعنّي لك انتقال ديوانك «رماد اليقين» الى خشبة المسرح؟

●كان بالفعل خبرا مفرحا انتشلني قليلا من حزني على مرض حفيدتي الراحلة أريج.

أتذكر أن الفنان طارق بورحيم اتصل بي وأخبرني أن حفل توقيع الديوان الذي كان ناجحا في مقهى «المامونية» في مدينة سيدي يحيى شجعه على التفكير في الاشتغال على الديوان وإخراجه على الخشبة كعرض مسرحي تقدمه فرقة مسرح سيدي يحيى، لقد انتابني إحساس جميل بالفعل، فالشعر الذي يقال عادة انه لا يقرأ، بإمكانه أن يتحول إلى خشبة المسرح، وسيكون ثالث أعمالي الشعرية من ضمن ثلاثة دواوين حولت إلى عروض مسرحية، في السنوات الأخيرة بعد عمل لعبد اللطيف اللعبي وآخر لعدنان ياسين.

لقد زودني المشروع بكثير من الأمل، والثقة في كتابة شعرية قلقة، كما جعلني أفكر وأتساءل عن الكيفية التي سيحول المخرج بورحيم وفرقة مسرح سيدي يحيى الغرب «رماد اليقين» إلى الركح، مما جعلني متشوق لمشاهدتها. وعندما شاهدت العرض ما قبل الأول أعجبني العمل وطريقة التناول البريختية وتفاعل الممثلين الشباب مع أشعار الديوان وتحويلها إلى حركات وإشارات ولوحات ممتعة.

○ هل تعتقد أنه ما زال للشعر قراء وجمهور في العالم العربي؟

● من المؤكد أن هناك دائما قراء للشعر، لا نتحدث عن الطوابير والحشود، لأن الشاعر لا يعنيه ذلك مثلما يعني السياسي الذي يقوم بكل شيء من أجل حشد الأصوات والمريدين، هناك عشاق للشعر ومهتمون حتى وان كانت أعدادهم قليلة، فالعبرة في رأيي بالنوع وليس بالكم، أما بالنسبة لانحسار القراءة فالأمر طبيعي، ما دمنا نتوفر على دور نشر كسولة لا تقوم بأي مجهود للتعريف بمنشوراتها وتقريبها من الجمهور. وشركتا توزيع تعاملتا مع الكتاب الشعري بشكل سيء جدا وسيصبح الأمر أكثر سوءا بعد ما توحدتا في شركة واحدة وفي وضع احتكاري. هذا الوضع يفرض على الدولة التدخل وإنشاء شركة توزيع عمومية بإمكانها أن تتعامل مع الكتاب بطريقة أفضل من اعتباره مجرد سلعة، والتعامل مع الأدباء بما يحفظ حقوقهم ويحفز ملكاتهم وأقلامهم.

○ هذا يجعلنا نتوقف عند تجربة شبكة المقاهي الثقافية في المغرب، باعتبارك عضو مكتبها الوطني، كيف تساهم في المصالحة بين الجمهور والثقافة؟

● لقد شكلت تجربة المقاهي الثقافية، في اعتقادي، ردة فعل على ضمور الفعل الثقافي الذي كانت تقوم به التنظيمات الثقافية التقليدية، وفتح أفق جديد لتوسيع هذا العمل وإخراجه من القاعات النخبوية المغلقة. لقد شاركت في العديد من الأنشطة التي نظمتها شبكة المقاهي الثقافية، في العديد من المدن المغربية، وتأكد لي أن التجربة تستحق الانتباه، لأنها تذهب إلى حيث يوجد الناس، لتقدم لهم مقترحاتها: كتب للتوقيع وكُتّاب وفنانون للحوار وعروض غنائية ومسرحية في فضاءات مقاه مختلفة في مدن مختلفة. هناك نسبة محترمة من رواد المقاهي ينجذبون لهذه التجربة، يقتنون الكتب، ويشاركون في النقاش والحوار وينصتون بتأمل للقراءات الشعرية خصوصا في المدن الصغرى والبعيدة عن المركز.

ويمكن القول إن تجربة شبكة المقاهي الثقافية قد أبانت عن إمكانيات لا محدودة للمساهمة بشكل فعال ومؤثر في تصالح الجمهور مع الثقافة، ولعل توسعها في جغرافية الوطن وارتفاع أنشطتها دليل على ذلك، كما أن الملتقى الوطني الذي تنظمه كل سنة يشكل آلية للتأمل في تراكم التجربة وفي تقييمها وتطويرها.

○ ما هي اللحظة التي عشتها في حياتك، وأردت أن تعبر عنها شعرا، فاستعصى عليك ذلك؟

● ثلاث حالات قصوى عجزت فيها عن كتابة نصوص عنها، الأولى عندما زرت إدنبرة خلال تدريب صحافي في لندن في تسعينيات القرن الماضي، قضينا ليلة رائعة في عاصمة اسكتلندا، وعندما عدت حاولت مرارا أن أكتب نصا يحفظ تلك الذكرى الاستثنائية، لكن لغتي كانت عاجزة تماما، وتكرر ذلك مرتين ولكن في حالتي حزن كبير على عكس المرة الأولى، عندما توفيت حفيدتي ووالدتي، فأنا لا أقوى حتى هذه اللحظة عن كتابة شعر حول ذلك الفقدان الرهيب.

○ بحكم كونك صحافيا، أي جسور توجد بين الصحافة والأدب؟

● أنت تعرف أكثر مني مدى التفاعل الكبير بين الصحافة والأدب، خصوصا إذا كان العمل الصحافي في مجال الثقافة والأدب كما مارسناه معا قبل عقدين. فأشهر الأعمدة وأكثرها عمقا وتعبيرا كتبها صحافيون أدباء، ولكنني كنت دائما أحس بأن الصحافة تستنزف الأديب بل وتكتسحه وتأخذ منه الوقت الأعظم، بينما لا ينال الأدب إلا النزر اليسير.

شعار مهرجان فيستي باز

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9563 الأحد 2 حزيران (يونيو) 2019 – 28 رمضان 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9563 Sunday 2 June 2019

إحياء أمسيات ملك الشمس في قصر فرساي

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تجول حوالي سبعمئة شخص، يرتدون ملابس تعود إلى القرن الثامن عشر، بداية هذا الأسبوع، في غرف قصر فرساي العريق وحديقته الشهيرة، وذلك بمناسبة النسخة الخامسة لعروض «احتفالات غالانت» التي تعد مناسبة وفرصة للعودة إلى الماضي والعيش مجدداً في أجواء أمسيات الشّقق الرائعة التي كان يُنظمها لويس الرابع عشر للاحتفاء بكل قوته وإعجابه بنطاقه الملكي في قصر فرساي، الذي يعد اليوم أحد أشهر مواقع التراث في فرنسا.

وتمت الاحتفالية تحت شعار «ماري أنطوانيت والأزياء» حيث تزينت النساء بأرقى الأزياء المستأجرة في بعض الأحيان والتي تمت خياطتها باليد لاحترام قواعد اللباس في هذا الحدث.

فقد تولت مثلاً دانيال البالغة من العمر نحو خمسين عاماً خياطة فستان الكاردينال باللون الأحمر الحريري الذي ارتدته خلال المناسبة، والذي استغرقت في تجهيزه أكثر من خمسمئة ساعة. وقد أثار هذا الفستان الذي يبلغ طوله عدة أمتار، الانتباه والإعجاب.

ومن الساعة السابعة مساء حتى منتصف الليل، تمكن الحضور الذين أنفقوا مئات من اليوروهات، حسب فئاتهم، للمشاركة في هذه الأمسية الفريدة في نوعها في العام، من المشي في صالات القلعة، من صالون هيركوليس حيث تقوم شركة فان دانس كومباني بتقديم عرض رقص باروكي، إلى قاعة المرايا الشهيرة.

وقال لوران برونر، مدير العروض في قصر فرساي إنها: «الفرصة الوحيدة في العام لدخول زي فرساي». وأضاف حدثاً آخر إلى برنامج هذه النسخة الخامسة من العروض، هو صورة لأكثر من ستمئة شخص يرتدون أزياء حقبة لويس الرابع عشر (ملك الشمس) في قاعة الأوبرا الملكية.

وسيحتفل قصر فرساي العام المقبل 2020 بالذكرى الـ 250 للأوبرا الملكية والذكرى السنوية لزواج ماري أنطوانيت والملك لويس السادس عشر واللذين دشنا معاً انطلاقة هذه القاعة التاريخية.

وفي عام 2016 استقبلت غرف وممرات وحدائق قصر فرساي ـ أحد أشهر مواقع التراث والمواقع السياحية في فرنسا ـ ما يقرب من سبعة ملايين زائر.

وبالإضافة إلى كونه أعجوبة في حد ذاته، فإن قصر فرساي يحتوي أيضًا على عدد كبير من الأعمال الفنية، بما في ذلك ستة آلاف لوحة معظمها لا يمكن للجمهور الوصول إليها، مثل مجموعة فخمة تعود لنابليون. وأيضاً تعتبر أحواض ونافورات فرساي موضع عروض فريدة من نوعها، كما هو الحال في أيام ملك الشمس.

برلمانية أمريكية تستأنف نشاطها كنادلة مطالبة برفع الحد الأدنى للأجور

ارتدت البرلمانية الديمقراطية الشابة في الكونغرس الأمريكي ألكسندريا اوكاسيو–كورتيز مجددا ملابس نادلة في حانة في نيويورك للمطالبة برفع الحد الأدنى للأجور للعاملين في هذا المجال الذي يعتمدون في جزء من راتبهم على البقشيش.

وكانت كورتيز البالغة 29 عاما أصبحت أصغر امرأة تدخل الكونغرس في كانون الثاني/يناير. وكانت قبل ذلك فازت في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي على جو كرولي الذي كان عضوا في الكونغرس لعشر ولايات.

وعملت نادلة في حانة في مانهاتن حتى ربيع العام 2018.

وقد ربطت الجمعة مئزرا حول خصرها لمدة ساعة تقريبا في مطعم في حي كوينز الواقع ضمن دائرتها دعما لحركة «وان فير ويدج»(راتب عادل).

وقالت النائبة في الكونغرس «ما من عمل غير كريم ونحن نضفي كرامة على عمل ما من خلال دفع أجر للناس يوازي قيمة عملهم بالحد الأدنى».

ودعت ولاية نيويورك إلى جعل الحد الأدنى للأجور بالساعة البالغ 15 دولارا إلزاميا للموظفين الذين يتلقون بقشيشا وهو أمر غير مطبق راهنا، ورفع الحد الأدنى للأجور على المستوى الفدرالي إلى 15 دولارا أيضا فيما هو الآن 7،25 دولارات.

وغردت كورتيز بعدما غادرت المطعم «كنت أخشى أن أكون فقدت مهارتي لكن ذاكرة العضلات لا تزال هنا» مرفقة شريط فيديو يظهرها وهي تخلط مشروبا.

وتعود شعبية النائبة وأصلها من حي برونكس بجزء منها إلى سهولة تواصلها عبر الشبكات الاجتماعية. وهي تتعرض لسهام مؤيدي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بانتظام. (أ ف ب)

الكبة النيئة معشوقة الصائمين في ديار بكر التركية

تزين «الكبة النيئة» موائد الصائمين في ولاية ديار بكر جنوب شرقي تركيا، حيث تلقى إقبالا كبيرا في هذا الشهر الفضيل.

وتنتشر منصات البيع أمام المطاعم، وفي الشوارع التي تعج بالمارة، خلال رمضان، ويصطف الزبائن في طوابير طويلة لشراء الكبة.

وقال عمر تينته، الذي يدير مطعما يقدم الكبة النيئة، إنه يبيع نحو 700 وجبة في غضون ساعتين، قبيل موعد الإفطار.

وحول إعداد الأكلة المصنوعة من البرغل بشكل رئيسي، أوضح أن ما يميز الكبة النيئة في ديار بكر، استخدام لحم العجل في تحضيرها.

وبيّن أنهم يقومون «بفرم اللحم في الآلة 18 مرة، ليصبح قوامه مثل المعجون» ومن ثم عجن خلطة الكبة مع الطماطم، بصورة يدوية، لتصبح جاهزة للتقديم.

بدوره، قال الزبون سليمان قايا، إن «الكبة النيئة، لا تزين موائد رمضان فحسب، بل تلقى إقبالا بشكل مستمر» وتعد أكلة لا غنى عنها في مطبخ ديار بكر.

ويتطلب تحضير الكبة النيئة جهدا كبيرا، ويدخل في خلطتها، البرغل، ولحم العجل، والفلفل الأحمر المجفف، والثوم، والبصل، والخضروات، والبهارات، حيث يتم عجنها لتصبح جاهزة، وتؤكل مع أوراق الخس والليمون والخيار.

وتنتشر مطاعم الكبة النيئة في عموم تركيا، وتلقى إقبالا على مدار العام، لا سيما في رمضان، وتحضر دون لحم غالبا.

(الأناضول)